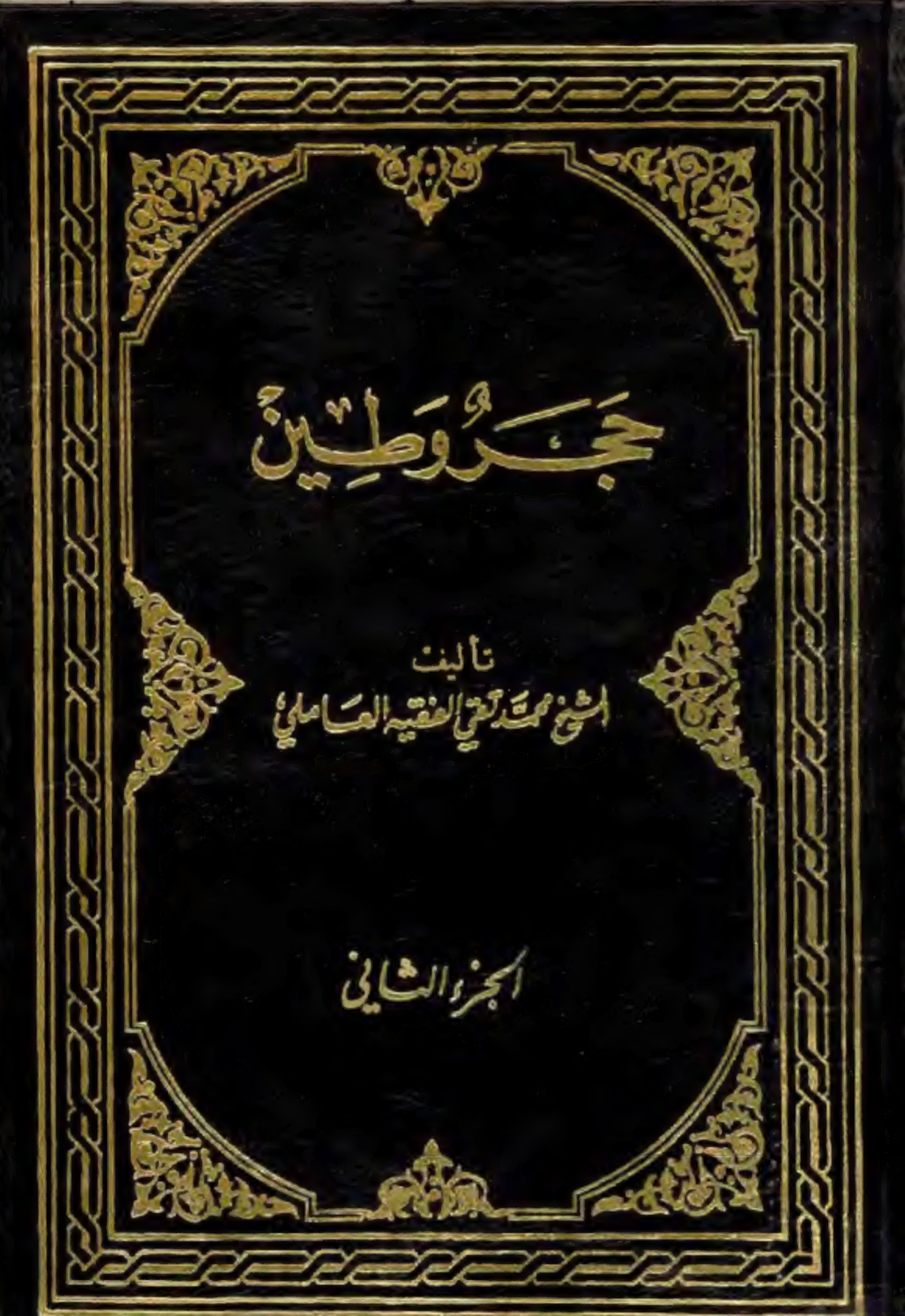

جَرُوطِين
تأليف
الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي
الجزء الثاني

حجر وطين

الشيخ محمد تقي الفقيه



الجزء الثاني





الطبعة الثانية

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب/ ٢٥/٤٠ غبيري فاكس/ ٦٠١٠١٩
تلكس/ ٢٣٤٠٧ هادي - بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدار

أيها القارىء

قال مؤلف هذا الكتاب عندما افتتح الجزء الأول منه:

في هذا الكتاب ما يعجبك، وفيه ما لا يعجبك، ولا تنس أن ما لا يعجبك قد يعجب غيرك، وأن الكتاب لم يوضع لك وحدك، ولا له وحده، بل هو منتجع واسع، فيه ما ينفع الجميع وإن لم يكن كلُّ ما فيه ينفع الجميع.

وقال أيضاً: إن محتويات هذا الكتاب جمعت في فتراتٍ تفوق حدَّ الإحصاء، وأنها تخطت رقاب عقودٍ من السنين تزيد على أكثر من نصف قرن، وإنه ابتدأ في جمعه، وكان عمره يقارب الخامسة عشرة من السنين .فإنه ابتدأ به في سنة ١٣٤٦ هـ. أو قبل ذلك.

وقال: أنه ثمرة من ثمرات ساعات الإعياء والملل، فإنه كان إذا أرهقه الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف، واستولى عليه الضعف والإنهيار، يفزع إليه فيجد في مزاولته راحة واستجماماً.

وقال أيضاً: أن هذا الكتاب يتناسب مع ماضيه،، ولا يتناسب مع حاضره، وأنه إنما قدَّمه للطبع علاجاً لساعات الملل والتعقيد، التي يبتلي بها

أمثاله ولأنه يعتقد بأنه مفيد للخاصة والعامة، ولأنه بمجموعه يحمل صورة طبق الأصل للذين عاشوا في فترات تدوينه، وهو أيضاً يتضمن لا شعورياً أسماء أشخاصٍ عاديين وعائلاتٍ غير مرموقه، وهو بعد ذلك موسوعة يستفيد منها المنقبون في التاريخ، أكثر مما يستفيده العاملون في الأرض من الحجر والطين، ولذلك اختار تسميته بهذا الاسم منذ أمدٍ بعيد، بعدما كان قد سمّاه بأسماء أخرى «البساتين» «الحلقات» «الأجيال».

كتاب «حجر وطين» في نظر العظماء
لصاحب الفضيلة الشاعر الكبير سماحة القاضي الجعفري
السيد محمد حسن الأمين

ذهب وعطر هذه الكلمات أم حجر وطين
جبلت يداك حروفها فحروفها الدر الثمين
سميتها طيناً ويخجل من شذاها الياسمين
طُرفٌ يرفُّ على شهيِّ حياضها القلب الحزين
فإذا الحياة أمامه حور - يهش لهن - عين
وإذا الدروب المظلمات يضيئها الصبح المبين
العلم والأدب النضير سحابها الثرُّ الهتون
وصعيدها الحق الصراح فلا الشكوك ولا الظنون
والفقه رائدها الأمين تبارك الفقه الرصين
وتباركت كفٌّ أقل عطائها هذي الفنون

* * *

كم جولة لك في العلوم يهاب صولتها القرين
أطلعتها كتباً كما نظرت إلى الفجر العيون
عبق الهدى نفحاتها ومزاجها الخلق المتين

هي دوحة آل الرسو ل أصولها وهم الغصون
وعلى يديك ثمارها تزكو وينفجر المعين
للظامئين فحرُّهم برد وجذْبهم عيون

* * *

هذا كتابك في يدي بحر وأشواقي سفين
لم أُلفِ فيه سوى اللآلىء تستشفُّ وتستبين
هو في يدي وأنا الحريص على لألائه الضنين
خلٌّ إذا دجت الليا لي أصطفيه فلا يخون
أبداً يحدثني وبعض حديثه ظرف ولين
وتشوقني قصص به قد صاغها العقل الفطين
حكم تفجُّر من جوانبه وأحكام ودين
وطرائف يجلى بها همُّ النفوس المستكين
ومواعظ لو لامست حجراً لذوَّبه الحنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني من كتاب

حجر وطين

الشعر والأدب

تمهيد :

الشعر معروف ، والأدب أوسع منه ، وهو اسم للتراكيب الكلامية المعبرة ، سواء كانت شعراً ام نثراً ، ولا يسمى النثر ادباً إلا إذا خرج عن مستوى الابتذال وإتصف بالجزالة والإتساق ، وهو مضمار يتسابق فيه الادباء في كل عصر ، ثم يأتي الجيل اللاحق ويقارن بين طبقات الأجيال كما يقارن بين افراد الجيل الواحد .

والالمام بهذا الموضوع يتوقف على الإلمام بالعوامل والمحركات التي يتكون الشعر بسببها في نفس الشاعر .

والمحركات لكل فعل محصورة في اربعة امور ، وهي : الغريزة والعاطفة والإنفعال النفسي ، والإحساس

وربما يتوهم متوهم أن الإحساس ليس رابعاً لأن العاطفة والإنفعال لا ينفكان عنه ، وهو توهم بعيد عن الصواب ، فإنهما وان كانا كذلك ، إلا أن الإحساس نفسه ينفك عنهما ، لأن الأحياء المنحطة تتحرك الى ما ينفعها وتترك ما يضرها بداعي الاحساس فقط ، ومثلها الحيوان الذي هو ارقى منها بالنسبة لأكثر افعاله وتروكه .

وأهم هذه المحركات اثراً في تكوين الشعر وما يلحق به هو العاطفة والإنفعال ، فان العاطفة قوة في النفس تجذبها الى غيرها إذا كان ملائماً لها ، والانفعال بالعكس ، وقد يزيد التأثر توسعاً حتى يظهر على ملامح الشخص .

فاذا فوجىء شخص بشيء ظهر اثر ما فوجىء به من الإرتياح والاستياء على

ملامح وجهه . فالإبتسامة تدل على الارتياح والضحك يدل على الاستبشار والانشراح ، وتجعدات الجبين وتقطيب الحاجبين يدلان على الاستياء ، وحمرة الوجه تدل على الخجل وصفرته تدل على الوجل .

وقد يسري ذلك الى الصوت فصوت الانسان عند الفرح ، يختلف عن صوته عند الخوف أو الحماس ، او عند اي شيء آخر ، فتهدج الصوت ولينه وحشرجته تتصل بهذه الحالات اتصالاً مباشراً لا يستطيع احد إنكاره وقد يحاول من تجلت فيه هذه الصور إنكارها ، ولكن ذلك مما لا يخفى على أحد ، وذلك لانها لغة الطبيعة . التي يستطيع جميع الناس قراءتها على السواء .

وما يدرينا ؟ فلعل هذه الحالات انتقلت للالفاظ ، وتجسدت فيها ، وصبغتها بالوانها حتى صارت شعراً وحداءً ورجزاً وخطابة ،وحماساً ورثاءً وغزلاً ونسيباً .

وبقي الشعر زمناً يعيش في البيتين والابيات والمقطوعة حتى جاء المهلهل ، فأطال الشعر واجاده ، وقيل انه من اجل ذلك سمي مهلهلاً ، ثم تبعه غيره ثم جاء دور ابن أخته امرىء القيس الكندي فبرع وابدع ، ثم جاء دور المعلقات ، فكانت اول لافتة تحفز الروح العربية الى الاتيان بالاجود والأفضل معنى وجزالة واتساقا ، وبعد هذا بدأت العناية بالشعر وبدأ يتطور ، من حيث الاتقان وبدأ يطمع في الخلود اكثر فاكثر ، وبلغت هذه العناية مبلغا جعلت زهيراً يأتي بحولياته .

ومع ذلك فانه كان يجسد حياة العرب البدائية حتى من ناحية فلسفتهم الاجتماعية ونظرتهم الى الطبيعة كل ذلك في ضمن العبارات الموجزة والتراكيب العامرة ، بدون تكلف ولا تصنع .

واذا كان فيها ما يزيد عن الواقع ، فهو لا يخرج عن كونه ضربا من ضروب المبالغة المعقولة ، التي يحاول فيها الشاعر تجسيد الواقع واخراجه بصورة مكبرة لا غير

واذا وجد فيه شيء زائد عن ذلك ، فهو في رأيي من اضافات المتأخرين

الذين اكثروا من الوضع على السنة المتقدمين ، فاذا مررت بقول امروء القيس .

هما دلّتاني من ثمانين قامة

فلا ينبغي ان تصدق بانه له، لانه لا ينسجم مع طبيعة القصيدة المعبرة تعبيرا واضحا عن امور واقعية عاشها امرؤ القيس .

ولعله من اجل هذا كان الاديب الجاهلي ينظم البيتين والابيات والمقطوعة بمناسبة الحادث فيصوره ويصور انطباعاته واحاسيسه تصويرا فطريا وكان العرب يحفظون ذلك ، ويتداولونه في انديتهم ومجتمعاتهم ، ويتمثلون به وقت الحاجة .

انظر الى قول المهلهل في رثاء اخيه كليب :

نبئتُ ان النار بعدك اشعلت | واستبَّ بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة | لو كنت حاضرهم بها لم ينبسوا

تجده يحمل صورة عن واقع لا يشك فيه المؤرخ ، وتجده يهدف من وراء ذلك الى استعظام ما يجري بعد قتل اخيه .

فإن النار المشار اليها لا تشعل الا للاشعار بالاستدعاء للتجمع ، فاذا اجتمعوا ، واستتب المجلس واكتمل تكلم سيد القوم وزعيمهم ولو كان كليب حياً لم يأمر باشعالها غيره ، ولو كان حاضراً لم يتكلم في الامور العظيمة احد سواه هيبة له واجلالاً .

وبعد هذا تنطبع صورة في نفس القارىء والسامع ، تشعره بهيبة كليب وبمكانته الزمنية ، وبغضب المهلهل وبأنهم فعلوا ذلك بدون علمه، كما يوحيه قوله : «نبئتُ» . .

وكان العربي يجيد الوصف ويجسده الى حد بعيد ، ويتجلى ذلك في معظم ما يؤثر عنهم من الشعر والرجز والامثال والخطابة ، ويدهشني وصف عنترة العبسي لقرنه بقوله :

ومدجج كره الكماة لقاءه | لا ممعن هربا ولا مستسلم

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
وتركته جزر السباع ينشنه ما بين قنة رأسه والمعصم

فانه يصور لك قرنا مدججاً بالسلاح ، تتحاماه الأبطال وهو لا يتزعزع من مكانه فلا يهرب ولا يستسلم ثم يصوره لك قتيلاً ، تبدأ الطير والسباع بتناول لحمه من جهة العنق والصدر .

واعظم منه وصفه للذباب الذي يتخلف من منازل اهل البادية بعد رحيلهم عن مضاربهم حيث يقول :

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم

وهكذا كان الشعر ديوان العرب ، يجمع تاريخهم وعاداتهم ومعتقداتهم وانسابهم ، لذلك يستطيع الباحث ان يعرف المرعى والنبت والماء والآلة والمسكن حتى النؤي والوتد والاثافي والحيوانات التي كانت تعاصر الانسان الجاهلي .

ولكن الشعر العربي تغير كثيرا بعد تحضر العرب ولا سيما في العصر العباسي فأبتعد عن واقع حياتهم مسافات شاسعة ، فكان احدهم يركب الحمار والبغل في سفره ويصف الناقة ، ويسير في البلاد العامرة ويصف الصحراء ، ويأكل التفاح والاجاص والبطيخ ويصف الشيح والقيصوم ، ويشرب عصارة الفواكه ويصف الخمر ، يفعل ذلك تقليداً للجاهليين .

نعم بقي الشعر الذي ينظمه السوقة يشبه الشعر الجاهلي وهذا النوع لم يعتني به المؤرخون العرب ولكننا نلحظ ذلك في عصرنا الحاضر فقد عشت في العراق ولبنان ، وأستمعت الى ما يقولون منذ طفولتي حتى الساعة ، فوجدته ضرباً من ضروب الشعر الجاهلي المعبر عن حياة قائله وعن بيئته ولا عيب فيه الا أنه باللغة الدارجة وهذا شيء سوف يبقى مع الحياة ، ولكن على المؤرخين والأدباء أن يحتفظوا بما يوجد في كل عصر من هذا النوع مما لم تدخله الصنعة ، وينبغي التنبيه الى ان شعراء الزجل في لبنان والحسكة في العراق الذين اتخذوا ذلك مهنة، متصنعون وشعرهم بعيد عن واقع الحياة التي يعيشونها .

فتراه في شعره شجاعا وهو من اجبن خلق الله ، وتراه كريماً وهو من أبخلهم وتراه يصف القصور والورد والريحان والجمال ، وهو يعيش في الكوخ مع الكلب والهرة والماشية

اثر الشعر وقيمته في العصر الجاهلي

كان بيت واحد من الشعر تتلقفه الالسن يرفع القبيلة او يضعها ويضرم فتنة او يطفئها وقد يكون سبباً للانتقام كما يكون سبباً للعفو ، ويتضح ذلك بالأمثلة الآتية .

كان بنو أنف الناقة، يرون هذا اللقب سبة لهم الى ان قيل فيهم :

قـوم هم الانف والاذناب غيـرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فـاصبحـوا يـفـتـخـرون بـه .

وكانت نمير وتميم اعز القبائل الى ان قيل في تميم :

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ظلت

فأصبح التميمي يخجل اذا رأى القطا على مائدة ، ولا يمد يده اليه ، واذا ذكره ذاكر بمحضره يراه شاتماً له ، او معرضاً به .

وقيل في بني نمير :

فـغض الـطرف انـك من نمـير فـلا كعباً بلغت ولا كـلابـا

فكان اذا كسر أحدهم طرفه امام نميري او غضه ، اعتبر ذلك سباباً او تعريضاً .

وقد شقت عفيرة بنت عباد ثوبها ، وهي من جديس ، وخرجت تطوف بين البيوت وتقول :

لا احـد اذلّ مـن جـديس اهـكـذا يفـعـل بـالـعـروس

وتقول ايضا :

فلو اننا كنا رجالا وكنتم   نساء لكنا لا نقر لذا الفعل

فسكتها اشراف قومها ، وصنعوا وليمة لطسم ودفنوا اسيافهم في الرمل فلما اصطف القوم للطعام ، اخرجوا سيوفهم واتوا عليهم .

قال في الاغاني ج ٨ ص ٨٠ كان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة ، وكان المحلق الكلابي مثناثا مملقا ، فقالت له امرأته : يا ابا كلاب ، ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر ، فما رأيت احدا اقتطعه الى نفسه ، الا واكسبه خيرا قال ويحك ما عندي الا ناقتي وعليها الحمل ، قالت الله يخلفها عليك . قال فهل له بد من الشراب والمسوح . قالت : ان عندي ذخيرة لي ، ولعلي ان اجمعها . فقال : فتلقاه قبل ان يسبق اليه احد وابنه يقوده فاخذ الخطام . فقال الأعشى من هذا الذي غلبنا على خطامنا ؟ قال المحلق شريف كريم ، ثم سلمه اليه فأناخه ونحر له ناقته وكشف له عن سنامها وكبدها ثم سقاه ، واحاطت به بناته يغمزنه ويمسحنه ، فقال : ما هذه الجواري حولي ؟ قال بنات اخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة ، قال الرواي ، وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئا فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   الى ضوء نار بالبقاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا   بأسحم داج عوض لا نتفرق

فسلم عليه المحلّق ، فقال له : مرحبا يا سيدي وسيد قومه ، ونادى يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم . قال الراوي : فما قام من مقطنه وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها .

وروى رواية اخرى اقرب منها للصحة ملخصها ان اباه كان سيد قومه وانه اتلف امواله ، ولم يبق له الا راحلته وحلتان من أثمن الحلل ، وان الاعشى مر بقومه ، وارتحل ولم يره فطلبت امه ان يتصل به ويكرمه فاتبعه بغلام اسود ومعه

الناقة والحُلّتان وزق من خمر فبقي يتتبعه حتى ادركه ، ودفع اليه ذلك ، وكان الاعشى ومن معه من صحبه قد املقوا فنحروا الناقة وشقوا عن السنام والكبد وشربوا الزق .

ونظم قصيدته المذكورة وشاعت بين الناس وكان للمحلق ثلاث اخوات فما مرت سنة حتى زوجهن واخذ على كل واحدة مائة بعير فاصبح من اثرى قومه وعاد له مجده .

وهكذا عاش الادب في الجاهلية وبقي يعيش الى ما بعد الاسلام ، فعندما التقى العجاج او بعض الراجزين بخصمه في المربد من البصرة وهما يتناقضان واختلفت اعناق جمليهما فابصر راحلة خصمه فرآها انثى فقال :

انى وكــل شــاعــر مــن البشــر   شيــطانـه انثى وشيـطاني ذكـر

فعلق الناس بهذا البيت ، واستحى خصمه وانهزم .

وعندما اراد ابان دخول البصرة ، وخافه بشار او غيره نظم ابياتاً وسلمها للصبيان ، واعطاهم الزبيب والجوز وأمرهم بترديدها وعندما سمعها ابان رجع أدراجه وهي :

صـدقت امك حـين سمتك ابـانـا   صحفـوه فعلمنا لم تـرد الا اتـانـا

وشكا التاجر الشامي لمسكين الدارمي كساد تجارته وكانت من البراقع السود فرق لحاله وكان مسكين قد تنسك فخلع اثواب النسك وخرج من المسجد وقال :

قـل للمليحـة في الخمـار الاسـود   مـاذا اردت بنـاسـك متعبـد

قـد كـان شمـر للصلاة ثيـابـه   حتى قعـدت له بباب المسجـد

ردي عليـه صـلاتـه وصيـامـه   لا تقتـليـه بحـق دين محـمـد

وشاع في المدينة المنورة انه ترك النسك وشاعت الابيات فلم تبق مليحة ولا ظريفة الا واشترت خمارا اسود فباعها التاجر بضعف ما كان يرجو .وقد ترجل جيش باسره لقول إبن هاني :

من منكم الملك المطاع كأنه   تحت السوابغ تبع في حمير

وقد اتى قول سديف :

لا يغرنك ما ترى من رجال   ان تحت الثياب داء دويا
جرد السيف فأخصب الارض حتى   لا ترى فوق ظهرها امويا

على معظم بني امية ، فان الخليفة العباسي مذ سمع ذلك قتلهم باجمعهم وفرش البسط على اجسادهم ، ونصب المائدة وجلس للطعام وان اجسادهم لتضطرب تحت البسط .

وامثال ذلك لا يكاد يحصيها الاديب المتتبع .

الكتاب الخامس عشر
في أخبار اهل الأدب وملحهم ونوادرهم
ابو العتاهية .. وقد توفي سنة ٢١٣ هـ

ابو العتاهية ، وإسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد مولى عنزة ، ومنشؤه الكوفة ، وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر احد على جمع شعرهم وهم : بشار والحميري ، وهو ثالثهم ، وكان يبيع الماء في الكوفة على رأسه وكان أبو نواس يقول : ما رأيته إلا تمثل لي أنه سماوي واني ارضي ، وكان يقول يتمثل لي الشعر فآخذ منه ما أريد ، وكان موحدا يتبع زيد بن علي (ع) وكان زاهدا .

وقد سأل ابو العتاهية ثمامة بين يدي المأمون ، وكان كثيرا ما يعارضه عن الخير والشر ، فقال : انهما من الله تعالى ، وحرك ثمامة يده ، فقال من حركها ؟ فقال : من امه زانية ، فقال : شتمني والله يا أمير المؤمنين ، فضحك [١] .

وكان شديد الحرص ، فقيل له لماذا تحرص ؟ فقال : اخاف الفقر ، فقيل له ، وما الفرق بينك وبين الفقير ، وأنت لا تذوق اللحم إلا من عيد لعيد؟! فقال قد اشتريت في يوم عاشوراء بأربعة دراهم لحما وتوابعه . فضحك الراوي .

---

(١) وقد رويت هذه القصة في اعيان الشيعة معكوسة ، وان ابا العتاهية هو الذي حرك يده وهو الذي ينسب له القول بالجبر .

وتوفي سنة ٢١٣ هـ . هو وابراهيم الموصلي وأبو عمر الشيباني في يوم واحد ، وقيل له : ما تشتهي ؟ قال : ان يغنيني مخارق بقولي :

ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

وله :

واني لمحتاج إلى ظل صاحب يروقَ ويصفو إن قدرت عليه

وكان المأمون يقول : خذوا الخلافة ، واعطوني هذا الصاحب . ومن شعره قوله :

إن المطايا تشتكيك لأنها قطعت اليك سباسباً ورحالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وكان ابو العتاهية اول أمره ماجنا متهتكا ، ثم أصبح زاهدا ورعا ، ويغلب في الظن أن سبب إنقلابه هو فشله في الخطة الأولى لأن الفشل أساس الإنقلابات .

فعن مروج الذهب للمسعودي ، أن ابا العتاهية كان يتشبب بجارية للخيزران فشكت الجارية لمولاتها من ذلك وهي تبكي ، فدخل المهدي ووجدها على هذه الحالة ، فسألها ، فقصت له الحادثة ، فأمر باحضاره ، فقال له المهدي ، انت القائل :

الله بيني وبين مولاتي أبدت لي الصد والملامات

ومتى وصلتك حتى تشكو صدها عنك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، فأنا الذي أقول :

يا ناق حثي بنا ولا تهني نفسك فيما برين آحات
حتى تجيئي بنا إلى ملك توجه الله بالمهابات
يقول للريح كلما عصفت هل لك يا ريح في مباراتي
ء ليه تاجان فوق مفرقه تاج جمال وتاج إخبات

قال : فنكس رأسه ونكث بالقضيب ، ثم رفعه وقال : انت القائل :

آلا ما لسيدتي مالها ادلت بأجمل إدلالها
وجارية من جواري الملوك قد سكن الحسن سربالها

ثم سأله عن أشياء ، فأفحم ابو العتاهية ، فأمر المهدي بجلده نحوا من حد ، فأخرج مجلودا ، فلقيته عتبة فقال :

بخ بخ يا عتب من مثلكم قد قتل المهدي فيكم قتيلا

فتغرغرت عيناها ، فصادفت المهدي عند الخيزران ، فقال : ما لعتبة تبكي ، فقالوا له رأت أبا العتاهية مجلوداً وقال لها : كيت وكيت ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، ففرقها على من بالباب من الخدم ، فوجه اليه المهدي : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : لا آكل ثمن من أحببت ، فأعطاه المهدي مثلها ، وحلف عليه ان لا يقسمها ، وقد هم المهدي أن يدفعها له ، فقالت له : أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالعشق . ذكره المبرد في الكامل . وكان ذلك عندما وضع ثوباً حريرياً مطيباً في برنية ، وكتب عليه .

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيئس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا ومن فيها

وأرسلها للخليفة ، ولما لم تقبل الجارية به ملأ الخليفة البرنية دراهما ، وأرجعها اليه . فأنقطع مدة خلافة المهدي والهادي ، وبقي الى زمن الرشيد فقال :

آلا إن ظبياً لـلخليفـة صـادني   وما لي عن ظبي الخليفة من عذر

فحبسه حبسا طويلا ورق له أخيراً ، ووعده بتزويجها ، ولكنه عرض له شغل انساه . فأخذ أبو العتاهية ثلاث مراوح من مسرور الخادم ، وكتب على كل بيتا ووضعت بين يدي هارون الرشيد ، فقرأ ما على الأولى . وهو :

ولقـد تنسمت الريـاح لحـاجتي   فـاذا لهـا من راحتيـه شميـم

فقـال اجـاد . وعلى الثانيـة :

أعلقت نفسي من رجائك ماله   عنق يحث إليـك بي ورسيم

فقال : أجاد . وعلى الثالثة :

ولـربمـا استيـأست ثم اقـول لا   إن الـذي ضمن النجاح كـريم

فقال : قاتله الله ، ما أحسن ما قاله ، ثم دعا به ، وقال : ضمنت لك ، وفي غد نقضي حاجتك إنشاء الله تعالى . فطلب الرشيد زيارتها ، فاكبرت ذلك ، ولما حضر طلب منها أن تكون زوجة لهذا الشاعر ، فأبت ، وأخبرته بأنها كانت قد أقسمت قسما غليظا لأبيه المهدي على أنها لا ترضى به ، ومذ علم أبو العتاهية بذلك ، صعق ، ويئس ، ولبس الصوف ، وقال من أبيات :

قـطعت منك حبـائـل الآمـال   وحـططت عن ظهر المـطي رحـالي

ووجدت برد اليأس بين جوانبي فغنيت عن حل وعن ترحال

فيظهر من هذا كله الذي أورده في مروج الذهب ، وهو الاكثر ، وفي الكامل ، أن أبا العتاهية رافق الحب عشرين سنة تقريبا ، وعندما أدركه الفشل ، انقلب رأيه في الحياة ، وصادفه ذلك أيام شيخوخته فلائم الزهد ، ويظهر من طول هذه المدة أن حبه كان صادقا . وقال فيها :

يا عتب ، ما أنت إلا بدعة خلقت من غير طين وخلق الناس من طين

وقال :

أحمد قال لي ولم يدرِ مابي اتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت . نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

وقال هذه القصيدة ، وهي من أجمل غزله :

يا من رأى قبلي قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل
بسطت كفي نحوكم سائلا ماذا تردون على السائل
كأنها من حسنها درةٌ أخرجها البحر إلى الساحل
كأنما فيها وفي طرفها سواحر أقبلن من بابل
لم يبق مني حبها ما خلا حشاشة في بدن ناحل

وعندما قرأها على أبي نواس ، والخليع قالا له : أما مع سهولة هذه الألفاظ وملاحة هذه المعاني وحسن هذه الإشارات ، فلا ننشد شيئا .

كان ابو العتاهية يقول : انا اكبر من العروض ، وعن لسان الميزان ، انه يعني بذلك انه نظم الشعر قبل ان يضع الخليل علم العروض

وعن تاريخ بغداد بسنده قال الرشيد لابي العتاهية : الناس يزعمون انك زنديق ، فقال ، يا سيدي كيف اكون زنديقا ، وانا القائل :

ايا عجبي كيف يعصى الإ لاه ، ام كيف يجحده ، الجاحد
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وعن محمد إبن ابي العتاهية ، انه قال : كان ابي لا يفارق الرشيد في حضر ولا سفر ، الا في طريق الحج ، وكان يجري عليه في كل سنة خمسين الف درهم ، سوى الجوائز والمعاون .

ولما تزهد حبسه الرشيد ثم اطلقه ، والظاهر ان ذلك تكرر ، وانه ضربه ستين سوطا ، وانه تغزل بعد ذلك ، واما ما رمي به من البخل فالظاهر انه من الامور النادرة التي تعرض للكريم ويحفظها حساده ، وان امرءً يفرق خمسين الف درهم على من في الباب من الخدم لا يكون بخيلا ابدا ، وان امرءً يكون دخله السنوي خمسين الف درهم ، وتكون بعض جوائزه مائة الف درهم ، لا يكون بخيلا بالمعنى المأثور عنه ، ولكنها مِلَحٌ ونوادر ، كان يتحبب بها الى اهل الترف والامارة ، ويحبونه لاجلها ، فان امرأً عاش مع الهادي والمهدي والرشيد أكثر من عشرين سنة وكان يجالسهم ويخالطهم في قصورهم ، لا بد أن يكون على حالةٍ مرضيةٍ محببة . ومع ذلك فسنسرد بعض نوادر بخله المستملحة فيما يلي .

عن شذرات الذهب ؛ اجتمع ابو نواس وجماعة من الشعراء معه فدعا احدهم بماء يشربه فقال : عذب الماء فطابا .

ثم قال : اجيزوا فترددوا ، ولم يعمل احدهم ما يجانسه في سهولته ،

وقرب مآخذه ، حتى طلع عليهم أبو العتاهية : قالوا : هذا أبو العتاهية . فقال فيم انتم ، قالوا قال احدنا نصف بيت ، ونحن نخبط في اتمامه ، قال : وما الذي قال . قالوا : عذب الماء فطابا ، فقال ابو العتاهية : حبذا الماء شرابا .

وقيل له : اي شعر قلته احكم ، قال : قولي

ان الشباب والفراغ والجدة مفسده للمرء اي مفسدة

وكان ابو العتاهية يتندر كثيرا مع عبد الله بن معن بن زائده وكان عبد الله معروفا بالترف والتيه وكان ابو العتاهية يرميه بالتخنث ، ولعل ذلك كله على سبيل ما يفعله الامراء فيما بينهم ، فَصُنِع لعبد الله سيف محلى بالذهب ، ولبسه فقال فيه قصيده كلها مما يستملح ، وان كان خارجا مخرج الهجاء. منها :

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا

وقد ذكر في الاغاني شيئا كثيرا عنه معه

قال عبد الله بن معن : ما لبست سيفي قط ، فرأيت انسانا يلحظني ، الا وظننت انه يحفظ قول ابي العتاهية في ، فلذلك يتأملني فأخجل .

ويشبه هذا ما قيل ؛ ان ابن نوفل قال في عبد الملك بن عبيد القاضي

إذا ذات دلّ كلمته لحاجة وهم بان يقضي تنحنح او سعل

قال عبد الملك : تركني ـ وان السعلة لتعرض لي في الخلاء ـ فأذكر قوله ، فأهاب أن أسعل .

ومن نوادر بخله قيل : انه كان له خادم اسود ، كأنه محراك اتون ، وكان يجري عليه كل يوم رغيفين بغير ادام . فشكا العبد ذلك الى صديق له ليسأله ان يزيده رغيفا ، فقال له : يا ابا اسحاق كم تجري على هذا الخادم كل يوم ؟ قال : رغيفين ، قال : لا يكفيانه فقال : من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير ، وكل من اعطى نفسه شهوتها هلك ، هذا خادم ان لم اعوده القناعة ، والاقتصاد ، اهلكني ، فمات الخادم ، فكفنه في ازار وفراش له خلق ، فقال له سبحان الله ، خادم قديم الحرمة ، طويل الخدمة ، واجب الحق ، تكفنه في ثوب خلق ، وانما يكفيك له كفن بدينار فقال : يصير الى البلا ، والحي اولى بالجديد من الميت قال : يرحمك الله يا ابا اسحاق ، عودته الاقتصاد حيا وميتا (١) .

ووقف عليه سائل من الظرفاء ، وحوله جماعة فقال له : صنع الله لك فاعاد السؤال واعاد الجواب مرتين ، قال السائل : الست القائل :

كل حي بعد ميتته حظه من ماله الكفن

قال ؛ نعم : قال فبالله عليك اتريد ان تعد مالك كله لثمن كفنك ، قال : لا . قال : فكم قدرت له ؟ قال خمسة دنانير . قال : فهي اذن حظك من مالك كله . قال نعم . قال : فتصدق علي بدرهم من غير حظك . قال : لو تصدقت عليك به ، لكان حضي . قال : فإفرض ان دينارا من الخمسة نقص قيراطا ، وادفع لي قيراطا ، والا فامر آخر . قال : ما هو؟ قال : القبور تحفر بثلاثة دراهم ، فأعطني درهما واعطيك كفيلا بأني أحفر لك

---

(١) ان من يقرأ هذه القصة يلمح الصنعة فيها بادية ، ولا سيا اذا تنبه لربط قصة الكفن بقصة زيادة الرغيف .

قبرك به متى مت ، وتربح درهمين فان لم احتفر رددته على ورثتك ، او رده كفيلي ، قال : ابو العتاهية : اعزب لعنك الله وغضب عليك ، فضحك الحاضرون ومر السائل يضحك . فقال ابو العتاهية : من اجل هذا وامثاله حرمت الصدقة ، فقالوا : ومن حرمها ؟ ومتى حرمت ؟ ! . .

ولابي العتاهية ارجوزة في الحكم والمواعظ اشتملت على الفي حكمة ولا يزال الناس يحفظون منها قوله :

ان الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء اي مفسدة

وقد اجاد في وصف البنفسج حيث قال :

ولا زوردية تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها ورقاق القضب تحملها   اوائل النار في اطراف كبريت

والخلاصة :

لم يكن ابو العتاهية شاعرا فحسب ، بل كان يتمتع بشخصية مرنة مرحة اهلته لان يعيش في قصور الخلفاء دهرا طويلا : فقد عاش مع الهادي والمهدي والرشيد ، ونادمهم في قصورهم وكان يعيش مع الامراء من الطبقة الثانية ومنهم عبد الله بن معن بن زائده واخوته ، وكان يتندر مع عبد الله بما لا يتحمله امير الا من مثله .

ثم عندما شاخت شهواته ، وادرك البؤس الذي كان يعانيه اتباع ارباب النعم بعد هلاك المتبوع حاول الانسحاب بانتظام ، حتى لا يصيبه ما أصابهم فلبس الصوف وتزهد ، مع حفظه لخط الرجعة ، بحيث لو اضطر للعودة ، كان ذلك مدخلا جديدا للمنادمة والمفاكهة .

وقد بقي الى عصر المأمون ، وسلم من الفتنة ، ولكن فارِق السن ، وجدية المأمون حالت بينه وبين العودة الى ما كان عليه .

واكبر دليل على جل ما نقول انه عندما لبس الصوف وتزهد ، حبسه الرشيد على ترك المنادمة مرات كما يظهر ، مرة مع الدجاج واخرى مع من يخاف منه على العرش وغيرهما ، ثم عاد وعاد الرشيد للاغداق عليه .

وعندما تم له الانسحاب الكامل من حياته الاولى اهتم بالحرص على ما بقي بيده من المال مخافه ان يحتاج الى التكسب بالشعر والمنادمة فرمي بالشح والبخل

وربما كانت عتبه جارية الخيزران ، من الفتيات الجميلة النزقة الميالة للتعرض للشعراء ويكون قد اتخذ من دعوى عشقه لها حبا مصطنعا يتندر به اهل القصر في ساعات فراغهم ويكون بابا اخر لخلق جو جديد فيه استمرارية .

وان امرء يتشيع لزيد بن علي ، ويعيش مع العباسيين ، ويرمى بالزندقة في عهد الرشيد جدير بان يقال عنه أنه ذو شخصية متفوقة ذات إزدواجيات كثيرة ، كان يستخدمها لتغطية واقعه .

واما شعره فلا ريب انه كان خلاقا ، وانه كان له منهج وحده ، وان سقطاته اكثر من جيده ، وان تقريب الخلفاء له ، كان يرفع من مكانته الشعرية ، ولا ريب انه كان ذا منطق ذرب ويكفي ما نقل عنه من مخاصمته في سبيل الحرص .

- ابو النواس -

أبو النواس : هو الحسن بن هاني بن جراح ، الحكمي ، البصري ،

قيل : كان ينتسب الى قحطان ، فاكتنى بكنية أحد ملوكها ، وقيل : أنه انما سُميَ ابو نواس لأنه كان لهُ نؤابتان تنوسان على خده اي تتحركان .

وسئل المرزباني ، أيهما أشعر ، الرقاشي ، ام ابو النـواس ؟ فقال : ضراط هذا في جهنم ، يعدل تسبيح الرقاشي في الجنة .

ولد بالأهواز سنة ١٤٥هـ وتعلم بها على ابي زيد ، وخلف الأحمر ، ومدح الرشيد ، ثم انتقل للأمين بعد وفاة أبيه ، وقد ألحَّ عليه ابو العتاهية في ترك المجون فقال :

لا تـرجـع الانـفس عن غـيهـا   مـا لم يـكـن مـنهـا لهـا زاجـر

فقال ابو العتاهية : فوددت أنه لي بجميع ما قلته .

قيـل : تحـاكم عنـده رافضي وسني ، في من هـو أفضـل النـاس بعد رسول الله (ص) فقال : أفضلهم بعده يزيد بن الفضل ، فقيل له : من هو هذا ، فقال : رجل يعطيني في كل سنة ، ثلاثة آلاف درهـم وكان يقول : أن خمر الدنيا افضل من خمر الآخرة ، لأن الله تعالى جعلها نموذجا لتلك ، وأنموذج الشيء خياره ، وكان يوما جالسا وفي يده خمر ، وعلى يمينه عنب، وعن يساره زبيب ، فقيل له ما هذا ؟ فقال : الآب والإبن وروح القدس . فقيل له : أتشرب الخمر ؟ فقال : نعم إذا اشتري بثمن خنزير سُرق ، حتى يكون حراما ثلاث مرات .

وكان يعد من أعيان شعراء عصره وهو من الشيعة الامامية ، وقال معتذرا للأمين ، وقد حبسه بوشاية سليمان بن المنصور .

فـان كنت لم أذنب ففيم عقـوبتي   وإن كـان لي ذنب فعفـوك أكبـر

وقال يمدحه .

تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما إسمي ما درت واين مكاني ، ما عرفن مكاني

وله في الخمر .

دع عنك لومي فان اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

الى ان يقول :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وهو في هذا البيت يعرض بابراهيم النظام ، وانما عرض به لأنه كان من علماء المعتزله القائلين بأن ، فاعل الكبيرة مخلد في الجحيم ، وشرب الخمر كبيرة .

وله :

كيف النزوع عن الصهباء والكاس قس ذا لنا يا عاذلي بقياس
قالوا كبرت ، فقلت ما كبرت يدي عن ان تجيىء إلى فمي بالكاس

قال الشريف المرتضى في آماليه ج١ ص ٢٠٢ : إني لأستحسن قصيدته التي نسب في اولها ، ثم وصف الناقة بأحسن وصف ، ثم مدح الخصيب واقتضاه حاجته ، كل ذلك بطبع يتدفق ورونق يترقرق وسهولة مع جزالة ، انتهى ملخصا ، وهذه هي القصيدة :

يا منةً أمنتها السكر ما ينقضي مني لها الشكر
أعطتك قبل مناك من قبل قد كن قبل مرامها وعر

يثني اليك بها سوالفه ... رشأ صناعة عينه السحر
ظلت حميا الكأس تنشطنا ... حتى تهتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به ... عن ناجذيه ، وحلت الخمر (١) .
ولقد تجوب بي الفلاة إذا ... صام النهار ، وقالت العفر (٢) .
شدنية رعت الحمى فأتت ... ملء الجبال كأنها قصر (٣)
تثني على الحاذين ذا خصل ... تعماله الشذران والخطر (٣) .
أما إذا رفعته شامذةً ... فتقول رنق فوقها نسر (٥) .
أما إذا وضعته خافضةً ... فتقول أرخي دونها ستر-
وتسف أحيانا فتحسبها ... مترسما يقتاده اثر (٦)
فاذا قصرت لها الزمام سما ... فوق المقادم ملطم حر . .
فكأنها مصغ لتسمعه . . ... بعض الحديث باذنه وقر

---

(١) يحتمل أنه أراد بقوله « حلّت » أي أفاقت من الحلول لا الحلال في مقابل الحرام ، ويكون كنايةً عن تكامل الأنس والسرور بذلك . ويحتمل أنه يريد به أنه استحلها بسبب ذهاب عقله بسبب سكره الذي نشأ عن تناولها عندما تتم أنسه . ويحتمل أيضاً أن يريد به الحسن من باب الكناية بناءً منه على مذهب أهل الملذات من أن إستعمالها مع عدم استتمام شروط الأنس محرم في شريعة أهل هذه الصنعة والمهنة ، فربما يقول القائل وضع الثلج على القهوة حرام لأنه تضييع له . ووضعه على اللبن حلال في مقابل ذلك . ويحتمل أن يكون حرم على نفسه الملذات إلى أن يفوز بلقاء المحبوب ونيل المأمول على مذهب الشعراء .

(٢) أراد بصام ، وقف كنايةً عن الإمتداد ، والعفر ، الظباء اللواتي في ألوانها حرة يخالطها كدرة . وقوله : قالت : من القائلة ، وهي وقت ارتفاع النهار ، لا من القول .

(٣) شدنيةً : نسبة إلى موضع باليمن ، يقال له شدن .

(٤) الحاذ مؤخر الفخذ . والشذران : رفع الناقة ذنبها من المرح . والخطر : من خطر ينخطر إذا تمايل في مشيته وتعماله : أي عمله .

(٥) يعني بشامذة : المبالغة في رفع ذنبها . ورنق : من رنق الطائر إذا نشر جناحيه طائرة من غير تحريك .

(٦) تسف ، أي تدني رأسها من الأرض ، والمترسم الذي يتتبع الآثار ويتأملها .

تبري لأنقاضٍ أضر بها جذب البرا فجلودها صفر[1] .
يرمي اليك بها بنو أملٍ عتبوا فأعتبهم بك الدهر
انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا ، فكلاكما بحر
لا تقعدا بي عن مدى أملي شيئا فما لكما به عذر
ويحق لي إذ صرت بينكما ان لا يحل بساحتي فقر

الحطيئة

واسمه : جرول بن اويس العبسي .

قيل : إنما سمي حطيئة لصغره ، وانحطاطه نحو الأرض . ، وقيل : لأنه ضرط فقيل له في ذلك ، فقال : انما حطئت حطيئة .

وهو شاعر مخضرم - جاهلي وإسلامي - يغلب على شعره الهجاء .

ورد مرة الى المدينة ، فأجتمع أشرافها ، وقالوا : هذا شاعر إن لم نرفعه هجانا ، فجمعوا له اربعمائة دينار ثم أتوه وقالوا : هذه صلة آل فلان وآل فلان . ووافق يوم الجمعة أتى الإمام ، وقال : من يحملني على بغلتي كفاه الله كبتة نار جهنم ، ونقل أبو عبيده ، وقال : حضر الحطيئة إلى عبيدة بن النهاس ، فسأله ، فقال ، ما أنا على عمل فأعطيك ، ولا في مالي فضلة عن قوتي ، فقال له : ولا عليك ، فقال بعض قومه عرضتنا ونفسك للهجاء ، وهذا الحطيئة ، ما هجانا رجل أخبث منه ، فقال ردوه ، فردوه فقال : كتمتنا نفسك ، كأنك تريد العلل علينا ، إجلس ، ولك عندنا ما

---

(١) تبري . أي تنبري ، أي تعرض لهذه الأنقاض ، والأنقاض جمع نقض ، وهو البعير الذي اهزله السفر والكد . والبري : جمع برة ، وهي الحلقة التي تكون في أنف البعير يذلل بها .

يسرك ، فجلس فقال له : من اشعر الناس ؛ فقال : الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِـرْهُ ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عبيدة : هذا والله من مقدمات افاعيك ، ثم قال عبيدة لوكيله : إذهب معه ألى السوق فكلما طلب شيئاً ، فاشتره له ، فذهب ، والخز والسنجاب تعرض ، فلم يقبل إلا الأكياس الغليظة ، فلما جلس عبيدة في نادي قومه قال له الحطيئة .

سئلت ، فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد

وركض فرسه .

وقيل ان الزبرقان أتى ليؤدي الصدقات إلى عمر بن الخطاب في سنة مجدبة ، فلقي الحطيئة ، ومعه زوجته وبناته ، فقال الزبرقان ، وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة ، أين تريد ؟ فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة . قال : ما تصنع ؟ قال : وددت ان اصادف بها رجلا يكفيني مؤنة عيالي ، وأصفيه مدحي ما حييت ، فقال له : فهل فيمن يوسعك لبنا وسمنا ويجاورك ما حييت أحسن جوار ! فقال الحطيئة : هكذا وأبيك العيش ، ثم عرفه نفسه وأرسله إلى زوجته هند بنت صعصعة ، فاكرمته ، فبلغ ذلك بغيضا ، فأرسلوا إليه يطلبونه ، فلم يقبل ، فأرسلوا إلى هند أن زوجها يريد بنت الحطيئة ، وكانت جميلة ، فقصرت في حقه ، فرجع لبغيض وعندما رجع الزبرقان قال : ردوا علي جاري ، فأبوا وجعل الحطيئة يمدح بغيضا ، فطلبوا منه هجاء الزبرقان فلم يفعل ، إلى أن هجا بعض صحبه بغيضا فهجاه الحطيئة ، فأستعدى الزبرقان عليه الخليفة ، فقال لا أدري إلا عتابا ، ثم سأل حسان فقال : سلح عليه بعد ان أكل الشبرم ، فقال الخليفة . اقطعوا لسانه ، فقال الحطيئة ،

والله لقد هجوت أبي وامي وزوجتي ونفسي ، فقد قلت في ابي وأمي .

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك ساءني في المجلس

وقلت في زوجتي :

أطوف ما أطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع

وقلت في نفسي .

أرى لي وجهاً قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

فحبسه عمر ، فاستتابه الحطيئة ، فاشترى منه عمر الهجو ، ثم سلمه للزبرقان فاستوهبته غطفان منه ، فوهبه ، وخرج للسماوة ، فقيل له : أوصي ، فقال ويل للشعر من راوية السوء . فقالوا أوصي ، فقال : أبلغوا أهل امرىء القيس أنه أشعر من تقدمه ، بقوله :

فيا لك من ليل تطاول عهده

فقالوا : لك حاجة ؟ فقال :لا ولكن أخشى المدح الجيد يمدح به غير مستحقيه .

فقالوا : أتوصي للفقراء بشيء ؟ قال : بالالحاح في المسألة ، فأنها تجارة لن تبور واست المسؤول اضيق .

وسال أبا موسى الأشعري أن يكتبه في الجيش ، فقال : قد تمت العدة ، فمدحه بقصيدة . فكتبه ، فلامه عمر ، فقال الأشعري اشتريت عرضي منه . فقال عمر . أحسنت .

ابو تمام الطائي [1]

أسمه ونسبه : هو حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس بن الاشنج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعيد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن الغوث ، بن طيىء . واسمه جلهمه ، بن اود بن زيد بن كهلان ، بن يشجب بن يعرب بن قحطان [2] .

وقال أبو البركات عبد الرحمن محمد الأنباري ، هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ولم يزد على هذا شيئا . قال ذلك في كتابه نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء [3] وفي الفهرست لإبن النديم . أبـو تمام حبيب بن أوس الطائي [4] .

وفي أمل الآمل ، حبيب بن أوس ابو تمام الطائي العاملي الشامي الشاعر المشهور [5] قال ابن خلكان : وذكر ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين ، ما صورته : والذي عند اكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيا ، من أهل جاسم قرية من قرى دمشق ، وقد لفقت له نسبة الى طيىء ، وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من إسمه مسعود . وهذا باطل من عمله ، ولو كان نسبه صحيحا لما جاز ان يلحق طيئا بعشرة آباء ، قال ابن خلكان : قلت : وذكر الآمدي هذا في ذكر أبي تمام مسعوداً في قوله :

---

(١) ننقل هنا ما كنا كتبناه فيه في كتابنا الأجيال للذي كتبنا له المقدمة الواسعة ، وتحدثنا عن بعض الشخصيات بالأسلوب الذي تراه ، ثم عدلنا عن تأليفه .

(٢) وفيات الأعيان تأليف القاضي أحمد المعروف بابن خلكان المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

(٣) المتوفي سنة ٥٧٧ هـ ليلة الجمعة ٩ شعبان .

(٥) في تراجم علماء جبل عامل المحدث الإمام الشيخ محمد حسن الحر العاملي الشغري المتوفى سنة .

إن كـــان مسعـود سقى أطــلالــه   سيـل الشؤون فلست من مسعـود

وقد سقط في النسب بين قيس ورفاقه ستة آباء ، وقول ابي تمام : فلست من مسعود ، لا يدل على ان مسعود من آبائه ، بل هذا كما يقال ، ما أنا من فلان ولا فلان مني ، يريدون البعد منه ، والأَنَفَة ، ومن هذا قول النبي (ص) ، ولد الزنا ليس منا .وعلي مني ، وأنا منه . وقد ساق الخطيب أبو بكر في تأريخ بغداد ، نسبه وفيه تغيير يسير وقال الصولي : قال قوم ان أبا تمام هو حبيب بن ندوس النصراني فغُيِّرَ فصار أوساً والنتيجة ، أنه يظهر من التتبع والإستقراء أن أبا تمام ، هو حبيب بن أوس ، لا حبيب بن ندوس كما زعمه الآمدي ، فإنه استند في هذه الدعوى الى منطق واهٍ لأنه إستنبط ذلك وإستنتجته من قول أبي تمام في البيت المتقدم (فلست من مسعود) ظنا منه أن مسعودا هذا من آباء أبي تمام وإن أبا تمام إنما قال ذلك ، فى مقام الفخر كما يقال : لست من فلان ، إذا لم أفعل كذا . . وبعد أن ظهر هذا ، اخذ مكبرته ونظر فيمن ينتسب الى طيىء فلم يجد فيهم من يدعى مسعوداً فعندئذ حكم على أبي تمام بأنه غير طائي ، وان نسبه ملفق ، وقد عرفت من رواية بن خلكان أن ابا تمام لم يجعل مسعودا من أبائه وانما قال « فلست من مسعود ، في مقام البعد والأنفة ، كما يقال لست من فلان ولا فلان مني ، إذا كان بعيدا عنه ، وقول الآمدي ولو كان نسب أبي تمام صحيحا لما جاز أن يلحق طيئاً بعشرة أباء مردود لقول بن خلكان لقد سقط في النسب بين قيس ورفاقه ستة آباء، وأما قوله : والذي عند اكثر المؤرخين في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيا الخ . . . فهو دعوى اراد بها تأييد ما استنتجه من البيت المذكور ، ويكفي في ردها ، عدم تعـرض الانباري ، وابن النـديم ، والحر العـاملي وجماعة ،وكلهم مؤرخون قدماء ثقات إلى أنه ندوس أو تدوس . وأما الصولي

وغيره ممن ذكر « ندوس » بالنون الموحدة أو بالتاء المثناة أو المثلثة فلعلهم استندوا في ذلك الى الآمدي ، وأختلاف النسخ في ندوس ، وان كان يحتمل التصحيف إلا انه دليل آخر على عدم قرابة أبي تمام لهذا الانسان الموهوم الذي خلقته الاهواء والأغراض ، ويؤيد ما ذكرنا ، قول ابن خلكان ، قال العلماء ، خرج من قبيلة طيىء ثلاثة ، كل واحد منهم فريد في بابه ، حاتم الطائي في جوده ، وداوود بن نصر الطائي في زهده ، وحبيب ابن أوس الطائي في متانة شعره .

مولده . موطنه . وفاته . مدفنه

قال ابن خلكان : كانت ولادة ابي تمام سنة ١٩٠ ، وقيل سنة ١٨٨ ، وقيل سنة ١٩٢ وقيل انه توفي في ذي القعدة وقيل في جمادى الاولى سنة ٢٢٨ ، وقيل في المحرم سنة ٢٣٢ . قال البحتري : وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة . قال ابن خلكان : قلت : ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق ، والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر . . وجاء في أمل الآمل وفي نزهة الألباء : أنه شامي الأصل ، وزاد في نزهة الألباء ، انه قال ادريس بن زيد ، قال تمام بن أبي تمام ، ولد أبي سنة ثمانية وثمانين ومئة ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، فالمؤرخون كلهم متفقون على أنه شامي الأصل . وبعضهم اشار إلى أنه من قرية جاسم قرية من قرى الجيدور . وأما ولادته ووفاته ، فانه وان كان يظهر من المؤرخين التفاوت الشديد في تحديدهما ، إلا أنه لا يحسن الإعتماد على غير رواية إدريس عن تمام لأنه من أهل بيته ، وأهل البيت أدرى بما فيه .

اوصافه واخلاقه

كان أبو تمام ، كما يحدثنا إبن خلكان ، اسمر اللون ، طويل القامة ، فصيح اللسان حلو الكلام ، فيه تمتمة يسيرة ، وكان نظيف الثوب جميل الصورة محبوبا في النفوس .

كان أبو تمام في حداثة سنه بمصر يسقي الماء ، وكان يعاشر أهل الفضل ، إلى ان شاع ذكره فبلغ المعتصم ، فرحل أبو تمام اليه بسر من رأى براي بعض محبيه ، وعرض عليه قصائده ، فقدمه على جميع شعراء وقته وزمانه .

وحدث علي ابن الجهم ، قال : كان الشعراء يجتمعون في قبتهم المعروفة بهم في بغداد ، فيعرض كل واحد ما قاله في خلال الأسبوع ، فمرة كنت أنا ودعبل ، وأبن أبي الشيص وابن أبي فنن ، والناس مجتمعون يسمعون الإنشاء ، إذ ابصرت شاباً في أخريات القوم في زي الأعراب ، فلما فرغنا ، التفت الينا وقال : سمعت انشادكم منذ اليوم ، فأسمعوا انشادي ، فأنشد . .

فحواك عين على نجواك يا ندل ثم مر فيه إلى أن قال
تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

فعقد أبو الشيص خنصره ، ثم انشد قصيدة أخرى فقلنا له : أيها الشاب لمن هذا الشعر قال : لمن انشدكموه ، فقلنا له ناشدناك الله من تكون ، فضحك وقال : أنا أبو تمام الطائي ، فرفعناه واكرمناه واشتد اعجابنا به لدماثة أخلاقه ، وفصاحة منطقه وجودة شعره ، قال ثم اني ما عرفت عقد خنصر أبي الشيص هل كان اعجابا بما سمع في البيت من البديع ، أو أخذاً عليه في اسكان الياء ، في قوله : حتى ظننت قوافيه ، مع انها ضرورة ،

قلت اراد ابو الشيص بعقد خنصره ان هذا الشعر مما تعقد عليه الخناصر ، وهي كلمة تقال عند المبالغة في المدح ، وأبو الشيص أتى بها فعلا لا قولا ، ولكن ابن الجهم لم يفطن لها ،ثم أصبح ابو تمام ذا مال فرجع بأهله وولده إلى قريته ، وضرب خياما وأظهر النعمة ، فرأته امرأة ، فقالت لرفيقتها اتدرين من هذا ، فقالت لا ، فقالت : هذا أقيرع جاسم ، فمذ سمعها رحل من ساعته الى الموصل ، وما زال بها حتى مات . . .

وحكى البحتري ، قال : دخلت على سعيد بن أسلم الطائي ، فأنشدته القصيدة التي أولها : أأفاق صب من هوى فأفيقا . . . وإلى جانبه رجل لا أعرفه . فلما فرغت قال : أما تستحي ان تنتحل شعري وتقرأه بحضوري ، ثم مرّ في القصيدة فأنشدها فتغير وجه سعيد ، وقال : يا إبن أخي قد كان في الوسائل عندنا مندوحة عن انتحال الشعر ، فخرجت كاسف البال ، فلما بعدت لحقني الخادم ، ودعاني إلى العودة ، وإذا أبو تمام يضحك ، وقال : يا سيدي الشعر لك ، وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة ، ولقد نعيت إلى نفسي ، فانه ما نبغ في قبيلة رجل إلا مات من كان قبله ، فقلت له جعلني الله فداك ثم لزمته ، وكان محسنا إلي إلى ان مات .

وحدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي ، قلت كنت جالسا عند ديك الجن ، فدخل عليه حدث فأنشده شعرا ، فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من الشعر فسلمه اليه ، وقال : يا فتى تكسب بهذا واستعن به على وقتك ، فلما خرج سألته عنه ، فقال : هذا فتى من أهل جاسم يذكر انه من طيىء واسمه حبيب بن أوس وفيه أدب وذكاء ، وله قريحة وطبع ، قال : وعمِّر الملقب بديك الجن إلى ان مات ابو تمام ، ورثاه ، لأن ديك الجن توفي سنة خمس او ست وثلاثين بعد المائتين .

قلت : إن هذه الرواية تعطينا صورة عن ابي تمام ، وتفتح لنا باباً واسعاً للشك في شعره فانه يظهر منها ان شطرا من شعر ديك الجن وقع تحت يد أبي تمام ولكن لا ندري هل دخل شيء منه في شعره ، اولا ، وهل بين شعريهما قرابة وعلقة ، ولا ريب في ان ديك الجن من مشاهير وقته ولكن الموجود من شعره قليل جدا مع طول عمره ، على العكس من أبي تمام

هذه نقطة ذكرناها هنا فتحا لبحث جديد يتعلق بالمقارنة فيما نسب لهما من الشعر .

قيل انه حدثت حرب عظيمة ، فقال الأمير لحبيب بن أوس ، كرّ على القوم ، فلم يفعل وقال :

يقول لي الأمير بغير علم   تقدم ، حين جد به المراس
فما لي ان اطعتك من حياةٍ   ومالي غير هذا الراس راس

في تأريخ ابن خلكان ، قيل أن ابا تمام الّف ديوان الحماسة ، عندما كان قاصدا عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب المأمون إلى خراسان ، فحجبه الثلج في همدان عند رجل من الأغنياء ، وكان عنده مكتبة جامعة لدواوين العرب وغيرها ، فطالعها واختاره ، والظاهر خلاف ذلك ، انتهى .

قلت : وقد بالغوا في محفوظاته ، ولا يبعد أن يكون أول ما شرع في جمعه في ذلك التأريخ .

إمرىء القيس

قيل لبعضهم ، من اشعر العرب ، فأجاب إمرىء القيس إذا ركب ،

والأعشى إذا طرب وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب ، وعمر بن كلثوم إذا غضب .

هو امرىء القيس بن حجر بن الحرث من بني آكل المرار ، وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت المهلهل وكليب ابني وائل . وهو امام شعراء الجاهليين ويسمى الملك الغلليل ، لأن أباه كان ملكا بتهامة ، فنظم الشعر ، فطرده أبوه انفة . . فأظل ملك ابيه ، ولم يدركه . فانه عندما اخبروه بأن اباه ذهب لبني أسد ليأخذ الاتاوة [1] . وقتلوه ، قال : ضيعني صغيرا وحملني عبئه كبيرا . ثم قتل جماعة من اسد .

وحين تفرق عنه أصحابه استجار بقيصر ، فأجاره خديعة ، وأرسل اليه حلة مسمومة فلبسها ، فتقرح بدنه فمات ، ثم سمي ذو القروح ، وهو الذي يضرب بمعلقته المثل فيقال : اشهر من قفا نبكي .

وقيل أن الحلة كانت ملوثة بميكروب الجدري .

الجاحظ

قال الجاحظ : كنت اتغدى مع جماعةٍ ، واذا بامرأة شاهقة ، أردت أن أمازحها فقلت لها ؛ انزلي كلي معنا ، فقالت : اصعد انت حتى ترى الدنيا .

وقال : اتتني إمرأة ، فقالت : لي اليك حاجة ، فتبعتها فأتت بي إلى صائغ يهودي وقالت له : مثل هذا أريد ، فقلت له ما تريد منك هذه ،

(١) الضريبة .

فقال : تريد مني ان انقش لها صورة الشيطان على فص خاتم ، فقلت لها لا اعرفه ، فأتتني بك .

وقال الجاحظ : قال لي رجل ، سمعت ان عندك الف جواب مسكت ، فعلمني منها ، قلت له : سل ، فقال : لو قال لي رجل ، يا زوج القحبه يا ثقيل الروح ، بماذا أجيبه قال الجاحظ : قل له صدقت .

وأجتمع بالجماز ، فقال له كم نار في الدنيا ؟ فعدّها ، فقال له تركت نار امك التي كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ، فقال الجاحظ : أما نار حرِ أمي ، فقد قضيت أن لها حداً ، فما الشأن في نار حرِ أمك . التي يقال لها هل إمتلأت ، فتقول هل من مزيد .

وسأله بعضهم أن يكتب له توصية ، فكتب : كتابي إليك مع من لا أعرف ولا اوجب له حقا ، فان قضيت حاجته ، لم أحمدك ، وان رددته لم أذمك . ففتحه الرجل فغضب ، ورجع فقال له الجاحظ كأنك فضضت الورقة ، وهذا لا يضرك ، فانه رمز لي ، إذا اردت إكرام شخصٍ ! فقال له الرجل : قطع الله يديك ورجليك ولعنك . فقال الجاحظ ، ما هذا ؟ قال : وهذا علامة لي إذا أردت أن أشكر شخصا .

وكان سبب علة الجاحظ أنه حضر مائدة ابن أبي دوآد ، وفي الطعام سمك ولبن ،وكان ابن بختشيوع الطبيب حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما ، فقال الجاحظ : إن كان السمك مضاد اللبن ، فإني إذا اكلتهما دفع كلا منهما ضرر الآخر . وان كانا متساويين ، فكأني أكلت شيئا واحدا ، فقال الطبيب اني لا أحسن الكلام ، ولكن إن شئت فجرب ، فأكل ، فأصابه فالج ونقرس .

واصل بن عطاء

ومختصر ترجمته : هو أول من أسس مذهب المعتزلة باعتزاله عن مجلس الحسن البصري ، وقيل لأنه إعتزل عن الفرقتين ، الخوارج والمسلمين .

وكان واصل هذا يلثغ بالراء فكان ينطقها غيناً ، لذلك اخذ على نفسه ان لا يأتي بكلامه براء ، فضرب المثل بتركه للراء ، فقيل للملغى كراء واصل .

وقد كتب له بعضهم رقعة ، وقال له إقرأها ، وذلك في مجلس الخليفة ، فقرأها من غير راء . وهذا نص الورقة : أمر أمير الأمراء أن تحفر بئر في قارعة الطريق يشرب منها الشارد والوارد . فقال واصل : حكم خليفة الله ان ينبش قليب في الفلاة ، يستقي منها الغادي والبادي ، ولم يتلعثم .

أبو عطاء السندي

إجتمع قوم من الرواة ، وأرسلوا إلى أبي عطاء السندي ، ليأتيهم ، وكان فيه لثغة ، فلما رآهم قال : مرهبا مرهبا هياكم الله . ثم قال أحدهم : من يحتال عليه ليقول ، جرادة وشيطان وزجّ . فقال حماد الراوية أنا . ثم قال : يا أبا عطاء كيف علمك باللغة ؟

فقال : هسن فقال له :

فما صفراء تكنى أم عمرو كأن سويقتيها منجلان

فقال زرادة ، فقال : أحسنت يرحمك الله ، ثم قال .

أتعرف مسجداً لبني تميم فويق الليل دون بني أبان

فقال : السيتاين . فقال له : أصبت يرحمك الله ، ثم قال :

فما اسم حديدة في الرمح ترمى دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز . فقال : أصبت يرحمك الله ، وضحكوا بعد ذهابه .

فتح الله النحاس الحلبي .

وهو شاعر جيد النظم ، حسن الصياغة ، ولكنه قصر معظم شعره على المديح والاستجداء .

مولده ووفاته

ولد في حلب ، وسافر منها الى دمشق ، ثم الى القاهرة ، ثم آوى آخر الأمر إلى المدينة ، حيث مات ودفن سنة ألف وثلاثة وخمسين هجرية . هذه الترجمة البسيطة أخذت عن لسان الحال البيروتية . وبعد هذه الترجمة ، ذكر له أبياتا في شارب الأفيون ، ثم ذكر قصيدة حائية ، أستغرب أنها لهذا الشاعر وهي :

بات ساجي الطرف والشوق يلح والدجى ان يمض جنح ، بان جنح
وكأن الشرق باب للدجى ماله خوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شرراً ولزند الشوق في الأحشاء قدح
لا تسل عن حال أرباب الهوى يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح
لست أشكو حرب جفني والكرى لم يكن بيني وبين الدمع صلح
انما حال المحبين البكا... أي فضل لسحاب لا يسح
كل عيشٍ ينقضي ما لم يكن مع مليح ، ما لذاك العيش ملح

لا أذم العيس ، للعيس يد | في تلاقينا وللأسفار نجح
قربت منّا فمًا نحو فمٍ | واعتنقنا ، فألتقى كشح وكشح
وتزودت الشذا من مرشف | بفمي منه ، إلى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كأس اللمى | أنني ما دمت حياً لست أصحو
كم اداوي القلب .. قلّت حيلتي | كلما داويت جرحاً سال جرح !!
ولكم ادعو ، فما لي سامع | فكأني عندما أدعو أبح

١ ـ قيل : أن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، اجتمع بابن المقفع ، وكان كل منهما يحب ان يجتمع بالآخر . ، لأن الخليل أعلم العرب في زمانه ، وابن المقفع أعلم الفرس . فأجتمعا ثلاثة أيام يتحادثان ، فقيل لإبن المقفع . كيف رأيته ؟ فقال : وجدت رجلاً ، عقله زائد على علمه ، وقيل للخليل كيف وجدته ؟ قال : وجدت رجلاً علمه فوق عقله .

٢ـ السيد أحمد الصافي النجفي ، شاعر معاصر ممتاز في أسلوبه ، متين في عباراته ومعانيه القوية ، ولا سيما انه يتقن اللغتين العربية والفارسية .

وُلدَ في النجف ، وترعرع فيها ، وسافر الى إيران ، وحكى عن نفسه ، أن أدباء إيران كانوا يرجعون اليه فيما يختلفون فيه من لغتهم ، وكانوا يسمونه « سيد احمد عرب » كما أن أخوته في النجف ، كانوا يسمونه « سيد أحمد عجمي » لأن والدته عجمية ، حتى شكا ذلك لعمّه ، لأنه كان يأنف من هذا الإسم ، فنهاهم عمه ، وأول ما شع نجمه في سوريا ، لأنه ذهب اليها لمرض إعتراه ، ونشر رباعيات الخيام التي عرّبها ، ونشر كثيرا من شعره وكل ما نشره ، يكاد يكون جيدا ، بخلاف ما نظمه في سوريا ، فإنه كان ينظم مشاهداته ، والحوادث التي يبتلي فيها ، فكان شعره فيها بعيدا عن المتانة ، ولم

يكن في سوريا ترف الثوب ولا حسن الهندام وكأنه كان يريد ان يصبغ نفسه بصبغة الفيلسوف .

ولما مضى الى الشام جلس في مقهى ، وقد نشرت قصيدته السماء والنجوم ، وكان ينتظر دخول اصدقائه عليه فيهنونه فيها ، إذ دخل عليه رجل حوراني ، فلما رآه بزي أعراب العراق ظنه منهم ، فسأله عن قيم الدواب والظأن ، فقال له : كيف حال الطروش عندكم ؟ فأجابه على الفور حالها سيء جداً ولذا تراني في بلادكم .

٣ ـ حدثنا العلامة السيد عبد الحسين نور الدين العاملي النباطي سنة ١٣٥١ هـ . أنه كان في مجلس من مجالس النجف ، قرئت فيه قصيدة لاميّة للعلامة الكبير الأديب السيد محمدحسين الكيشوان القزويني النجفي بمحضر جماعة من أهل الادب ، وكانوا يتحدثون عن بلاغة قوله تعالى : يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ، وغيض الماء ، الآية . . .» ومن بينهم الشيخ جواد الشبيبي شاعر العراق ، وأبو شعرائه وكان يحدث ويقول : ان شخصاً سمع هذه الآية ، فقال : قائلها فحل ، وكان القاريء يقرأ القصيدة وقد انتهى إلى قوله : وتخطى عقد الرمل فحل . فقال الشبيبي مقفيا : قائله فحل ، فكانت تقفية وتورية ، وتتمة للحديث ومدحا للناظم في وقت واحد ، وهذا من غريب التنبه والمصادفة .

٤ ـ قيل : إن الأزري الشاعر العراقي المشهور ، كان عابرا على الجسر ببغداد ، فلقيه رجل من أشراف بيت الراوي من بغداد ، فقال للأزري : سمعت انك تلوط ، فقال الأزري على الفور ، وأنا سمعت انك مأبون ، فقال الراوي لقد كذبوا علينا معا ، فقال الازري ، إن صدقوا ففي وفيك ، وإن كذبوا فلعنة الله على الراوي .

٥ ـ قيل إن الأزري لما نظم قصيدته الحائية التي أولها

هي حزوى ونشرها فياح كل قلب لذكرها يرتاح

عرضها على السيد الفحام الشاعر النجفي . وكان من الفضلاء ، فكان كلما قرأ بيتاً يقول له : أحسنت ، موزون . فإستشاط الازري ، وقال ؛

عرضت در نظامي عند من جهلوا فضيعوا في ظلام الليل موقعه
فلم أزل لائما نفسي أقول لها من باع دراً على الفحام ضيعه

٦ ـ قيل أنه لما انشد المتنبي قصيدته التي مطلعها .

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال له بعض الحاضرين ، لِمَ لا تقول ما يفهم ؟ فأجابه المتنبي قائلا ، لِمَ لا تفهم ما يقال ؟ فسكت .

٧ ـ قيل ان المتنبي لما تنبأ ، أنزل قرآناً ، ومن جملته « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، إن الكافر لفي أخطار ، إمض على سنتك ، واقتفِ آثار من سلكوا قبلك الخ . . . وكان ينكر ذلك ، ولا يرضى بلقب متنبي ، وهو لم يكن نبي دين ، بل كان نبي شعر ، كما قيل في رثائه .

ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبي ، ولكن ظهرت معجزاته بالمعاني

وقيل : انما سمي المتنبي متنبيا ، لأنه كان يقول : أنا نبي الشعر ، وقيل لأنه شبه نفسه بأنبياء الله ، وذلك حيث يقول .

انا في امةٍ تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

٨ ـ يحكى أنه ورد سيد من عيناثا على سعد الدين فرحات ، فقال للخدم ، قولوا للأفندي انه شرف السيد حسن ، فأخبروه وكان نائما . فقام مسرعا لظنه انه بعض العلماء ولما خرج وجده احد السادة الذين كان يجعلهم مرتبا . ثم رجع فنام . ثم أتى ثاني بهذا الاسم ، وفعل كما فعل السابق ، فقال سعد الدين للخادم ، الآن اخبرتني أنه جاء ، فقال هذا غيره ، فقال له : ماذا يركب ، قال : فرسا ، فظنه احد العلماء ، فقام مسرعا وسلم عليه ، ثم ترخص منه وعاد للنوم . وبعد هنيئة جاء ثالث بهذا الاسم ، وطلب منه اعلام الأفندي ، فأعتذر الخادم ، فزجره السيد ، فذهب وأعلمه بمجيىء سيادة السيد حسن ، فقال له : الآن اخبرتني عنه ، قال هذا غير الأولين ، فقال له ماذا يركب ؟ قال : فرسا . قال : وما حجم عمته ، قال : كبيرة ، فأعتقد انه العلامة الشهير السيد حسن الأمين . فلبس ثيابه وذهب ليسلم عليه ، ولما عرفه ، جلس معهم . ثم امر للسيد الأول بكذا مقدار مد من الحنطة فقاطعه بعدم القبول . وحينئذ التفت اليهم ، وقال : يا موالينا ، ما معنى هذا البيت ؟ .

ثلاثـة تجلو عن القلب الحزن   السيد حسن والسيد حسن والسيد حسن

٩ ـ في ترجمة السلامي : نقل ابن خلكان انه كان شاعرا مجيداً ، فذهب للموصل وكان فيها أبو الفرج المعروف ، «بالببغاء » ، وغيره ، كالسري ، والخالديين ، فأرادوا اختباره بالنظم ، فقال الببغاء ، أنا اكفيكم ذلك ، فصنع وليمة ودعاه ، ثم قال له ، ما تقول في هذه الاترجة ، فأنشد حالاً :

ونـارنـج تميـل بـه غـصـون   ومنهـا مـا يـرى كـالصـولجـان

اشـبـهـهـا ثـدايـا نـاهـدات   غـلائلهـا صبـغـن بـزعـفـران

فحرك كل منهم رأسه وقال : هذا المعنى قد هجس بفكري الآن . فأنشد :

تـطالعنـا بـين الغصـون كـأنها نهود عـذارى في ملاحفهـا الصفر

روي عن النبي ﷺ انه قال : رب أكلة منعت أكلات .

١٠ - قيل . ان سليمان بن عبد الملك ، كان نهمًا في الأكل ، وكان رجل عنده بستان ، وأراد ان يضمنها لرجل تاجر ، فذهب التاجر ليرى البستان ومعه سليمان وجماعة ، فنادى الرجل ، اكتبوا عليه ضمان هذا البستانُ بكذا وكذا . . . فقال التاجر كنت اضمنه قبل دخول أمير المؤمنين إليه ، أما الآن فلا . لأنه لم يترك به الا اليسير من الفستق والبندق . وقيل أن مقدار القشور التي خلّفها بلغت مكوكا حجازيا وزيادة . وقيل انه أمر قيم بستانه أن يحبس الفواكه . قال الراوي : ثم أمرنا ان نسير وجماعة ممن حضر ، وذلك في آخر الليل عند طلوع القمر ، فجعل كل منا يأكل حتى إرتفع النهار ثم سرنا إليه وقد إمتلأنا ، فكنا إذا قلنا هذا القطف من العنب إستوى ، خرطه في فيه . وهذه التفاحة نضجت ، أكلها ، وهذه الاجاصة ، وهكذا كلما قلنا عن شيء اكله حتى أتى الضحى ، فقال للخادم ، اني قد جعت ، فقال : عندي عناق [1] حولية حمراء ، فقال إئتني بها ، فجائه بها مشوية ، فتناولها إلى ان كملت ، ثم مضى على الفواكه ، فتناول . ثم قال للخادم اني جعت ، فاتاه بدجاجتين ، فأكل ثم طلب سويقا بسمن وماء بارد ، ثم اعاد الاكل في الفاكهة ، فأكل مليا . ثم حضر السماط فأكل كأن لم يأكل . وهذه الرواية عن ابن عساكر .

---

(١) العناق : أنثى الماعز الصغير .

١١ ـ ويقال انه عرضت له حمى عقيب هذا ، اشرفته على الموت ، وقيل : ان سبب موته أكله اربعمائة بيضة ، وسلتي تين ، وسبعمائة رمانة ، وخروفا وست دجاجات ومكوك زبيب طائفي . نقلنا ذلك كله عن كتاب محاسن الشام ص ٣١٤

١٢ ـ نظم السيد حيدر الحلي قصيدة في رثاء سيد الشهداء ، في آخر ايامه ، فأتفق الشعراء النجفيون على اهمالها ، وكانت من غرر الشعر ، وكان الذي يتلو القصيدة هو ابن السيد حيدر نفسه ، فقرأ شطرا وافراً منها ، ولم يستعد أحد بيتا ، فالتفت السيد حيدر الى ولده ، وقال : اقرأ يا بني ، انت القارىء ، وانا المستمع ، وهؤلاء خشب مسندة ، فانتفض المجلس وأخذوا في الاستعادة ، ثم اعتذروا للسيد نثرا ونظما ، ومن جملتهم السيد إبراهيم الطبطبائي ، والسيد جعفر الحلي .

ويشبه هذه القصة ، ما حكي ان بعض الطلبة نظم قصيدة ، وتليت بحضور المرحوم الشيخ موسى شراره العاملي ، وكان بعض الزعماء حاضرا ، وتشاغل عن استماع القصيدة بمحادثة من هو الى جنبه ، فقال الشيخ للقارىء : احسنت احسنت أعد . من لم يطرب لهذا الشعر فهو حمار . فانتبه الزعيم وتوجه للقصيدة ، وأخذ يستعيدها .

١٣ ـ في سنة ١٣٥٠ هـ . تزوج الفاضل الأديب الشيخ جواد قسام ، فعقدت له حفلات تهنئة وقد اشترك فيها كثير من الشعراء وقد تليت لنا بهذه المناسبة قصيدة ، ومن جملة القصائد قصيدة الشاعر النجفي الأستاذ صالح الجعفري ، وقد تليت باسم بعض المحبين من غير تصريح باسم ناظمها يقول فيها :

قد سئمت القريض ينشد ما بين ضجة الأحزاب

مـن عـدوٍ مـوازب ، وصـديقٍ أظهـر الماء واختفى في السـراب

إلى أن انتهى إلى قوله :

هـذه نـاقـتي فـان عـقـروهـا جئتهم في فصيلها والـعـذاب

ومذ سمع الأستاذ اليعقوبي الصدر ، قال : قد عقرناها وأكلنا لحمها . ثم لما سمع العجز ، سكت . وفهم الحاضرون أنها للشيخ صالح الجعفري ، لأن الناقة معجزة نبي الله صالح عليه السلام .

وقد نظم شاعر النجف عبد الرزاق محيي الدين قصيدة عـرفانيـة ، عنوانها « مناجاة راهب » تليت في بعض الأعراس ، أولها :

يـا جميـلا فـتـن الـكـون بـه ولـقـد هـام بـه حتى الجـمـال

فلما تلي هذا البيت ، عابه صالح الجعفري ومن الصدف انه جاء بعد ذلك بلا فصل .

والـذي لم تـرَ شيئـا عيـنـه ليس تجـديـه عيـون الـدربـين

ومن الصدف ان الجعفري يضع منظرة على عينه ، فضحك المجلس .

وقرأت قصيدة للشيخ محمد شرارة في زواج الشيخ عبد المنعم شرارة العاملي جاء في بيت منها :

لعن المهيمن كل من يسلاك

فأعترضه السيد محمد علي شرف الدين العاملي قائلا : لا يقال سلاك ، فأجابه الشيخ موسى السبيتي ، بأنه يقال ، واستشهد له ببيت عربي ، ثم جاء بعد البيت ما يلي :

مـا ضـرني أن عـابـه متجـاهـل او جـاهـل كـالـطفـل في الإدراك

فضحك الحاضرون .

١٥ ـ في سنة ١٣٥٠ هـ . انعقد المؤتمر الاسلامي في فلسطين ، وحضره مشاهير رجال المسلمين في البلاد العربية وغيرها وكان من جملتهم الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء النجفي ، وقد دخل بيروت بشكل عادي ، وفي اليوم الثاني اولم له الشيخ الوالد وليمة ودعاه ودعا علية القوم من المسلمين وغيرهم وقد قال فيها مرافق كاشف الغطاء الشيخ عبد الرسول آل أبو البساتين وهو من آل كاشف الغطاء ، لم نرَ مثلها بذلاً وإتقاناً في مجموع رحلتنا ، وأعلن ان زيارة الشيخ تكون في منزله ، وأشيع الخبر ، فكان البيت يمتلىء ، فإذا إمتلأ ، قام الاستاذ اديب فرحات العاملي ، أستاذ اللغة العربية في كلية الصنائع خطيبا شاكرا ثم يقول : رحم الله من زار وخفف فإذا فرغت القاعة إمتلأت ثانيا .

وخطب في المسجد الاقصى خطبة ، إفتتحها بقوله سبحانه : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله» . ثم إنه هو الذي أَمَّ المسلمين في الصلاة بأجمعهم وقد طبع الخطاب الآنف في عدة لغات لوقته . ولما عاد استقبل استقبالا مهما في صور وصيدا ، والنجف ، وقد نظم الشعر الكثير بمناسبة عودته ، وممن نظم بهذه المناسبة المؤلف ، والعالم الأديب الشيخ محسن شرارة العاملي والأديب الشيخ محمد شرارة العاملي وعندما تلى المحسن قصيدته على الشيخ عبد الرزاق محي الدين الشاعر النجفي المولد والمسكن ، قال له : ان لم تغير ما بعد المطلع ـ لأنه كان رديئاً ـ لأمسخنه في قافية اخرى ، واقرأه باسم مجهول ، فقال له ، ما تقول ، فقال اقول :

هكذا قص دفتر الحادثات وثبات الأسود في الغابات

والذي نظمه شرارة هو هذا :

هكذا قص دفتر الايام وثبات الأسود في الآجام

ومن القصيدة قوله :

سار فينا القطار ، لكن وئيدا حبوة حبوة كحبو الغلام
ما وهت سكة الحديد ، ولكن ابهضتها مواكب الإعظام

وهو يشير بهذا الى الموكب الذي استقبل كاشف الغطاء ، الى سدة الهندية ، وكان الشاعر الآنف ، والعلامتان الشيخ علي الفقيه ، والشيخ رضا فرحات ، وغيرهم من العامليين ممن حضر هذا الإستقبال ، وقد نظمت قصيدة بهذه المناسبة ، وعندما تليت كنت قريباً من الشيخ كاشف الغطاء فاقامني قائلاً : هذا هو الناظم والقصيدة هي :

الف أهلا بخير داع وهادي وببدر العليا وشمس الرشاد
كل ارض تحلها فرشوها بشغاف القلوب والأكباد
في الغريين ، في الشآم بصورٍ وصيدا ، في القدس في بغداد
احدقوا فيك مذ صعدت خطيبا كبياض العيون حول السواد
قرأوا فيك للنبي مثالا . . . ثم صاروا صحبا وصرت الهادي
ولقد قدموك فيهم إماماً مذ تسنمت ذروة الاعواد
قد سبقت الامجاد للمجد حتى قصرت عنك خطوة الامجاد
كثرت حولنا الوفود ولكن انت لا شك خيرة الوفاد
يا ملاذ الإسلام يا حجة الله علينا من حاضر أو بادي
هذه المسلمون حجت لناديك وطافت يا كعبة الوفاد

تتحرى البيان منك عن القدس ومما حملته من زاد
ولقد اصغت النفوس وحنت لجليل الانشاء والانشاد
وقلوب الخضور حرى فهلا صادفت منك ضربة الحداد
إن يوم الجهاد اثنان إما فوق طرس اولا ففوق الجياد
انت جاهدت باليراع فلله يراع يفوق سمر الصعاد
وتركت الجموع نشوى سكارى كعرين يموج بالآساد
إن يوم النشور آن وما غيرك روح تدب في الأجساد

وتليت في هذه المناسبة قصائد كثيرة اروعها قصيدة العلامة الشاعر الشيخ مهدي مطر وكان مطلعها هتف القدس بعلياه فهاجا وتليت ايضاً قصائد شعبية رائعة .

١٦ ـ دخل حيص بيص الشاعر المعروف على خالد القسرى ، وقال مدحتك في بيتين قيمتهما عشرة الآف درهم ، أفأحضرهما ، لانشدك قال نعم ، ففعل ، فأنشده :

قد كان آدم قبل حين وفاته أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الأبناء

فدفع اليه الدراهم وأمر ان يضرب اسواطا ، وينادى عليه هذا جزاء من لا يعرف قيمة شعره ، ثم قال له ، إن قيمتهما مائة الف .

١٧ ـ عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، شاعر رقيق العاطفة . غزلي ، يكنى أبا الخطاب ، صاحب ثروة ومجون ، قال له عبد الملك ، لَم لا تمدحنا ، فقال انما أمدح النساء لا الرجال . وُلد ليلة مقتل عمر بن الخطاب ، وقد جزع عليه أخوه عند موته مخافةً من سوء عاقبته فقال له ، والله ما أعلم اني ارتكبت فاحشةً .

وحكى الجرمي أنه كان محباً للثريا بنت عبد الله بن أمية الأصغر ، وكانت حرية بذلك لجمالها ، وكانت تصيف بالطائف ، فكان عمر يسأل عنها أهل الطائف إذا جاءوا الى مكة ، إلى أن جاءه رجل ، فقال له ما وراءك ، فقال : ليس ورائي شيء إلا أنني سمعت نساءً تصيح ، فقلت على من ؟ فقيل على امرأةٍ إسمها في أسماء النجوم ، فقال عمر : الثريا ، قال : هي والله ، وكان عمر راكباً فرساً . فأطلق عنانه ، فانتهى للطائف فاذا الثريا وأختها تضحكان ، فسألاه عن أمره ، فأخبرهما بالقصة ، فقالت أنا والله قلت له ذلك لأختبرك ، فنظم قصيدته التي مطلعها :

يشكوِ الكميت الجري إذ أجهدته   وبين لو يستطيع أن يتكلما

وقيل : واعدته يوماً ، فجاءت الى محل الميعاد ، فوجدت شخصاً نائمًا ، فظنته عمراً فرمت نفسها عليه ، فإذا هو أخوه الحرث ، فانتبه وجعل يقول : أعزبي فلست بالفاسق اخزاكما الله ، فلما علمت خجلت وانصرفت ، ورجع عمر فأخبره الحرث فاغتم وقال : والله لا تمسك النار أبداً وقد ألقت نفسها عليك ، فقال الحرث ، عليك وعليها لعنة الله .

وحدث عمر عن نفسه وقال : ما أخجلني إلا ليلى بنت عمرو ، لقيتها ، فقلت جعلت فداكِ قفي واسمعي بعض ما قلت فيك ، قالت أو فعلت ، قلت نعم ، وأنشدتها إلى أن انتهيت إلى قولي :

وقد أزف الرحيل وحان منا   فراقك فانظري ما تأمرينا

فقالت ، آمرك بتقوى الله ، وايثار طاعته ، وتركك ما انت عليه ، ثم إنصرفت . وسأل مرةً عن محمد بن عروة زين المواكب ، فقيل له أمامك . فركض ، فقال له صحبه وكان منهم عروة بن الزبير ، يا أبا الخطاب أو لسنا

اكفاء لمحادثتك ومؤانستك فقال بلى ، ولكني مغرم بهذا الجمال أتبعه حيث كان . ثم أنشد .

إني إمـرؤ مغـرم بـالحسن أتبعـه   لاحظ لي فيـه إلا لـذة النـظر

وقد وصف له ابن ابي عتيق ، زينب إبنة موسى ، فشبب بها ، فلامه على ذلك ، فقال عمر .

لا تلمني فأنت زينتها لي . فبدره ابن عتيق فقال : انت مثل الشيطان للإنسان. فقال عمر . هكذا والله قلته ، فقال ابن أبي عتيق ، أما علمت أن شيطانك ربمّا ألَمّ بي فيجد عندي من عصيانه ما يجد عندك من طاعته .

روي أن عبد الملك جمع بينه وبين جميل وبين كثيرّ، وقال : من قال منكم شيئاً في الغزل ، وفاق رفيقيه ، فله هذه الناقة الموقورة دراهم ، فقال جميل :

ولو أن راقي الموت يـرقي جنازتي   بمنـطقهـا في النـاطقـين حييـت

الى اخرِ ما قال : وقال كثير .

وسـعى إلي بـبـين عـزة نـسـوة   جعـل الإلـه خـدودهن نعـالهـا

إلى آخر ما قال : وقال عمر :

فليت الثـريـا في الممـات ضجيعتي   لـدى الجنة الخضـراء أو في جهنم

فقال : خذها يا صاحب جهنم ، وكأنه أضحكه أو أنه حكم له لقرابته منه . ومن شعره الغزلي المشهور قوله :

بـينـمـا يـنـعـتنني أبـصـرنـني   دون قيـد الميـل يعـدو بي الأغـر

قالت الكبرى اتعرفن الفتى ... قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

حكى الأصمعي ، أن دريداً بن الصمة صاحب الرأي والفكر ، قالت له أمه ريحانة حينها قتل أخوه عبد الله بن الصّمة : يا بني : إن كنت عجزت عن ثأر أخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد ، فأرق لذلك ، وحلف ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ، ثم وجد غرةً من غطفان ، فغزاهم وقتل منهم جماعة ، ثم أسر رواب بن أسماء وأتى به إلى فناء أمه فذبحه ، فأخذت السيف وجعلت تلحس الدم عنه إلى أن انقطع شيء من لسانها وهي لا تحس من الفرح .

وحكي أنه هجا عبد الله بن جدعان ، فلقيه بعكاظ ، فقال له عبد الله هل تعرفني ، فقال : لا ، قال : فلم هجوتني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن جدعان ، قال دريد هجوتك لأنك كنت كريماً،فأحببت أن أضع شعري موضعه ، فقال عبد الله : لئن كنت هجوت ، فقد مدحت ، ثم كساه وحمله على ناقة ، فمدحه دريد ، والظاهر ان عبارة دريد ، أحببت أن أضع شعري في غير موضعه .

١٨ ـ قيل : أن رجلاً قال لإبن الرومي لَم لا تشبه تشبيه إبن المعتز ، وأنت أشعر منه ، فقال له ، أنشدني شيئاً من شعره أعجز عنه ، فأنشده في وصف الهلال :

أنظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني : فقال :

كأن آذريونها ... والشمس فيه كالية

مداهنٌ من فضةٍ فيها بقايا غالية

فقال ابن الرومي : واغوثاه ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذاك يصف ماعون بيته لأنه من أبناء الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرف بالشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرةً وأهجو هذا كرة ، وأعاتب هذا تارة ، وأستعطف هذا طوراً .

ولإبن الرومي في الزلابية .

يلقي العجين لجيناً من أنامله فيستحيل شبابيكاً من الذهب

وله معتذراً عن تقليل مدح الممدوح بما لم يسبقه إليه أحد ، وهو من السهل الممتنع .

وإذا امرؤ مدح امرءً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بُعد المستقى يوم النوال لما أطال رشاءه (١)

١٩ ـ كان أبو الأسود الدؤلي شيعياً ، وكان خصومه يرمونه بالليل ، فإذا أصبح شكا ذلك منهم ، وذات مرة قالوا له . ما نحن نرميك ، ولكن الله يرميك ، فقال : كذبتم لو كان يرميني لما أخطأني .

وخاصمته زوجته مرةً إلى زياد في ولدها ، فقالت : أيها الأمير إن هذا يريد أن يغلبني على ولدي ، وقد كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له فناء ، فقال أبو الأسود ، بهذا تريدين أن تغلبيني على إبني ، فوالله لقد حملته قبل أن تحميله ووضعته قبل أن تضعيه ، فقالت : ولا سواء ، انك حملته خفيفاً وأنا حملته ثقيلاً ، وقد وضعته شهوة ، وأنا وضعته كرها ،

---

(١) الرشاء/ الحبل .

فقال له زياد : إنها امرأة عاقلة يا ابا الأسود فادفع إليها إبنها ، فاخلق ان تحسن أدبه .

وقال زياد مرةً لأبي الأسود . لولا أنك كبرت ، لاستعملتك وإستشرتك ، فقال أبو الأسود : ان كنت تريدني للصراع فليس فيًّ . وان كنت تريدني للرأي فهو فيّ . واحفظ لغيره وقد قيل له مثل ذلك وكان قد ضعف بصره ، فقال : ان كنت تريدني لرمي النبل فلست هناك ، وان كنت تريدني للرأي فأنا اليوم ابصر مني بالأمس .

في ظهر السبت ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٨ هـ أرسل لنا العلاّمة السيد هاشم معروف العاملي الجناثي هذه الأبيات يدعونا فيها على طعام الغداء .

أبا جعفر ليس تصفو الحياة بغيرك يا خير خلٍ وفي
وما العيش عندي سوى ساعة تمر بجنب الصديق الصفي
فقلبي أخي قد أبت ناره بغير وصالك أن تنطفي
فسر نحونا نتغدى معاً لعلي بذلك أن اشتفي

ولم اتمكن من إجابته ، فاعتذرت له ، وكتبت اليه ضحى اليوم الثاني أدعوه للغداء .

اجابك قلبي قبل اللسان ولبتك روحي قبل الجسد
تمنيت اني طليق العنان لأنفي عني وعنك السهد
ضحى السبت حاولت أنساً فكان بعلم المهيمن يوم الأحد
فعاجلت فيما تريد الزمان وحاولت تقريب ما قد بعد
هلمّ فوقت اللقا الآن آن وجاء الهنا وتولى النكد

وجاءنا كتاب من العم العلامة الشيخ محمد رضا الزين في ١٢ ذق ١٣٥٣ هـ وفيه :

توهموا أن الفراق سلوة لهم فلا أحللت من توهما
وأن عيني ملئت من غيرهم إذ منعوا .. إذن رأت عيني العمى

سانحة ..

في سنة ١٣٥٨ كنت عائداً من الشواطىء غربي النجف بعد مذاكرة الأدب ، فعرض في نفسي معنًى فقلت :

ريشة الفنان قد خطت على الورد صور
من جمال يجذب الأنفس من قبل النظر ..
كمن الحسن بساقيها وفي الزهر ظهر
كان ذا من قبل ماء النهر في ماء المطر ..
ولقد كان قديماً بين ترب وحجر ..
فلماذا نكرم الورد ونزري بالأكر ..
حلم الشاعر حتى ظن هذا مبتكر ..
واذا من خلق الشاعر أوحى فبهر ..
خلق الإنسان لا ينظر إلا للصور ..

الجاحظ

حكي أنه اشترى عبداً بمائة درهم ، وذلك لأنه استرخصه ، قال : فتعشيت سمكاً ونمت ، فاستدعيت منه ماءً ، فقال : أسكت ، تأكل السمك

وتشرب عليه الماء ليتولد منه كذا وكذا من الأمراض ، وامتنع ، فلما اشتد عطشي قمت وشربت . فقال يا مولاي إحمل معك حتى أشرب أنا أيضاً .

ومهفهف قال المحب له إنتسب فأجاب ما قتل المحب حرامُ .

برفع قتل . وقصد بهذا الجواب أنه تميمي ، لأنه هم الذين يهملون ما النافية ، فلو نصب ما بعدها كان حجازياً .

الشيخ سليم برجي

في يوم الأربعاء ١٠ شوال سنة ١٣٥٨ هـ زار النجف التاجر الشاعر الفطري الشيخ سليم البرجي العاملي من بلدة الرمادية ونزل ضيفاً علينا ، وأسمعنا كثيراً من شعره ، وهو أحد رجال الجمعية الخيرية العاملية في بيروت ، وأحد تجار سوق سرسق ، وقد اجتمع لزيارته ثلة من الاخوان ، وفي صبح الجمعة أرسل الينا الأخ العلامة السيد هاشم معروف هذه الأبيات يدعونا فيها لداره لتناول طعام الغداء ، وهي .

يا أبا جعفر [١] عهدتك خلاً صادقاً جامعاً بديع الخصال
وعرفت السليم شهماً غيوراً طيب القلب طاهر الأذيال
قد كساه الإيمان أثواب عزٍّ والقوافي كسته ثوب الكمال
شرفونا في ذا الصباح فاني آملٌ أن تحققوا آمالي

فذهبنا إليه ، وأجابه السليم بقوله :

يا أبا جعفر عرفتك شهماً خالص الود صادق الأقوال

---

(١) ابا جعفر ، هو المؤلف ، لأنه كان يكنى بأبي جعفر .

وخدين الكمال هاشم ذو الفضل   عريف الندى ورب المعالي
قد كساه الإله من برد طه   حلية العز والبها والجلال

ثم أضاف بيتاً خارجاً وقافيته الزلال ، فغيرته إلى قولي : قد دعانا لداره فوردناها ورود الضماء برد الزلال .

ثم دعانا العلامة السيد حسين يوسف مكي على طعام الغداء ، فارتجل السليم أيضاً .

ألا قل لـلتقي لأنت فينا   كبدر ساطع في كل حين

ثم إن السليم توجه لبلاده ، وأرسل إلينا كتاباً من الكاظمية ، في ١٥ شوال وصل الينا في ٢١ منه ، وفيه قصيدة من شعره تبلغ ستاً وعشرين بيتاً . اخترنا منها ما يلي . مطلعها :

يا أبا جعفر عرفتك شهماً   خالص الود صادق الأقوال
وحليف السماح في افق المجد   لامعاً ساطعاً بديع الجمال
يا أبا جعفر فراقك مرٌ   وانا بعد بعدكم كالخيال
وخدين الكمال هاشم ذو الفضل   عريق الندى ورب المعالي
لست أنسى لهاشم ما حباني   في بيان مفوفٍ بالألي
مذ دعانا لداره فوردناها   ورود الظمآن عذب الزلال
فثملنا فلم نزل في سرور   وهناءٍ إلى قريب الزوال
يا أبا جعفر عرفتك أهلاً   لرقي العلي وحسن الفعال

وكتبنا له كتاباً إلى بغداد . فكتبت فيه :

كتابك وهو البديع الذي   أتانا فأحيا رفاة الأدب
قرأنا به من دروس الهوى   حديث المنى وحديث الطرب

فطافت به أنفس الحاضرين كما طاف بالبيت اهل القرب
وتاقت له أنفس السامعين كتوق النشاوى لبنت العنب

وقد توفي هذا الرجل التقي ، نائياً عن وطنه ، في فلسطين أو شرقي الأردن حوالي سنة ١٣٦٧ هـ رحمه الله تعالى ، وكنا إذ ذاك في لبنان بعد مغادرته اكثر من خمسة عشر سنة ، ولم يكتب لنا الإجتماع به .

جاء أديب إفريقي لزيارة بعض أحبائه في دكار من مقاطعة السنغال ، وبعد عودته أرسل اليهم هذه القصيدة الطويلة ، وفي إفريقيا قبائل يسمونهم البيضان يحتفضون بعروبتهم نسباً ولغة وعادةً ، وشعرهم يشبه الشعر الجاهلي ، فان فيه روعة التصوير وصدق المنطق ، ننقل قطعة من تلك القصيدة التي نشرت في العرفان م ٣٠ ص ٣٣٦ لسنة ١٣٥٩ هـ .

يا راكباً يطوي القطار به الفلا يتتبع القارات قاراً قارا
قد بت منه على وثوق أنه بدكار سوف يزيرك الأوكارا
فقدمن مختالاً إليه مبادراً كي لا يفوتك وقته المختارا
فأممت في أمم يضيق بها فضاً دار المحطة إذ أغصوا الدارا
فاداركوا فيه فعاد القهقري فتنفس الصعدا وخار خوارا

ومنها :

ما زال ينفخ عند كل محطةٍ في صوره إعذاراً أو إنذاراً
يلقي بكل محطةٍ ممّا به قدراً ويحمل مثله مقدارا
حتى ازارهم دكار عشيةً وليحمدن مزاره من زارا

قال الشريف الرضي يرثي عمر بن عبد العزيز ، الملقب بالخليفة العادل ، وقد إجتاز بقبره في دير سمعان .

يا بـن عبد العزيز لو بكت العين فـتىً من أمـيـةٍ لـبـكـيـتـك
انت نـزهتنـا عن السب والشتـم ولـو امكـن الجـزا ء جـزيتـك
غـير اني أقـول انـك قـد طبت وان لم يـطـب ولم يـزك بـيتـك
ديـر سمعـان لاعـدتـك الغـوادي خـير ميتٍ من آل مـروان ميتـك

لحاتم الطائي :

إذا مـا صنعت الزاد فـالتمسي له أكيـلاً فـاني لست آكله وحـدي
واني لعبد الضيف مـا دام ثـاويـاً ومـا فيَّ الا تلك من خلة العبـد

وله أيضاً :

نـاري ونـار الجـار واحـدة وإلـيـه قـبـلي تـنـزل الـقـدر
مـا ضـر جـاراً أن يجـاورنـا ألاّ يـواري أهـلـه سـتـر
أعمى ، إذا مـا جـارتي بـرزت حـتى يـواري جـارتي الخـدر

وكان في قريتنا حاريص في جبل عامل رجل اسمه الحاج خليل وهو من اقارب الحاج علي خليل وابن أخيه جميل سعيد بن محمد الحاج قاسم خليل ولكنه ليس جدهم ، بل هو جد الحاج حسن علي حسن وكان غنيا كريما معروفا بالصلاح او بالخط معاصراً لعلي بك الأسعد المقيم في قلعة تبنين قالوا أنه لم يأكل وحده . فكان يأمر أحد أولاده بالجلوس على الطريق ليأتونه بالضيوف وإذا لم يأته أحد ، أرسل على بعض أهل القرية فأطعمهم معه ، وقد أوصى أن يدفن على الطريق العام شمال قريتنا حاريص الذي يمر من فلسطين بنت جبيل حاريص صور وقبره الآن موجود هناك وكان ثمة ارض موات قرب بئر فقيه علي ، وقد احتفرتْ تلك الأرض وجعلت «بركة» مجمعا لماء المطر تسقي منها ماشية القرية .

كان احد الملوك مغفلاً . وكان كريم الطبع ، فخرجت بغالٌ له فاعترضها اللصوص وأخذوها ، فقال : كم كانت اللصوص وكم كانت البغال ؟ فقيل له اللصوص سبعة والبغال ستة ، ! فقال : الآن يختلفون على القسمة ، كان ينبغي أن تكون البغال سبعة ، حتى تصح القسمة .

أقول الظاهر أنه كان ملكاً مرحاً ، وليس بسيطاً .

قال بزرجمهر : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل وضيعا ، وبعد صيته وان كان خاملاً . وساد وان كان غريبا ، وكثرت الحاجة إليه وان كان مقترا ، وكان يقال : عليكم بالأدب فانه صاحب في السفر ، ومؤنس في الوحدة ، وجمال في المحفل ، وسبب في طلب الحاجة .

قال عمرو بن العاص لبعض الرؤساء : بم ينبل الرجل عندكم ؟ قال : بترك الكذب ، فانه لا يشرف إلا من يوثق بقوله ويقوم بأهله ، فإنه لا ينبل من يحتاج اهله الى غيره . ويجانب الريب ، فانه لا يعز من لا يؤمن أن يصادق على سوأة ، ويقوم بحاجات الناس ، فانه من رجي الفرج لديه كثرت غاشيته .

قال محمد بن موسى : الحزم ، ان تنظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك . .
مدح شاعر والياً ، فقال الوالي اني لا اعطيك شيئاً من مالي ، ولكن إذهب واقترف جناية ، وأنا كفيل أن لا آخذك بها .

بادر إلى أي معروفٍ هممت به   فليس في كل وقت يمكن الكرم
كم مانع نفسه إمضاء مكرمةٍ   عند التمكن حتى عاقه الندم

لأحدهم :

لا أخشى من إفشاء السر إلى الرجل لأنه يسمعه بأذن ، ويخرجه من الأخرى ، فقال آخر ، نعم ولكنك إن حدثت به المرأة دخل من كلتا أذنيها وبالأسف يخرج من فيها .

سأل أحدهم الطبيب ، لم تدقق عن أكل المريض وشربه ،؟ أهذا يساعدك على تشخيص المرض؟ فقال الطبيب ، لا . ولكن يعرفني مركزه المالي ، فأعرف كم يمكنني أن اتقاضى منه قبل أتعابي .

من الأجوبة المسكتة ، ما قاله رجل لزوجته ، عندما قالت له : المرأة أفضل من الرجل ، وأجابها بأن الرجل أفضل من المرأة لانه يملك شيئاً لطيفاًو لا تملكه المرأة ، فاحتدت وقالت : هذا بهتان ، فما هو هذا الشيء ؟ فقال : زوجة .

المرء حيث يجعل نفسه ، إن رفعها ارتفعت ، وإن قصر بها إتضعت قال عمرو بن العاص : عليك بكل أمرٍ فيه مزلقة ومهلكة .

كما أن الصديق يحول بالجفاء؛ عدواً ، كذلك العدو يحول بالصلة صديقاً .

أحضر الرشيد رجلاً ليوليه القضاء ، فقال : اني لا أحسن القضاء ، ولا أنا فقيه ، فقال له الرشيد ، فيك ثلاث خلال ، لك شرف ، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة ، ولك حلم يمنعك من العجلة ، ومن لم يعجل قل خطؤه ، وأنت رجل تشاور في أمرك ، ومن يشاور كثر صوابه ، وأما الفقه ؛ فسينظم اليك من تتفقه به .

رفع إلى الملك أنو شروان رقعة ، فيها : إن في بطانة الملك جماعة قد

فسدت نياتهم ، وهم غير مأمونين على الملك ، فكتب تحتها ، نحن نملك الأجساد لا النيات ، ونحكم بالعدل لا بالرضا ، ونفحص عن الأعمال لا الأسرار .

ورفع إليه : ما بال الهموم لا تؤثر فيكم ؟ فوقّع : لعلمنا بسرعة إنتقالها عنا وانتقالنا عنها ، وقال لوزيره : ما ألذ الفراش ، فقال : الحرير محشو ! وكان بين يديه غلام ، فاستأذن منه بالكلام وقال : ألذ الفـراش الأمن ، قال : صدقت ، فما ألذ الطعام ؟ فقال : ما لا يهيج على طبيعة علة ، ولا يعقد في عنق آكله منّة ، فقال : فما ألذ الشراب ؟ قال : ما لا يزيل عقلاً عن محله ، ولا يهيج على طبيعته شيئاً من علله ، قال : فما ألذ الريحان ؟ قال : الولد السَّار ريحان أبيه في حياته ، وخلفٌ له بعد وفاته . فقال له أحسنت . ثم رفع رتبته .

قال أمير المؤمنين ، عليه أفضل الصلاة والسلام :

الغوغاء ، هم الذين إذا اجتمعوا أضروا ، وإذا إفترقوا نفعوا ، فقيل ، قد علمنا مضرة إجتماعهم ، فما منفعة إفتراقهم ؟ فقال : يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع النّاس بهم ، كرجوع البناء الى بنائه ، والنساج إلى نسجه ، والخباز إلى مخبزه .

قيل : أن أم جعفر عاتبت الرشيد على تقريضه المأمون دون الأمين ، فأرسل خادماً أميناً يسأل كـلاً منهما : مـاذا تفعل بي إذا أفضت الخـلافة إليـك ؟ . أما الأمـين فقال : اعـطيك ، وأقـطعك . و . . وإلـخ . وأما المأمون . فانه قام إليه بدواة كانت بين يديه ، وقال : أتسألني عما أفعل بك ، يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، إني لأرجو أن نكون جميعاً فداءً له . فقال الرشيد لأم جعفر ، كيف ترين ؟ فسكتت عن الجواب .

أملق زوج الخنساء ، فاستجدت أخاها صخراً ، فشاطرها ماله ، وأعطاها خير النصفين ، فعل ذلك ثلاث مرات ، فلامته إمرأته ، وقالت : ما كفى أنك شاطرتها ثلاثا ، حتى نعطيها الخير منهما . فقال :

والله لا أمنحها شرارها وهي حصان قد كفتني عارها
ولو هلكتُ مزَّقت خمارها واتخذت من شعرها صدارها

خطب الحجاج ، فأطال ، فقام رجل ، وقال : الصلاة ، فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك ، فأمر بحبسه ، فسأله قوم أن يخلي سبيله زاعمين أنه مجنون فقال لهم . ان أقر بذلك أطلقته ، فسألوه ، فقال : معاذ الله ، لا أزعم أن الله إبتلاني وقد عافاني ، فبلغ ذلك الحجاج ، فعفى عنه لصدقه وإبائه .

وقال الإمام الباقر (ع) :

ما أقبح الأشر عند الظفر ، والكآبة عند النائبة ، والغلظة على الفقير والقسوة على الجار ، ومشاحة القريب ، والخلاف على الصاحب ، وسوء الخلق على الأهل ، والإستطالة بالقدرة ، والجشع مع الفقر ، والغيبة للجليس ، والكذب في الحديث ، والسعي بالمنكر ، والغدر من سلطان ، والخلف من ذي المرؤة .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

يجب على الوالي أن يتعهد أموره ، ويتفقد أعوانه ، حتى لا يخفى عليه إحسان محسن ، ولا إساءة مسيء ، ثم لا يترك أحدهما بغير جزاء ، فانه إذا ترك ذلك ، تهاون المحسن ، واجترأ المسيء ، وفسد الأمر وضاع العمل .

سياسة التفريق . .

لما ملك الإسكندر بلاد فارس ، هاب رجالهم لما رأى من عقولهم وكمالهم ، فهم بقتل أكابرهم ، واستشار فيهم أرسطاطاليس فنهاه ، وقال : لو قتلتهم لأنبتت أرض بابل أمثالهم ، وأشار عليه بأن يفرق المملكة بين أولاد الملوك لتتفرق كلمتهم ولا يدين بعضهم لبعض ، ففعل ذلك ، حتى امكنه تجاوز فارس إلى بلاد الهند والصين .

قيل : عاقل بلا أدب ، كشجاع بلا سلاح ، وقيل : ازدياد الأدب عند الأحمق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل ، كلما إزداد رياً ، ازداد مرارةً .

كانت عتبة أم حاتم سخيةً مسرفة . فحبسها إخوتها سنة ، وبعدها أطلقوها ظناً منهم أنها لا تعود ، فأتتها إمرأة فسألتها ، فأعطتها كل ما تملك ، وقالت :

لعمري ليوم عضني الدهر عضة فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا
فقولوا لمن قد لامني اليوم فاعفني وان أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فما ما ترون اليومِ إلا طبيعةً فكيف بتركي يا ابن أمي الطبائعا

لبعضهم :

إذا همّ ، ألقى بين عينيه عزمةً وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

قرأ بعضهم على صديق .

ما أصعب البين من غريب فكيف إذ كان من حبيب
يكاد من شوقه فؤادي إذا تذكرته يموت

فقال له : قافية الأول باء ـ والثاني تاء ـ فهما متغايرتان ، فأجابه ، لا

تنقط فإنهما يتحدان ، فقال له جيد . ولكن واحدة مرفوعة والأخرى مخفوظة ، فأجابه بحدة : نحن نقول له لا تنقط ، وهو يشكل .

روى الشيخ قاسم محي الدين عن السيد رضا الهندي ، قال : عرض عليه بعضهم قصيدة تائية ، ولكن قد ذهبت اكثر تاءاتها ، فسأل الناظم عن ذلك . فقال له هي من بحر الطويل ، وقد أخذت طوله على مقدار عود ، ثم قدرت أبياتها ، فما زاد قلعت تاءه ، وما بقي فهو على طول القدرة .. !

وروى أيضاً عن الشيخ عبد الرضا آل راضي ، أن بعضهم إستشاره في قراءة قصيدة وقال له ؛ نضمتها ولكن إلى الآن لم أهيىء القافية ، وأنا جئت لأستشيرك على أي حرف نجعلها ؟ فقال له : إن الخيرة وردت لكل أمرٍ مشكل ، فلنأخذ خيرةً على قافية الدال ، قال : فوافقت الخيرة ، فشكره ومضى .

في سنة ١٣٥٢ هـ نظمت قصيدةً بمناسبة الأيام التي قضيتها في كفر رمان مع عمنا العلامة الشيخ محمد رضا الزين ، فتأخرت عن ارسالها إلى سنة ١٣٥٣هـ فنسختها في مسجد الكوفة في ١٧ ج١ يوم كتابة هذه الحروف وارسلتها إليه . والقصيدة هي :

ذكر القلب

من دموع المولّه الحيران كتبت أسطراً إليك بناني
ذكر القلب ماضياً من زمان قد قضيناه يا له من زمان
حيث وجه الثرى عليه بساط من ربيع مشكل الألوان
يا بساطاً على الثرى نسجته من زهور مشيئة الرحمن

تـه دلالاً فـأنـت انـشـودة الـ ـفـجـر وبيت لشـاعـر فـنـان

من دموع

حيث كنا في غرفة الكتب ليلاً ندرس الشعر من جميع النواحي
فـتـرى حـولـنـا جـداول مـاءٍ وعـقـاراً تـشـع بـالاتـداح
لم نكن نـألـف العقـار ولـكـن كـل بيت ذو نـشـوة كـالـراح
عـالم الـشـعـر لا يحـد ولـكـن هـو لـطـف كـعـالم الأرواح
فهـو أخفى من كل شيء خفي وهـو أجـلى من جلوة المصباح
حيث كـانت تفـور فيـه كقـلبي من لـظى بعدك المعـذب ركـوة
وفؤادي كـالماء بـل هـو أصفى لم يشـابه يومـاً من الـدهـر قهـوة
أحرقت حبـة الفـؤاد فكـانـت حبَّ بنٍّ يثـير في النفس شهـوة
فملأنا الفـنجـان قـهـوة حـب وشـربنـاه حسـوة بعـد حسـوة
يـا زمـاني حبـوتـني يـوم أنس أتـرى منك هـل لي اليوم حبوة

من دموع :

يـوم كـان البـريـد يحمـل منكم كـل يـوم رسـالـةً وديـة
تـزرع الحب في القـلوب وروداً يـا لهـا مـن روائـح عـطريـة
كلما دمعـة البعـاد سقتـهـا ألبـسـتـهـا قـلائـداً فـضـيـة
كـل حـرف رمـز لمعنىً جميـل من معـاني الكمـال والأريحيَّة
تـنعش الـنفس ، فهي كالغيث تهمي كل صبح على الرياض الندية

من دموع :

ذاك عهـد مضى وأصبـح حـلمًا وخيـالاً تـصـبـو لـه الأفـكـار

كان طير السرور يضحك فيه   في قلوب كأنها أطيار
فعدا الهجر في حسام من اليأس   فقص الجناح والمنقار

من دموع :

يا فصولاً من السرور تولت   اعقبتها من الهموم فصول
لا مصيف إلا هواجر هجر   لا شتاء إلا بكا وعويل
لا خريف إلا عواصف حب   في فؤادي في كل حين تصول
لا ربيع إلا الأماني اللواتي   تؤنس النفس ساعةً وتزول

قال جرير لولا ما شغلني من نباح هذه الكلاب ، لشببت تشبيباً تحن منه العجوز إلى أيام شبابها حنين الناقة إلى سبغها ، وقال فيه الفرزدق ، والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها ، والشابة على أحبابها . والكلاب التي شغلته ، ثلاثة وأربعون شاعراً ، على ذمة الأصمعي . وجرير هو القائل :

لقد كتمت الهوى حتى تهيمني   لا استطيع لهذا الحب كتمانا
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت   اسباب دنياك من اسباب دنيانا
إن العيون التي في طرفها حور..   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا...
يصْرَعنَ ذا اللب حتى لا حراك به   وهن أضعف خلق الله انسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانيةٍ   تأتيك من قبل الريان أحيانا

للأخطل : ـ

إذا ما نديمي علني ثم علني   ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهواً كأنني   عليك أمير المؤمنين أمير

ولما انشدها للخليفة ، قال له : كأنك شربتها يا خبيث!؟فاجابه بما معناه

من أين عرفت ذالك يا امير المؤمنين ؟

للمنخل اليشكري :

وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري
فإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير

قال لويس شيخو ، في مذهب النابغة الشيباني ، في كتابه شعراء النصارى بعد الإسلام : أما دينه ، فقال عنه أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني : وكان فيما أرى نصرانياً لأني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، وقال الصفدي في « الوافي بالوفيات » مخطوطة في باريس ، قيل : انه كان نصرانياً ، وقال له عبد العزيز بن مروان ، يا ابن النصرانية .

ونقل لهذا الشاعر قوله :

وتعجبني اللذات ثم يعوقني ويسترني عنها من الله ساتر

ولكنه لم ينقل البيت الثاني ـ مع انه كالصريح في كونه مسلماً وهو :

ويزجرني الإسلام والشيب والتقى وفي الشيب والإسلام للمرء زاجر

وله في ديوانه الموجود في دار الكتب بمصر ـ شعر كثير يثبت إسلامه .

حدث أبو عبيدة ، قال : سمعت بشاراً يقول ، وقد أنشدني من شعر الأعشى .

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فانكره وقال ، هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الأعشى ، فعجبت

لذلك ، حتى كان بعد هذا بعشر سنين ، وكنت جالساً عند يونس النحوي ، فقال : حدثني أبو عمرو بن العلاء ، أنه صنع هذا البيت على الأعشى وأدخله في شعره ، وذكروا أن بشاراً أنشد مروان بن أبي حفصه بيته :

وإذا قلت لها جودي لنا   خرجت بالصمت عن لا ونعم

فقال مروان : جعلني الله فداك يا أبا معاذ ، هلّا قلت خرست بالصمت بدلاً عن خرجت ، فقال : إذن أنا في عقلك ، فض الله فاك ، أأتطير على من أحب بالخرس .؟! وحدثوا عنه أنه سمع قول كثير بن عبد الرحمن :

آلا إنما ليلى عصى خيزرانة   إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال : رحم الله أبا صخر يزعم أنها عصاً ، ويعتذر بأنها خيزرانة ، انه لو قال عصا مخ أو عصا زبد ، لكان قد جعلها جافية خشنة ، آلا قال كما قلت :

ودعجاء المحاجر من معدٍّ   كأن حديثها ثمر الجنان
إذا قامت لحاجتها تثنت   كأن عظامها من خيزران

والقدماء يرون بهذا دليلاً على فطنة بشار . وتنبهه الى خفايا المعاني .

في سنة ١٩٥٢ ذهبت إلى الكوفة انا والأخ العلامة السيد حسين يوسف مكي العاملي ، فذكرنا العلامة الشيخ محمد رضا الزين ، فنظمت ثلاثة أبيات من الشعر ، ومذ رجعت كتبتها له في ضمن رسالة ، وزدت عليها ثلاثة أبيات ارتجالية ، فأرجعها، وقد شطر قسمًا ، ثم اطلع عليها الشيخ الوالد ، فشطرها ،وحول معناها وجعلها عرفانيته . واليك الأصل .

بين هذي الجداول المنسابة وعيون الحدائق الخلابة ..
هبطت للثرى غصون الدوالي ثاكلاتٍ تشم منه ترابه
كل غصن يحنو عليه ويرجو منه عطفاً بأن يعيد شبابه
إن فصل الشتاء ولّى وجاءت نسمات الربيع من كل غابة
فذكرت الذي له إهتز شوقاً جرس القلب والدموع المذابة
أصبح الحب في الدياجي نديمي فسقاني من دن خمر الصبابة

وقال الشيخ الوالد دام ظله ، مشطراً :

بين هذي الجداول المنسابة عبر تملأ القلوب مهابة
بين ماءٍ يسيل دون انقطاع وعيون الحدائق الخلابة
هبطت للثرى غصون الدوالي حاسرات تبدو عليها الكآبة
أذهبت زهوها الليالي فباتت ثاكلات تشم منه ترابه
كل غصن يحنو عليه ويرجو منه عطفاً بأن يعيد شبابه
إن فصل الشتاء ولى وجاءت آية تفهم اللبيب إيابه
فأعيد النبات غضاً وعادت نسمات الربيع من كل غابة
فذكرت الذي له اهتز شوقاً موقناً أن للإله مآبه
ذاك يوم يقر فيه سروراً جرس القلب والدموع المذابة
أصبح الحب في الدياجي نديمي وحنيني قيثارتي والربابة
وتجددت بالهيام زماناً فسقاني من دن خمر الصبابة

وقد شطرتها ، فقلت :

بين هذي الجداول المنسابة صور الوحي والهوى والصبابة
طفح الشعر من عيون الغواني وعيون الحدائق الخلابة
هبطت للثرى غصون الدوالي عاريات تبدو عليها الكآبة

مــزقت ثـوبهـا الـريـاح فـأمست ثـاكـلات تـشـم مـنـه تـرابـه
كـل غصن يحنو عليـه ويـرجـو فضـة الفجر أن تـريق الصبابـة
باسـطاً للسحـاب كفـاً ترجت منـه عـطفـاً بـأن يعيـد شبابـه
إن فصـل الشتـاء ولى وجـاءت من طيور الريـاض ألف عصابة
تـتـغـنى والشعـر قـد رتـلتـه نسمـات الـربيـع من كـل غـابة

نظم بعض العامة بيتين من الشعر ، معرضاً بما يعتقده الشيعة من غيبة إمامهم الثاني عشر صلوات الله تعالى عليه ، وعلى آبائه ، وقد شطرها الشعراء إذ ذاك ، وخمسوها وردوا على هذا الشاعر ، . والبيتان هما :

مـا آن للسـرداب أن يلد الـذي صـيـرتمـوه بـزعمـكم إنسـانـا
فعـلى عقـولـكم الـعفـاء لأنـكم ثـلثـتـم الـعـنـقـاء والـغـيـلانـا

وأجود ما وقفنا عليه من التشطير لهذه الأبيات ، تشطير المرحوم السيد حيدر الحلي الشاعر المعروف ، واليك الأصل مع التشطير :

مـا آن للسـرداب أن يلد الـذي فـيـه تغيب عـنـكم كـتـمـانـا
هـو نـور رب الـعـالمين وانمـا صـيـرتمـوه بـزعمـكم إنسـانـا
فعـلى عقـولـكم الـعفـاء لأنـكم انـكـرتـم بـجـحـوده الـقـرآنـا
لـو لم تثنوا العجـل مـا قلتم لنـا ثـلثـتـم الـعـنـقـاء والـغـيـلانـا

فكأن هذا الأصل خلق لهذا التشطير ،وكأن هذين البيتين سيقا للمدح ، لا للذم.

في سنة ١٣٥٧ أرسل لنا السيد عباس أبو الحسن العاملي مع نجله

السيد فخر الدين هذه الأبيات يدعونا فيها للذهاب إلى الشواطىء، غربي النجف . وهي :

أتــذهب شيخنــا فخــر المعــالي إلى الشــاطي لنحتسي المــداما
وننشق من صباه الطيب عصـراً ونشفي من شمـائلك السقــامـا
وإن فـزنـا بـابـراهيم لـطفـاً وأدركـنـا بمـعـتـوق المـرامـا
كـذا بعـديلك الـزاكي حسـين فـما أحـلى مجـالسنـا إنتـظامـا

ليلة الأحد ١٠ ذق سنة ١٣٥٧هـ زارنا الشاعر الفطري الشيخ سليم البرجي في النجف فارتجل هذه الأبيات .

آلا قـل لـلتقي ربيـب فـضـل ورب الـعـلـم في بـلد الأمـير
سـليم الـقلب مـشتـاق إلـيكـم فيـا كهف الـورى زمن العسـير
هـجـرت بـلاد عـاملة زمـانـاً وانت البـدر فقت عـلى البـدور

فأجبته قائلاً وشاركني السيد عباس ابو الحسن .

يقــول لــك التقي أتيت أهــلاً وسهــلاً فيـك مـن شهـم غيـور
فـإن طلوعـك الـزاهي عـلينـا يمـثـل طلعـة الـبـدر المـنـير
ومهـما كـنـت مشتـاقـاً فـإني كـضـامي القلب لـلماء الـنـمـير

وصدر البيت الثاني وتمام البيت الثالث ، للسيد عباس أبو الحسن .

عرض أعرابي فرساً للبيع ، فقيل له كيف هو؟ فقال : ما طلبت عليه إلا لحقت ، ولا طُلبت إلا فت ، فقيل له ولِمَ تبيعه ؟ ، فأنشد يقول :

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كـرائـم مـن ربٍ بهـن ضـنـين

أهدى لنا الأديب الفطري الوجيه الشيخ سليم البرجي مجلة العرفان سنة كاملة من سنة ١٣٥٩هـ ، فكتبت إليه ثلاثة أبيات من الشعر جاء شطر البيت الأخير على غير البحر فاعتذرت عنه بالصدر .

اهديتني كنزاً ثميناً ولا يقدر الكنز سوى أهله
ان فتىً يفي جدير بنا أن نقصر المدح على مثله
لو لأم الوزن لقلنا له «هدية المرء رؤى عقله»

حدثنا الشيخ قاسم محي الدين عن الشيخ مرتضى بن الشيخ عباس كاشف الغطاء ، أنه أنشده أبياتاً لبعضهم ، يجمع في آخرها حروف الهجاء من غير تكرير ـ وفيه تضمين للبيت الأول .

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في مفرد
كما حوى كل حروف الهجا بيت قصيد واحدٍ فاعدد
جاحظ فضل غوث مستصرخ هش ذكي قطب عز ندي

من النكات اللطيفة ، قول العلامة الشيخ محمد رضا الزين .

وعامل وان بها حظي علا أعدها عامل خفض كعلى

في أوائل سنة ١٣٥٢هـ وافاني كتاب من العم العلامة الشيخ محمد رضا الزين ، فأجبته عليه في كتاب ، وكتبت فيه هاتين المقطوعتين الآتيتين فوراً .

فتلوت الكتاب بين ابتسام ودموع وفكرة إثر فكرة
انظر الدار من بعيد وقلبي طائر طار ثم عاود وكره
دمعة إثر دمعة أرسلتها عبراتي وحسرة إثر حسرة
كيف ترجو لي السلو وقلبي بسيوف الأحزان ينحر صبره

رفقاً .. فديتك بالذي يهوى مهما يجد وصلاً فلا يروى
القلب عندكم فكيف إذن تشكو الفراق وعندك السلوى

وفيه عن لسان كريمته :

إمسحي دمعة النوى لا تذيبي حبة القلب فالمحبون بانوا
واحذري الصبر أن ينام فيعدو جحفل الهم ، فالنوى يقضان

قال علي بن دعبل الخزاعي في شرار الناس :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً عني ، وما سمعوا من صالح دفنوا
صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم أذن
جهلاً علينا ، وجبناً عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجبن

قال فؤاد الخطيب ، في الجزيرة العربية :

أنا لا أفرق بين أهلك إنهم أهلي وأنت بلادهم وبلادي
ولقد برئت إليك من وطنيةٍ شلاء تؤثر موطن الميلاد
فلكل ربع من ربوعك حرمة وهوىً تغلغل في صميم فؤادي

قال سعيد بن ناشب المازني :

عليكم بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقبا

السعاية

قال الإسكندر لرجلٍ سعى إليه بآخر: أتحب أن نقبل منك ما تقول فيه، على أن نقبل منه ما يقول فيك؟ قال: لا. قال: فكف عن الشر يكف عنك.

زار عالِم عابداً، ونقل له كلاماً عن بعض معارفه، فقال العابد: قد أبطأت بالزيارة. وجئتني بثلاث جنايات، بغضت إليّ أخي، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك.

بنى رجل كبير داراً، وكان في جواره دار صغيرة لعجوز، فبذل لها في مقابلها مائتي ديناراً ليوسع بها داره، فلم تقبل، مع أنه لا يساوي عشرين ديناراً، فقيل لها إن القاضي يحجر عليك لرفضك مئتي ديناراً فيما يساوي عشرين، قالت: لم لا يحجر القاضي على من يشتري بمئتين ما يساوي عشرين؟! فأفحمت الجميع، وبقي البيت في يدها.

وقد ذكرتنا هذه القصة بعدل كسرى عندما بنى إيوانه المعروف، وكان لعجوز في جواره بيت، ولها بقرة، ففاوضتها الحاشية على بيع البيت، فلم تفعل، فأقام كسرى بيته معوجاً، وكانت بقرتها تستطرق في إيوانه. !هذا هو العدل، وهذي هي الديموقراطية، لا ما نسمعه اليوم، فانه ألفاظ بلا معاني، وقشور بلا لباب .

في ١٥ رجب سنة ١٣٥٤ هـ كنا معتكفين في مسجد الكوفة، فزارنا السيد هاشم معروف العاملي، ولبث عندنا إلى الصباح، فمذ وضعنا مائدة الطعام، قال: أنا معتاد على الزيتون، وكان والده قد جاء للزيارة، وصحب معه شيئاً منه، فطلبناه منه، فقال: أرسل لنا شعراً، كما أرسلت لنا قبل ثلاث سنين، وذلك أنه جاءه الشيخ شحاذي البرعشيتي، ومعه زيت، فدعوناه على الغداء بشرط إحضار الزيت في ضمن ثلاثة أبيات، وهي:

أيها الشيخ للغدا إن أتيت ... فاملأ الكاسة الكبيرة زيتا
وإذا ما أتيت من غير زيت ... لا ترى لي بعد العشية بيتا
قد صنعنا لكم طعاماً شهياً ... فنحرنا شاتاً وديكاً وجوتا

فكتبت له يوم ١٧ رجب عندما عدنا إلى النجف، تحت عنوان.

«التأريخ يعيد نفسه»

ينقضي الصبح ويتلو الظهر عصر والليالي تقتفيه وهي ستر
هكذا قد ينقضي العمر فقم واغتنم لذته فالأنس عمر
رب يوم قد قتلناه هوىً وسروراً ثم لم يعبقه نشر
ويعيد الدهر أحياناً لنا من رفات الأنس ما كان يمر
مرّ عام وانقضى من بعده صاح عامان وللماضي ذكر
فذكرنا البرعشيتي الذي معه تين وزيتون وتبر
وأبوك الفذ حياه الحيا جاءنا وهو الذي كفاه بحر
فليجئنا منك تين طيب ثم زيتون وتتن ثم شعر

في ٢٥ رجب، كان عندنا مجلس معقود لاحياء ذكرى الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر صلوات الله عليهما ، فحضر السيد هاشم ثم تذاكرنا القضية ، فأعطانا الجواب ، وهو هذا .

ويح نفسي إن الخطوب دهتها وأبادت منها جميع النواحي
كلما مر في الحياة سرور مر خطب إلى المسرة ماحي
كنت أرجو صفو الحياة بحلوٍ وبمرٍ كالعنبر الفياح.
وبتبر للنفس فيه ارتياح انما التبر منية الأرواح. . الخ. .

في شوال سنة ١٣٥٤ هـ اتفق ان الشيخ قاسم محيي الدين مرَّ بي حاملاً في يده سمكة فدعاني عليها ، وكان قد دعانا قبل هذا على غيره . فقلت :

قل لإبن محيي الدين في علمه ولابن محيى العلم في دينه

إن يـك ذا الـنـون فـاني فتىً　　أرغـب أن اقـتص مـن نـونـه

وناولتهما للشيخ محمد حسين الزين، وكنا نشرب شاياً في بيت الأخ الشيخ علي الفقيه، فكتب الزين.

إيـاك أن تـطـمـع في نـونـه　　فـإنـه غـاص بـعـرنـيـنـه

والشيخ قاسم، أديب، أريحي معروف، حافظ، راوية أخبار، شاعر فاضل متفقه منطيق، يملك مكتبةً قيمة فيها كتب أثرية، سافر لعاملة، وجرت بنيه وبين سيادة العم العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الزين مناظرة شعرية بديعة جداً، تعصب كل فيها لبلده وللغته، وربما نذكر شيئاً منها إنشاء الله تعالى.

الشعر المؤلف من العربي والفارسي
والفصيح والعامي

فصل: في الشعر الممتزج من الأدب العربي والفارسي، والفصيح والعامي.

الشيخ مهدي الحجار من فضلاء النجفيين وهو أستاذ لأكثر رفقائنا في العلوم العربية وهو شاعر مبدع. وعندما كان كل من آيتي الله السيد ابو الحسن الاصبهاني والشيخ احمد كاشف الغطاء مرشحاً للمرجعية نظم قصيدة بمناسبة ما وعرض فيها بالسيد. وفيها قوله:

وإذا القلوب تعلقت في حـاجـةٍ　　عجنت فقاست بـالمسـود السيـدا
والعـرب تعلم أن تـاج فخـارهـا　　بسـوى شـريعـة أحمـد لن يعقـدا

سلها غداة تصفحت قرآنها أفهل رأت بي قنبراً أو ياخدا

بهذا حدثنا الشيخ قاسم محيي الدين العاملي، وقال أنه أخذه من الشيخ محمد حسن سميسم عندما عرض بالسيد الداماد الذي توفي على أثر رجوعه من الجهاد.

قالوا الأديب يمد الكف قلت لهم أنا الأديب واني لا أمد يدا
كي لا أصعر خدي بعد عزته إلى أناسٍ يسمون الإله خدا

ثم إن السيد أبو الحسن قسم أموالاً على طلبة العرب على يد الشيخ مهدي الحجار، وكذلك على العجم، واتفق أن الشيخ مهدي الحجار لم ينله من ذلك شيء، فكتب إلى السيد:

عجبت، وكل زماني عجب ولم أك أعرف ماذا السبب
ولكن أشير وأنت الخبير ولا أستحي منك إذ أنت أب
زي قسمت عجم را نا معدود شدم فهلا أعد بقسم العرب

ومعناه أني في هذه القسمة غير معدود من العجم فلماذا لا أعد من قسم العرب فأحسن السيد صلته.

وقلت على هذا المنهج، وكنت أحب رفعها للأستاذ آية الله السيد ابو الحسن.

وأحوج الجود كفي فاستعنت بمن يقول دوماً يكر ما اعتاد قول برو
عنيت ذا الحسب الزاكي ابا حسن من مثله للأيادي البيض ينتظر

ومن هذا القبيل قول بعض النجفيين:

غـادة كـالـبـدر تـزهـو جـاعـدة بـسـدُ الحـنـيـة
قـلت يـا اقـصـى مـنـائـي عـنـدكـم اضـحـى دوائـي
وأنـا أصـبـحـت فـيـكـم مـثـل سـواج المـطـيـة

قال أحدهم لبعض أهل الفضل والأدب: اتعرف متى كانت ولادتك ؟

قال: نعم. في سنة وفاة المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري.
قال: اتعرف ما تاريخ وفاته.
قال: لا.
قال: تاريخها ظهر الفساد، وهو تاريخ ظهورك للوجود.
فقال له المسؤول، وأنت متى كانت ولادتك.
فقال : قبل ذلك بأربع سنوات .
فقال له: تاريخ ولادتك اذن ظهر الفسا.

ويقال ان المسؤول اراد التهرب من دعوى ولادته سنة وفاة الشيخ الأنصاري فقال له اشتبهت كانت ولادتي قبل ذلك بأربع سنوات.

فقال له السائل: تاريخ ولادتك اذن «ظهر الفسا».

في ١٨ صفر سنة ١٣٥٥ يوم الأحد، كتبت للعلامة الصديق الشيخ خليل مغنية في النجف الأشرف هذا الشطر من الشعر، وطلبت منه ان يجيزه، وكان المقصود منه واضحاً، وهو هذا. مثل بمثل ولكن أنت سباق.

ثم وقعت الكتاب، فلما وصل إليه أجازه وذيله:

عن المكارم لا يثنيك إملاق

لانت تنفق مـا يلفى لـديـك نـداً وليس ينقص فيض البحـر انفـاق

عودت نفسك إعطاءً بلا بدل وحبذا هي عادات وأخلاق

ثم بين بأسفل الكتاب أنه عرف الغرض، وأنه قام بما قدر عليه، ومن غريب الصدف أنه في ساعة وصوله كنت قبضت تحويلاً بثلاثين ديناراً، فأرجعته إليه مع ولده شاكراً له. ودعوته على الشاي.

وفي شعبان سنة ١٣٥١ هـ: كنت جالساً واياه في الصحن الشريف في الجهة الشرقية قريب باب السوق الكبير، وكان عزمي على الذهاب لجبل عامل لأجل الزواج، فأنشا يسألني شعراً.

متى تؤم بك الركبان لبنانا فترجع الشيب في مرآك شبانا
يا أعذب الناس ألفاظاً وأجودهم عند الحقيقة ايضاحاً وتبيانا
فقت الكهول على رغم الصبا فغدت غر الصفات على علياك برهانا

في سنة ١٣٥٤ هـ توجه العم أبو وجيه إلى أفريقيا، فنزل ضيفاً كريماً على أهل بلده في سيراليون، وهم: الحاج علي ناصر، وعبد الله مروة، وجماعة آخرون، ثم ابرقوا لإخوته وأقاربه، وسائر معارفهم فجاؤا لاستقباله، وكان ذلك في شوال. وفي سنة ١٣٥٥ عاد راجعاً سالماً إلى بلده حاريص، وجاءنا التعريف في ذلك من بيروت في ١٧ صفر وكان وصوله صبح الجمعة، فكتبت له كتاباً، وفيه أبيات. منها:

حدت ركابك امواج وحيتان استغفر الله بل دمع وأشجان
ليس السفين سوى أضلاع محترق والدمع بحر وهذا القلب ربان
وودعوك بأنفاس مقطعه كما يودع ماء المزنة البان
حملت عبثين نفساً حرةً وإباً ينددك لو حمل العبثين ثهلان
فخضت في البحر والأمواج هائجة كما يخوض غمار الحرب فرسان

أبـا وجيه لقـد خلفت سيدنـا   حـر الفؤاد ودمع العـين هتـان
فـدى لمدمعه كـل الـدموع كـما   تفـدي العيون من الآفـات أجفان

في يوم السبت ٣ رجب سنة ١٣٥٥ زار جلالة الملك غازي الأول النجف الأشرف، وزار الرابطة الأدبية بدعوة خاصة، ودعينا إليها، فحضرنا وشاهدناه هناك، ومعه رستم حيدر سكرتيره، ورشيد عالي وزير الداخلية، وجملة من الجنود والحرس والوجهاء، وألقى السيد عبد الوهاب الصافي معتمد الجمعية كلمة طيبة، وبعده الحبوبي أبياتاً، وبعده اليعقوبي قصيدة رائعة.

في ليلة الجمعة ٢٠ محرم سنة ١٣٥٦ هـ رافقنا شيخ كبير في تراموای الكوفة للنجف، وحدثنا أنه كان في سامراء، وأنه وجدت سرقة من الحرم الشريف، وهي ١٦ لبنة من الذهب، وسراجان من الفضة الخالصة وقطعتين من الذهب الخالص أخذتا عن الباب، ووجد كف مرسومة على الرمل المجتمع حول القبة، فاهتمت القوة المديرة للحكم هناك وأخذت في الفحص عنه واتهمت جماعة فبرئوا، ولا يزال البحث مستمرا، ثم حدثنا ذلك الشيخ عن عدة كرامات للأمير عليه السلام منها ما حدث في زمانه ، ومنها قبل زمانه وهي لا تحصى ، وبتلك المناسبة نظمت أبياتاً ، ووجهتها تلك الليلة للأمير (ع) ، وطلبت من الله سبحانه حاجة مهمة ، وهي :

إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شـأوت فليس اللفظ يدرك معنـاكا   ولست أرى أهـلاً لشعـري إلاكـا
تجافيت عنكم لا قلاً بـل تـذلـلاً   جفـاني قلبي إن أردت جفـاكـا
اعـد يدك البيضـا عـلي فـانني   أرى الخير تسديـه عـلي يـداكـا
أؤمـل فيك اليوم تفريـج كـربتي   فـإن لم أكن أهـلاً فـأنت لـذاكـا

أتبصر ما بي ثم تغضي تعمداً ... فداؤك نفسي لا يهون فداكا
ولائي لكم لامنةً قلتها فقد ... علمت لكم فضلاً علي بذاكا
ولكنني فيها أرى لي ميزةً ... على من لنعلي لا يكون شراكا
وحاول قوم ان يساووك في العلى ... وأيُّ سنىً يبدو بضوء سناكا
مديحك يعطي الشعر حسناً وإنما ... إذا لم يبالغ لم يحط بثناكا
تقاسمت الناس الفضائل كلها ... ففزت بها من دونهم بعلاكا

قال كثير عزة:

رهبان مكة والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعاً وسجودا

سأل ابو العلاء المعري، قائلاً:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في نصف دينار

فأجابه الشريف المرتضى :

عز الأمانة أغلاها.. وأرخصها ... ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

ولي من قصيدة :

فتىً يعرف السيف إن هزه ... بأن الذي هزه ضيغم

لابن الساعاتي:

تعجبت من نحولي وهي واصلة ... توهماً أنني بالوصل انتفع
وما درت أن خديها ومصطبري ... كجذوة النار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حيث الشمس نائية ... عنه ويمحق إذ بالشمس يجتمع

لعبد الرزاق محيى الدين النجفي العاملي:

إن هـذي النفـوس مختلفـات كـاختلاف الأجسـام في الهيئات
فنفوس العظام أعلا من الطود وبـاقي النـفـوس كـالـذرات
وإذا مـا جهلت نفسك فـانـظر لمـزايـاك فـهـي كـالمـرآة...

لعلي بن يوسف الموصلي:

وزمـان عـدت علي لـيـاليـه فـقـصـت قـوادمي وجـنـاحي
لا لـذنـب أتـيـتـه غـير أن الفضـل لم تلفهِ قـرين صـلاح
وإذا مـا الصـلاح فيكم فـسـاد ففسـادي الـذي لـديكم صـلاحي

للشيخ محمد بن علي بن محمد الحر العاملي:

إن كـان حبي لـلوصي ورهـطه رفضاً كما زعم الجهول الخائض
فـالله والـروح الأمـين وأحمـد وجمـيـع أمـلاك السـماء روافض

قيل: رأى أحد الأمراء ديك الجن وهو غلام ينشد هذه الأبيات الآتية، فقال له، لمن هذا الشعر يا غلام؟. فقال: لي. فقال له: إن كان لك، غيرّ قافيته، وأبق البحر، ففعل ذلك على ما قيل خمس مرات، والأبيات هي:

قـولي لـطـيـفـك يـنـثـني عـن مـضـجـعي عـنـد المـنـام
فـعـسـى أنـام فـتـنـطفـي نـار تـؤجـج في عـظامـي
جـسـد تـقـلبـه الأكـف عـلى الـفـراش مـن الـسـقـام
أمـا أنـا فـكـما عـلمـتِ فـهـل لـوصـلك مـن دوام

للشيخ محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي، أستاذ صاحب السلافة:

كلما غنت البلابل فيها رقّص الدمع بالبكا اجفاني
أطرد النوم عن عيون نشاوى بحديث أرق من جثمان
كسقيط الندى على وجنات الورد أو كالدموع في الأجفان

وله

لا تذرني على مرارة عيشي أكل واشٍ ولا فريسة لاحي
صاح إن الزمان أقصر عمراً من بكاءٍ في دمنةٍ ونواح

رؤي الشيطان مغتاظاً، فسئل عن ذلك، فقال: لقد هجاني أبو نؤاس بقوله:

عجبت من ابليس في تيهه وخبث ما أضمر في نيته
تاه على آدم في سجدةٍ وصار قواداً لذريته..

قال ابن المعتز في وصف القثاء:

انظر إليه أنابيباً ممددةً من الزبرجد خضراً ما لها ورق
إذا قلبت إسمه بانت محاسنه وصار مقلوبه: اني بكم أثق

لبعضهم:

بيض أوانس ما هممن بريبةٍ كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانياً ويصدهن عن الخنا الإسلام

قال الخليل: الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه أنى شاؤا، جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده، وتسهيل اللفظ وتعقيده.

مرّ أحد أقرباء الخليل عليه، وهو يشتغل في علم العروض، فأنشده، ساخراً منه.

قد كان علم الورى صحيحاً من قبل أن يخلق الخليل
مستفعل فاعل فعول مستفعل فاعل فعول

فأجابه الخليل

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أجهل ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك

لما وفد بلال من الحبشة على النبي (ص)، أنشده:

أره بره كنكرة كراكري مندرة

فأمر (ص)، حساناً بتعريبه، فقال:

إذا المكارم في أفاقنا ضربت فانما بك فينا يضرب المثل

قال (ص): نعم المال، النخل الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل، وقال (ص): ابتغوا الرزق في خبايا الأرض.

قيل لأبي الدرداء: أتغرس وأنت شيخ، وهو لا يطعم إلا بعد عشرين سنة؟.

فقال: لا عليّ بعد أن يكون الأجر لي.

مرّ كسرى بشيخ يغرس، فقال له: اترجو أن تأكل من ثمرها؟.
فقال الشيخ: غرسوا فأكلنا، ونغرس ويأكلون.
فقال كسرى: زه، وأعطاه أربعة آلاف درهما.
فقال الشيخ: إن الشجر تدرك وتطعم في سبع سنين، وقد أطعمت شجرتي في يوم واحد. فقال كسرى: أعطوه أربعة آلاف ثانية.

لأحمد الصافي النجفي:

لا يستقيم على السياسة مبدأ   إن السياسة زئبق رجراج
الجهل زوج بالنفاق فانتجا   بؤساً فبئس العرس والانتاج

قال المتنبي:

رماني الدهر بالأرزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

قال الرمادي شاعر الأندلس، الذي كان معاصراً للمتنبي على ماقيل:

في أي جارحةٍ أصون معذبي   سلمت من التعذيب والتنكيل

فلما سمعه المتنبي، قال: في أسته، قيل: ولكن من أين عرف المتنبي أنها سالمة.

ولما سمع الرمادي قول المتنبي:

كفى بجسمي نحولاً انني رجل   لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال: أظنه ضرط.. والجزاء من جنس العمل، وواحدة بواحدة والبادي أظلم.

في سنة ١٣٦٠ هـ زار الشيخ خليل ياسين الشيخ عبد الله الحر في داره في النجف الأشرف في محلة العارة ، وكانت قريبة من دارنا ، لا يفصلها عنها الادارة واحدة ، وكان ذلك في فصل الصيف ، فكتب الشيخ خليل الينا ما يلي :

خبانك يا تقي الاتقياء   ويا رمز المكارم والوفاء

خليل والذي لا زال حراً لقد باتا على جمر التنائي
«خليل ياسين»

وأرسلها إلينا، مع الصانعة ففهمت السيدة زهراء الحر، زوجة الشيخ عبد الله وإبنة عمه، وكانت في خارج السرداب في نفس المنزل، فأرادت إلقاء فتنةٍ أدبية بيننا وبين الشيخ، فكتبت ووقعت باسمي:

واني يا خليل الله أرجو بأن لا انظرنك في مسائي
فناما في دجى السرداب قهراً فاني عنكما لا شك نائي
«محمد تقي الفقيه» هكذا وقعت

فكتب الخليل: بعد اعتقاده ان هذا الجواب منا

مدحنا شخصك النائي لأنا حسبناه محلاً للثناء..
ورحنا فيك نبتهج إحتفاءاً فخشنت الجواب بغير داء..
لقد أخطأت إذ أنبت صباً غدا في الحب نبراس الولاء
«خليل ياسين»

فكتبت هي عن لساني: ايضاً

إذا لم ترعوِ عن ذم قدري فإني لا أقيلك من هجائي
فبادر بالمثول إلى جنابي لتغنم قبل أن أهجو رضائي
وإلا فانتظر مني قريضاً مريراً علقماً مر القضاء
هكذا وقعت «محمد تقي الفقيه»

فكتب الشيخ خليلٌ:

أمثلك من يروعني بقولٍ وعندي مقول ومثار داء

فعجل وآتنا طوعاً وإلا   عليك تدار ارحية الهجاء
ودم في غبطةٍ وسرور عيشٍ   مهناً في الصباح وفي المساء

«خليل ياسين»

وكتبت زهراء أيضاً، عن لسان الخليل وعبد الله إليّ، وأنا لا أعلم بكل ما سبق.

مدحتك يا تقي الأتقياء   فلم أجن سوى ذماً جزائي
كأني قد هجوتك في مديحي   فشرت ولم تبالِ في ثنائي
آلا فاعلم بأن المدح فيكم   يضيع ككاتب من فوق ماء
فخذ مني هجاءً يا تقي   يزيلك من صفوف الأتقياء
فلست كما ظننتك أهل مدحي   وما أنت المرجى من رجائي
آلا فاذهب فانا لا نبالي   إذا قدمت أو ان كنت نائي

«خليل عبد الله»

وبعد ذلك أرسلت الأوراق جميعها الينا فذهبت إليهما وانكشف الأمر وبعد ذلك ارسلت إليهما هذه الأبيات:

مداعبة تخف بلا ازدراء   أحب إلي من عالي الثناء
وتطربني أناشيد التصابي   تردد بين إخوان الصفاء
أخذت رسالةً فقرأت فيها   سطوراً كاد ينكرها ابائي
عرفت بأنك المخدوع فيها   لأنك من يحب ولا يرائي
فقد خدعتك شاعرة واني   أعيذ خليل من خدع النساء
وان تك عبقري الأرض فاحذر   حبائل عبقريات السماء
كتبت إليّ تدعوني اشتياقاً   إلى لقياك في وقت المساء

وتـطريـني وأنت لـذاك أهـل ... لأنـك مـن رفـاقٍ أوفـيـاء..
فجاءتك الـرسـالـة عن لساني ... بـأني لا أحـن إلى الـلقـاء
وتلك حبـالـة نصبت ولكـن ... لقنص الأسـد لا قنص الضباء

ومنها:

تقـولت الهـجـاء فتـاة خـدر ... على من لم يفه بسوى الثناء
فـان بـالغت في ذمي إعتـداءً ... فـاني قـد اقلتـك من هجـائي
فعصـر جـريـر قـد ولّى وولّى ... عـلى آثـاره الشعـر الهجـائي
ولكني .. ولي عـذر سـأنشي ... مخلدةً بهـا فصـل الـقـضـاء
إذا لم يـأتـني منهـا إعتـذار ... لتصبـح في صفـوف الأبـريـاء

«محمد تقي الفقيه»

ومذ إطلعت الأديبة العاملية ، على هذه الأبيات ، كتبت تعتذر .

حنـانـك يـا تقي الأتقيـاء ... بمعـذرة تلطف مـن حبـائي
وعفـوك إن أسأت بغير قصـد ... فـان العفـو خـلق الأوفـيـاء
ذممـتـك فـتـنـة ولـرب ذم ... عـلى هـزل أحب من الثنـاء
ولـو مـا كنت ذا شـرف ونبـلٍ ... وآداب مـلألأة الـسـنـاء
لكنت أضن في جـدي وهـزلي ... عليـك وفي مديحي أو هجـائي
فـأنت مبجل عنـدي كـريم ... وأولى النـاس طـراً في ولائي
وأنت أخي بحق الله صـدقـاً ... فـلا يـأخـذك شـك في وفـائي

«زهرة الحر»

ثم أرسل العلامة الخليل قصيدة مطولة، وهي هذه:

آلا يا خير إخوان الصفاء ... ويا رمز المكارم والوفاء
عرفتك مخلصاً خلاً وفياً ... ونبراس المعارف والعلاء
فاحكمت المودة من قديم ... ففي جيدي لكم عقد الولاء

ومنها:

فذكرني بيوم كنت فيه ... كتبت لكم على قرب اللقاء
فقلتُ خليل وابن الحر باتا ... على جمر التباعد والتنائي
فوافاني جوابك لا أراه ... لغيرك دون ريب وامتراء
وكان رسولنا بالشعر يمضي ... كحد السيف أرهف ذي مضاء
إلى أن جئتَ يطفح منك خلق ... أشف من الزجاجة في الصفاء

ومنها:

وبعدئذٍ أتانا الحر يسعى ... وبين يديه أكواب السقاء
فاكرم فيه من ندب زكي ... جدير بالحفاوة والثناء
فغنى مطرباً واهتز بشراً ... سماوره ببشر وازدهاء
وقوري كتاج فوق هام ... ترصع بالنظارة والبهاء
فيا عجباه من ساقٍ مغنٍ ... به ضدان من نار وماء
فعاطيناك كأس الشاي صفواً ... كما عاطيتنا كأس الوفاء
سلاف هزنا بشراً ففيه ... غنينا عن كؤوس طلٍ وماء
فما أحلى أويقات التداني ... وما أشقى سويعات التنائي
ولما أن دنا للدرس وقت ... وبين قلوبنا حبل الولاء
نظمت فقلت قد خدعتك لطفاً ... عقيلة خدرها رمز العلاء
فكانت بالجواب تنوب عني ... وتأتي عن جنابك بالثناء

فـان صح الـذي قـد قلت إني | أعيـذ النفس من جنس النسـاء
فـيـالله مـن جـنس خـدوع | تمـكـن مـن خـداع الأولـيـاء
لقـد كمنت بسفح الـدار تبغي | خلافاً بـين إخوان الصفـاء
ولـكن زانها الـرحمن صـونـاً | كـما قـد زانها بـرد الحـيـاء
فـحيـا الله شـاعـرة ألمـت | بشعـر جريـر نبراس الـذكاء
ودمت إلى الخليـل رغيـد عيش | مهنـا في الصبـاح وفي المسـاء
سنـأتي دارك العـالي صبـاحـاً | ونحسـو فيـه من شـاي الهنـاء

عذراً منك أيها الأخ، فان ما ورائي من الاشتغال حال دون التنقيح والملاحظة فاعذر واسلم ودم. المخلص: خليل.

أرسل إلينا الأخ المفضال، الشيخ عبد الكريم شمس الدين معتذراً عن الإخلال بموعده على الاجتماع والذهاب للشواطىء.

أبـا جعفر[1] ليس كـل الـذي | يقـول الفتى يـرتضيـه القضـاء
لقـد كـان منى لكم مـوعـد | فعـارضني في الـوفـاء البـداء

وذهبنا مرة للشواطىء وكان معنا سماور للشيخ خليل ياسين، فأبطأ في الفوران[1] وهو من العتق والقباحة بمكان، فتآمرنا على هجائه، فقلت في ذلك :

لـه مـزايـاً جمةٌ لم يـكـن | سـمـاور في الكـون يحـويهـا
تسعـون حولاً قـد طـوتـه وقـد | مـر عـلى التسعـين يـطـويهـا
لم تـرَ عـيني مـثـله قـانـعـاً | مـعـدتـه الفـحمـة تـكفـيهـا
أوقـر مـنـه لم تـر مـقـلـة | لا يعـرف العجب ولا التيـهـا

(١) كان المؤلف قبل ان يولد ولده الرضا يكنى بأبي جعفر ثم أصبح يكنى بابي الرضا .

يمشي الهوينا لا يبالي وإن يكثر به النيران حاميها
وكلما شب بها جانب بات بماء اللؤم يطفيها
من حزمه إن عقدت حلبة لم يمس إلا آخراً فيها
أبكم عن علته لم يبن لعل ذا رأي يداويها
قام ذكي بيننا قائلاً ليس سواه من يشافيها
قال لهم هيا بأعوادكم داء أبي جهل غدا فيها
كل غدا في كفه عودة يطعن في أسفله فيها
ما ولجت أحشاؤه مرةً إلا على انس يغنيها

كتب إلينا العلامة الفاضل الشيخ عبد الكريم شمس الدين العاملي في النجف رقعة، وفيها ما يلي: نور حدقة الفضائل، ونور حديقة الفواضل الأخ العلامة المفضال أدام الله عزه. تحيةً وسلاماً. ودعاءً واحتراماً.

وبعد، فإن الحب الخالص لك، والثقة المؤكدة بك، حملاني على أن أخصك بتشطير بنات أفكاري في ليلتي هذه، فالأمل إجابتي إلى ما ندبتك إليه، ولك الفضل والشكر سلفاً، ودمت لأخيك سالماً.

لها جسم كلؤلؤة أضاءت ورائحةٍ كمسك الهند فاحا
حباب الريق قد غشى الثنايا كماء الطل قد غشّى الأقاحا
إذا ما شمتها تسبيك دلاً محياهَا كنور الشمس لاحا

فاجبته بتشطيرين، وكأنه كان يرى أنه لا يمكن تشيطرها.

لها جسم كلؤلؤة اضاءت بحالكة فلم نحتج صباحا
اريج الكأس غادية علينا ورائحة كمسك الهند فاحا
حباب الريق قد غشى الثنايا فقل راح به للروح راحا
شربناها فدب الزهو فينا كماء الطل قد غشى الأقاحا

إذا ما شمتها تسبيك دلاً ويمسي قلبك الراسي جناحا
هلم معي إلى الشاطىء نقبّل محياها كنور الشمس لاحا..

ولد محمد حسن الفقيه نجل ابن اختنا العزيز الحاج نايف الفقيه في ٩ كانون الأول ١٣٧٦هـ في مدينة «بو» بافريقيا، فأرسلنا إليه الأبيات التالية.

فقت يا نايفٌ بغر خصال لامعات والمرء سر أبيه
فأبو نايف لقد كان شهماً أورث المجد بعده لبنيه
وحباك الإلّه طفلاً فاحيا باسمه اسم جده وأبيه
بارك الله في الوليد وأبقى والديه وعمه وذويه
ومحىٰ عنهم هموم الدياجي وانار الوجود فيهم وفيه
طاف طرف الرجا بباب إلّه لم يخب في الوجود من يرتجيه
آملاً أن يرى «المنيف» وليداً عن قريب يشد ازر أخيه
يشتري المجد والثنا والمعالي ليس بدعاً فإنه ابن الفقيه

آل القزويني

يمكننا القول أن آل القزويني من أفضل بيوتات النجف، لأنهم جمعوا إلى وفرة العلم والأدب، وفرة الجاه والمال والسماح، حتى كانت بيوتهم في زمانهم عكاظ الأدب، وربما كانت جوائزهم وصلاتهم لا تنقطع عن مادحيهم، وكان لأرباب الدولة في كل آن ينفذون أوامرهم ، ثم انتقلوا إلى الحلة ، ولهم هناك زعامة مطلقة، ولهم أملاك كثيرة تمتد إلى الهندية.

حدثنا العلامة السيد محسن القزويني في النجف الأشرف حوالي سنة

١٣٥٤، أن السيد محمد القزويني كان أديباً فكاهياً، آلمته احدى أسنانه فقلعها، فجاء متصرف المنطقة لعيادته - وكان سني المذهب - فلم يخرج لمقابلته، وكتب له أبياتاً في رقعة يعتذر فيها عن عدم مقابلته، وفيها تورية جميلة على سبيل المداعبة. وهي:

ولي سنٌ يؤلمني كثيراً ويذهب لذة المأكول عني
ففارقني فصرت قرير عين فلا آسى إذن لفراق «سني»

وحدثنا أيضاً. قال: كتب الشاعر المشهور السيد جعفر الحلي. إلى السيد محمد القزويني الآنف، وكان السيد ذا أرض واسعة يزرعها من الأرز المسمى «بالعنبر» وكان للسيد جعفر زوجة لها خال، وكان خالها يعطيه كثيراً من الأرز العنبر، ففي إحدى السنين إحترق أرزه، فكتب للسيد محمد يطلب أرزاً، ويخبره باحتراق ارز خال زوجته، وكانت زوجته نافرة منه غاضبة عليه. وهي:

لي زوجة كان أخو أمها يحسن في حالي وفي حالها
والعام نالت زرعه جمرة فاحترق العنبر من خالها
إذا درت أنك واصلتني زارت على رقبة عذالها

فكتب إليه السيد محمد، ولعله بعد إرسال العنبر.

اكتب لها تقبل على سرعة واقتبل العمر باقبالها..
والكل منا لك يحبو غنىً فاستغن من مالي ومن مالها

كتب السيد جعفر الحلي الآنف، أبياتاً للشيخ جواد الشبيبي تعرض له فيها، فظن الشبيبي أن للعلامة المصلح الزعيم الشيخ عبد الكريم الجزائري اصبعاً في القضية فاجابه الشبيبي بقوله:

نح عبد الكريم عن حلبة الشعر فعار على ذوي الألباب...
أعليك الخيول ويحك قلّت فشددت السروج فوق الكلاب

وهذه الرواية حدثنا بها السيد محسن القزويني أيضاً.

قال الشيخ هادي الديزي النجفي، وهو من آل كاشف الغطاء كما كنا نسمع انه كتب هذين البيتين إلى الشيخ عبد الكريم الجزائري، وادعى انها من نظمه فارسل له عشر ربيات ـ وهو مبلغ له قوته الشرائية في ذلك الوقت

لنا زعيم جمدت كفه تبا لقوم صرت فيهم زعيم
لم تندَ كفاه وفي مذهبي كل لئيم فهو عبد الكريم

وقد توفي الشيخ هادي في جمادى الثانية سنة ١٣٧٦هـ. «وأما الشيخ عبد الكريم الجزائري» فهو احد اعلام النجف وشخصيات العراق السياسية وسنتحدث عنه في وفيات الأعيان.

حدثنا الفاضل الشيخ أحمد مغنية في النجف أن أخاه اصيب بتوتر اعصاب فاجتمع جماعة من رفقائه وآنسوه بقصائد وسري عنه فنظم هو قصيدة وقال لا يحفظ منها الا صدر بيت وهو هذا: لست المليك إذا ملكت دراهماً. فقلت له ينبغي أن تكون تتمته: وأنا المليك إذا ملكت نفوسا. فقال هذا هو العجز الذي نظمه اخي.

قيل: ان عمر بن أبي ربيعة كان ينشد قصيدة دالية له، فلما انتهى إلى قوله: تشط غداً دار جيراننا.

استوقفه ابن عباس. ثم قال: وللدار بعد غدٍ أبعد

فقالوا قد عرفنا انك فقيه، فمن أين لك هذا؟ فقال: منذ أنشد المصراع الأول، علمت بأن الثاني لا يكون إلا كذلك.

كتب الشيخ علي الصغير النجفي الأديب استفتاءً شعرياً وهو هذا:

أيها الكامل المهذب يا من قد تسامى بفضله وكماله
لي حبيب يغمى علّي إذا ما نظرته عيني لفرط جماله
وتراني مغمىً من الحزن إن لم تنظر العين في بديع مثاله
فعلى كل حالةٍ أنا مغمىً فافتني كيف أعتدي لوصاله

فاجبته بقولي:

خذ من الحب شمعةً ثم ضعها في حنايا الفؤاد بين الظلوع
وأتل من محكم الهوى سورة الإخـ ـلاص ودع عنك ذاريات الدموع
فهي حرز من كل شر وبؤسٍ للعميد المتيم الموجوع

في يوم الجمعة ١٢ ج ١٣٥٣/٢ عقد العلامة الشيخ محمد تقي صادق العاملي حفلةً لختان ولديه هادي ومهدي[1] فدعانا لها وبعد ما تفرقنا منها فكرت في نقوط يناسب المقام وفي تلك الليلة خطر في بالي أن أتحفه بتأريخ ، فجاءت هذه المقطوعة عفواً ، وقد حذفت بعضها :

الآن والليل قد أرخى ذوائبه سوداً ضفائرها من فضة القمر
تنبه القلب للذكرى وقد سكرت بالنوم عين، وعيني سكرها سهري
تلتذ إن سهرت في حل مشكلةٍ كأنها علقت في ظلمة السحر..

---

(١) الأستاذ مهدي صادق هو اليوم من أبناء الجنوب البارزين يشغل منصب « مدير الإنعاش الاجتماعي» ويديره بحكمة واقتدار حسبما نسمع .

بنيت في مدحكم بيتاً فكنت كمن يحوك للشمس ثوباً من سنى الزهر
في شعـره جده في العلم والـده في الجـود كان آخاه صيب المطر
ختنت ممثـلاً.. زوجت مبتهجـاً مبارك مـا مضى.. أهـلاً بمنتـظر
حظ الأديب وهـذا الليل بينهـما جرى التساوي وخص الليل بالقمر
استحقرت ماملكت كفي فجدت بما يفـوح رياه بين البـدو والحضـر

فكتب إليّ في اليوم الثاني:

الآن والـوقت قد طـابت نسـائمـه كـأنها نسمات الـروض في السحر
جـاءت ألـوكتـك الغـراء منتـظمًا في سلكها مفردات الـزهر والـزهر
فـرحت اكرع منهـا اكؤساً طفحت شهـداً واقـطف لكن يـانـع الثمـر
وفي ريـاض انيقـات بهـا رتعت بي حيث جالت خيول الطرف والفكر
زففتهـا من جنى الأفكـار غـانيـة تختـال مـائسـةً في بـردهـا العـطر
فاهتزت النفس بـل طارت لها فرحاً وعـانقتهـا عنـاق الـورد للمـطر
أنعم بهـا تحفـةً عـزت نـظائـرهـا وطـابق الخبـر فيهـا رائـع الخبـر
ومن ثنايا بديع الشعر قـد طلعت يـاقوتـة نـظمت سلكـاً من الـدرر
بـدا لنـا في سـماء الـطرس نيـره فخلتـه فلكـاً لـلأنجم الـزهـر
شكرتها لـك والشكر الجميـل على الأحرار فرض ازاء الـورد والصدر
ما للرضا، والرضا من أنت تعرفه ولـلعـلي حميـد الـرأي والسـير
تقـاعـدا عن حقـوق الحب تـأديـةً فلم نشـاهـد وحتى الآن من أثـر

أطوي جوانحي على محض المحبة والمعزة لك. عاقداً عليك خناصر الرجاء أن تكون الفذ الأوحدي، علمًا وفضلاً، والعلم الفرد شعراً ونثراً، وهذه الطلائع جاءت مبشرة باصابة الرأي وسداده، وجودة الحدس ورشاده،

فلك البشري ولا زالت رسائل المعالي إليك تترى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

محمد تقي صادق

وقد أشار في البيتين الأخيرين إلى العلامتين الشيخ علي الفقيه العاملي أخي المؤلف والشيخ رضا فرحات العاملي.

وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ هـ ذهبت أنا والعلامة الشيخ محمد تقي صادق العاملي النباطي من النجف الاشرف الى كربلاء مشاة لزيارة سيد الشهداء عليه السلام على طريق «الحماد» اعني الطريق الصحراوي الذي يمر بخان المصلى ثم خان النصف ثم خان النخيلة.

خرجنا بالبستنا المعتادة الى ان دخلنا وادي السلام، قال الشيخ ينبغي ان نطوي العبي ونحمل امتعتنا. وكان كل منا معه مقدار من الخبز والأدام وأبريق ماء فأردت ان احمل عنه لأنه أسنّ منيّ وفي رتبة أساتذتي فلم يقبل فحمل كل منا متاعه، ثم تنازعنا الأبريق «الشربة» باصطلاح العراقيين فقال احملها انا وارجو ان يخفف الله عني يوم العطش الأكبر، ودمعت عيناه وعيناي وكانت هذه أول روحانية لمستها منه فأكبرته، وكنت لا اعرفه بحقيقته وكان حساده يرمونه امامي بأمور تبين لي انها فيهم وليست فيه وبعدما قطعنا بعض الطريق اجتمعنا بالسيد محمود الشاهرودي وهو من عظماء المدرسين ومعه نحو ستة أشخاص في نفس الأتجاه، فوجدناهم عطاشى فسقيناهم ولما انتهينا الى خان المصلي، وهو يبعد عن النجف نحو ثلاث ساعات اجتمعنا للطعام. فوضعنا السماط وقدم كل منا بعض ما معه، وكان من جملة ما نحمله، اللحم المدقوق والكمونة ـ اكلة معروفة عند العامليين يكرهها العراقيون ويعيروننا بها. فنحيناه جانباً وقدمنا غيره، وجعلنا نأكل منه سراً، فأحسوا بنا وطلبوه

بالحاح فأكلوا منه باجمعهم واستحسنوه، واخبرناهم بأنه لحم غير مطبوخ طمعاً باستبقاء شيء منه، فلم يكن منهم غير الأستحسان .

وكانت هذه الزيارة اول زيارة زرتها ماشياً، وكان الفضل فيها للشيخ، وقبل خان النصف اصبت برضة في رجلي، فوصلنا الى خان النصف، وركبت منه لكربلاء بالسيارة.

وفارقته معجباً به، مكبراً اياه. ولم ازل اكبره حتى الساعة وكنت اجهل مكانته الدينية، وورعه، وعفة لسانه وترفعه عن ذكر اي شخص بسوء.

وكنا نتحدث وأكثر الحديث له. بقصصٍ ادبية او تاريخية او دينية لاتمت الى معاصرينا بشيء.

وقد اشتركت واياه في نظم قصيدة افتتحها هو، وهي هذه ونشير بالصاد الى صادق وبالفاء الى الفقيه،

ص: حياة الحر في عصري — حياة البؤس والخسر
ف: فكم شاة به صالت — على الضيغم والنمر
ص: وكم غر علا سررا — وكم حرّ على الجمر
ف: وكم فذ علا كرماً — على الجوزاء والنسر
ف: يبيت ويمسي مضطهداً — تقلبه يد الفقر
ص: وكم من مدع سبقاً — بفن الشعر والنثر
ف: على ان الليالي الغر — لم ترو سوى شعري
ص: لحاك الله من زمن — سقانا علقم الصبر
ص: لقد طبعت لياليه — على الأسواء والغدر
ص: سأرفعها غداً شكوى — تعود عليّ بالنصر

ص: الى ابن الطهر فاطمة   مليك النهي والأمر
ف: مليك توج الدهر   بتاج العزّ والفخر
ص: ملاذ الملتجي فيه   شفيع الخلق في الحشر
ف: له همم اذا رويت   ملأن مسامع الدهر
ف: سل الطف ولا تحفل   بقول البيض والسمر
ف: فقد حطمها السبط   على هام ذوي الغدر
ص: اذا ما جئت أنعته   بتيه بنعته فكري
ص: كفاه مدح خالقه   له في محكم الذكر
ف: فسل ان شئت ياسيناً   أو اتلو سورة الدهر
ص: وسل عن قدره طه   وآي الشفع والوتر
ص: وعن وضاح غرته   جبين الشمس والبدر
ص: ايخشى من يواليه   وحاشا ضغطة القبر

* * *

ص: أتيتك حافياً أسعي   ووزري منقضٌ ظهري
ص: وأيامي تخاصمني   خصام العبد للحر
ص: فأنت قواي في ضعفي   وانت غناي في فقري
ص: وانت مفرج كربي   اذا ما نابني دهري

والأبيات الأخيرات نظمها بعد افتراقنا، نسأل الله سبحانه ان يتقبل منا ومنه وان يجمعنا واياه في مستقر رحمته .

قد يقول قائل:

ان السير على الأقدام، الى مسجد او معبد او مشهد أو حج او زيارة

فيه نصب وتعب ومشقة، وان الشريعة الإسلامية لا تسمح بذلك والجواب:

إن الذين يتكلمون بهذا واشباهه، هم في الغالب ممن لا يهمهم امر الدين ولا المتدينين، وانما يهمهم تسجيل ملاحظاتهم، وجعلها اشارة حمراء وكثير منهم مولع بالصيد والسباحة والعدو والتزلق على الثلج، وهذه الأمور فيها من المشقة والتعب والمخاطر اضعاف ما في المشي إلى الأماكن البعيدة ، فلماذا يوجهون هذا السؤال لغيرهم ، وينسون انفسهم ولماذا يوجهونه للمتدينين ، ولا يوجهونه للعابثين ؟

واذا قال هذا القائل ان اعمالهم هذه مظهر من مظاهر الفتوة وباب من ابواب تمرين العضلات وانها رياضة بدنية قلنا له. من قال ان الذين يسيرون على اقدامهم الى أماكن العبادة لا يقصدون ذلكه كله، ويزيدون عليه بأنهم يقصدون بالمشي تذليل النفس، وتربيتها على التواضع وعلى مساوات الضعفاء والفقراء، وهم مع ذلك يأملون من الله سبحانه ما لا يأمله المنهمكون بالصيد والعدو والتزلق والسباحة، مضافاً إلى ان هؤلاء معرضون للمخاطر، وطالما سمعنا بما يصيبهم من الكسور والأمراض والهلاك في بعض الأحيان

وربما يقول أيضاً :

ان الذين يفعلون هذا قد ادخلوا في الدين ما ليس منه والجواب:

ان المتدينين لا يفعلون ذلك بعنوان أنه من الدين، بل يفعلونه بما انه مباح والمباح قد يتعنون بطبيعته بعنوان محبوب لله سبحانه، فإذا فعلها الإنسان برجاء، كونها محبوبة كان عمله فيه قربة وانقياد وانقطاع لله سبحانه وتعالى.

والمتفقهون من اهل العلم يعرفون ذلك وغيرهم يتبعهم في عمله والنية الأجمالية كافية في رفع المسئولية ، واعلم ان طبقات المسلمين المنحطة لا يعرفون ما

يعرفه الخاصة تفصيلاً بل هُم تابعون لهم وإيمانهم الأجمالي يكفي في رفع المؤاخذة عنهم . والا كان معظم المسلمين من الهالكين .

وبعد ذلك فهل يصح في منطق العقل والوجدان ان يكون العابث في اعماله، الغافل عن ربه، كالملتفت الى الثواب والعقاب الراغب فيما عند الله الذاكر له في جميع اعماله واقواله.

كنت جالساً مع العلامة الشيخ محمد تقي صادق في المقهى على شاطىء نهر الكوفة قريب المغرب أو بعده مقابل مسجد يونس فقال هذه الأبيات ، وكان ذلك حوالي سنة ٣٤٧ هـ وهو يقصدني فيها وكان معنا جماعة آخرون .

الماء جارٍ والسكون سائد ... وعزني الصبر ولا مساعد
نثرت من عيني عقيقاً احمرا ... ولي فؤاد في هواك واجد
رمى فاصمى مهجتي بلحظه ... وقد قضى عليٍّ وهو عامد
اقررت بالرق له وهو يرى ... اني لفضله العظيم جاحد
وهو الوحيد في الكمال مثلما ... ان التقي في المعالي واحد

ثم قال مبتسماً هذا كثير واراد ابدال المغالي ، ثم قال :

الفاضل الكامل في أخلاقه ... واللوذعي الألمعي الماجد
عميٌ لمن أنكره وهو له ... عليه من افعاله شواهد

ومن اغرب ما ينبغي ان يحفظ ولا ينسى، انني على ثقتي بعلو شأنه في الفضل والعلم والكمال. والشهادة له بذلك امام الخاصة، فإنه زار آية الله السيد الحكيم مرة ولم يكن ثمة غيري وغير السيد وغيره فجعل يجامل السيد الحديث، ويقول انه على ما هو عليه من تقدير السيد والأخلاص له، ثم قال له مبتسمًا ارجو ان لا تقبل اقوال الشيخ وامثاله فيَّ قالها على سبيل المداعبة،

وهو يرمي بها الى رواسب في نفسه، ومن الغريب انني كنت الوحيد الذي يدافع عنه عند السيد الحكيم اذا ذكر بسوء، فابتسمت ولم اتكلم بكلمة، ولما خرج قال لي السيد الحكيم: انت مظلوم، فلم اجب بغير الأبتسام.

وهذا الحديث يعطينا صورة، عما يتخيله بعض الناس في بعضهم مما هو لا واقع له، بل هو على خلاف الواقع.

ونحن نذكره عظة لمن يرتب آثاراً على سوء الظن وتحذيراً للكاملين عن الغفلات.

الفاضل الشيخ محسن شرارة بن العلامة الشيخ عبد الكريم شرارة ابن العلامة المتميز بفضله وادبه وسلوكه الشيخ موسى شرارة، الذي عاش في جبل عامل بعد عودته من العراق سنوات قليلة، وخلف آثاراً جليلة.

الشيخ محسن توفي صغير السن، ولو كتب له البقاء واستمر في تعاطي الأدب لكان من المع أهل عصره، واحفظ له مقاطيع وابيات تدل على ذلك، منها قوله في وصف القطار الذي اقلّ موكب استقبال كاشف الغطاء:

سار فينا القطار لكن وئيداً حبوة حبوة كحبو الغلام
ما وهت سكة الحديد ولكن ابهضتها مواكب الأعظام

ومنها قوله: لولا اختلاف طبائع الأشياء ما ظهر القبيح من الحسن،
وقال مرة على سبيل الدعابة في اخيه الفاضل الشيخ موسى شرارة.

اذا عاناتنا طالت حلقناها بموسانا

وله على هذا السبيل وقد كان مريضاً فذهب اخي الشيخ علي والشيخ

محمد حسين الزين لعيادته، فوجدوه قد لبس فروأ وجلس في زاوية بيته فداعباه بقول احدهما :

شيخ بزاوية كأن فراءه

فبادر لأتمامه بقوله لبد يجر الضاريات وراءه
من يجتري منكم عليه فإنه في الروع يلحس من وراه خراءه

في سنة ١٣٧٢هـ زارنا الأديب الفاضل السيد علي الهندي نجل المرحوم السيد رضا الهندي الشاعر المطبوع المعروف صاحب الكوثرية وغيرها فقدم لنا رقعة فيها قوله:

اذا كانت الناس لم تنفق وقوض من جودهم ما بقي
فلي فيكم أمل مشرق يحاكي سنا القمر المشرق
فلا يعرف الفضل الا ذووه ولا يجتبي الخير الا «التقي»

وفي سنة ١٣٨٢ هـ ليلة الخميس ١٢ صفر زرت لبنان، ونزلت في حاريص ضيفاً على اخي الشيخ على الفقيه، وزارتنا وفود القرى المجاورة، وكان اكثرها عدداً وفد اهالي قرية ياطر، والقى بعضهم كلمة ترحيب وانشد شاعرهم الفطري شبلي الذيب قائلاً:

حاريص طود ومنها البدر قد طلعا بدر الهداية في آفاقنا سطعا
نور النبوة يعلوه ويشفعه فضل النبوة في يمناه قد جمعا
اي معهد العلم كم سودت من رجل يحنو له النجم مهما طال وارتفعا
فسودد الشرق في مغناكم ابداً ومهبط الوحي والأملاك مجتمعا
بيت تعطر في ارجائه أمم حتى المليك على اعتابه ركعا

ونحن انما ندون هذا وامثاله لأنه يحمل صورة من صور التاريخ لفترة من فترات الزمن، قد يحتاجها المؤرخ في المستقبل.

لأبي العلاء المعري في الأعتذار عن الشيب:

هي قالت وقد رأت شيب رأسي ... وارادت تنكراً وازوراراً
انا بدر وقد بدا الصبح في رأ ... سك والصبح يطرد الأقمارا
لست بدراً وانما انت شمس ... لا ترى في الدجى وتبدو نهارا
لست بدراً وانما انت شمس ... وهي تخفي ليلاً وتبدو نهارا

قيل ان الميرزا ابو الفضل، ابن الميرزا ابو القاسم صاحب تقريرات الشيخ الأنصاري « رحمه الله » كان في لحيته بعض الشيب ، وكان يخضبه بالحناء ، فيحمر الأبيض من شعره ويشتد سواد الأسود منه ، فقال في ذلك :

لما رأت شعراتي الحمر لامعة ... في سودها لمعان الشهب في الظلم
فقلت بيض مواضي الشيب قد سفكت ... دم الشباب وهذا منه بعض دمي

والظاهر ان ثمة بيتاً آخر بعد الأول لم يصل الينا.

في حوالي سنة ١٣٥٧هـ بلغني ان الشيخ الوالد تزوج من آل بزيع بكريمة المرحوم الحاج رشيد بزيع، وكنت اتهيأ للوضوء فقلت على الفور بشرىً تزف فيالها بشرى، ثم اتممتها كما يلي:

بشرىً تزف فيالها بشرى ... من يا ترى مني بها أحرى
قالوا ابوك الشيخ عاد له ... عصر الشبيبة مرة اخرى
فأجبتهم ان الشباب دجى ... والليل يحسن ان يلد فجرا
واجبتهم ان البدور اذا ... كملت تعود أهلة غرا

ولعلّي بن يوسف الموصلي:

وزمان عدت علىّ لياليه فقصت قوادمي وجناحي
لا لذنب أتيته غير أن الفضل لم تلفه قرين صلاح
واذا ما الصلاح فيكم فساد ففسادي الذي لديكم صلاحي

ولبعضهم :

لقد قعد الزمان بكل فذ وخص اخا الحماقة باليسار
كآحاد الحساب على يمين وآلاف الحساب على اليسار

ولبعضهم أيضاً :

قالت علا الناس الا انت قلت لها كذاك يظهر في الميزان من رجحا

ضرب عنان مولاها فبكت ، فقال بعض الحضور :

هذي عنان قد جرى دمعها كالدر إذ يستل من خيطه

وطلب ان تجيزه فقالت:

فليت من يضربها ظالماً تجف كفاه على سوطه

للشاعر الشهير الشيخ عبد الحسين صادق العاملي النباطي :

وثلاثة عمر الوجود بها فتن وفتان ومفتتن
فالكون من قرن الى قدم متقرح وقروحه الفتن

وكلمة عمر في البيت الأول تقرأ بالعين المهملة وبالمعجمة، والمقصود واحد

إلى أمي :

مقطوعة منسوبة لسكينة حسن ولا نعرف عنها اكثر من هذا

عند موتي عناصر الجسم تنحل   تباعاً فتستحيل رغاما
ثم تجري المياه فيها فتبتل   فيمتصها النبات طعاما
فأذكريني اذا تكللت بالزهر   وإن شئت فأذكريني دواما
غير اني بالورد ادنو على   البعد ففي هبآء جسمي أقاما
وانشقيه فإن فيه أريجاً   كان مني تحية وسلاما
وارشفيه فأن فيه مزاجاً   عاطراً كان في فؤادي غراما

بشار وابو الشمقمق

قال ابو الشمقمق : دخلت على بشار وبين يديه مائة دينار. فقال خذ منها حاجتك، فإني كنت جالساً، واذا بفتىً من اهل النعمة دخل عليَّ وقال: هويت فتاة، فأبت عليَّ، ثم تذكرت قولك:

لايؤيسنَّك من مخدرة   قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة   والصعب يركب بعدما جمحا

فصبرت فأدركت مقصودي منها، وآليت على نفسي ان احمل اليك هذه المائة .

قلت: هذه قيادة خفية، قد سنها ابن برد لأمثال هذا الفتى

الشيخ عباس كاشف الغطاء والألوسي

نسب للألوسي انه قال بيتين في مدح امير المؤمنين عليه السلام، عند زيارته للنجف. وظن انهما غير قابلين للتشطير ولما انتهى للنجف عرضها في مجلس كان فيه الشيخ عباس كاشف الغطاء، فشطرهما فلما سمع التشطير

قال: لو علمت أنهما يشطران بمثل هذا التشطير ما نظمتهما، واليك الأصل والتشطير:

«المرتضى للمصطفى نفسه» وقل تعالوا فيه نص جلي
يتبع في احكامه ما بها «يهدي البرايا لصراط سوي»
«لكنه في حكمه تابع» يتبعه في كل امر روي
مستوجب للنصب من بعده «لأنه تأكيده المعنوي»

سُمع رجل يردد هذا البيت :

ورب قائله يوماً وقد تعبت أين الطريق الى حمام سنجاب

فسئل فقال ان له قصة ، فألح السائل عليه فقال انه كان يهوى أمرأة ، فأتفق انها كانت تريد حمام سنجاب ، وهي لا تعرفه ، فسألت ذلك الرجل عنه ، فأرشدها الى منزله ، فلما دخلته أحست بالشر ، فأظهرت الموافقة والسرور واستأذنته في قضاء حاجة ، ووعدته بالرجوع سريعاً ، ثم ذهبت ولم ترجع ، فأسف على فراقها ، وجعل يردد هذا البيت .

قيل : دخل البحتري في دهليز فيه جمع من الشعراء، فاستصغر بعضهم سنه، فقال ما صنعتك يا غلام قال شاعر، فقال كيف تجيز قولي
ليت ما بين من احب وبيني،
فقال له: من البعد ام القرب، فقال من القرب
فقال: مثل ما بين حاجبيَّ وعيني
قال: فمن البعد: فقال: مثل ما بين ملتقى الخافقين
فقال له احسنت وسأله عن اسمه فعرفه بنفسه ، فشجعه .

قيل: لما تُليت قصيدة السيد حيدر الحلي، في رثاء سيد الشهداء (ع)

أخذت مأخذاً عظيمًا، ولما انتهى القارىء الى قوله :

ترجل للموت عن سابق   له أخلت الخيل ميدانها

استحسنه المستمعون، فقال السيد ابراهيم الطبطبائي، علىَ مَ هذا الأستحسان، ثم قال: هذا مأخوذ من قول بعض الخزاعل في فرس اسمها «عنبلو» وكانت لا تسبق :

«عزلوا الميدان طبت عنبلو»

ولكن حينما انتهى القارىء الى قوله

فما أجلت الحرب عن مثله   صريعاً يجبن شجعانها

قام قائماً ، استحساناً لهذا البيت واعظاماً .

قيل: ذكر المتنبي في مجلس الشريف المرتضى فعابه، فقال ابو العلاء المعري: لو لم يكن له إلا قصيدته اللامية لكفاه . وهي التي مطلعها :

لك يا منازل في القلوب منازل

قالوا: فأمر الشريف بسحبه، فقيل له في ذلك، فقال: ما اراد بذلك إلا قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي بأني كامل

فقد استعرضت شعره فلم اجد هذه القصيدة من خياره واستعرضتها، فوجدت فيها البيت المذكور.

قيل: اجتاز الشريف المرتضى بأبي العلاء واقفاً عند عطار، فقال له: مالأبي العلاء لم يمت، فأجابه على الفور: رأى الشريف فأحتيا.

والذي قصده الشريف،هو تشبيهه بأبي الجعل،وهو ضرب من الخنفساء

اذا استنشق الطيب مات. والذي قصده المعري واضح، فأن ابا الجعل يعيش في القذارات.

وقيل: ان المعري وجه سؤالاً للشريف، وهو هذا

يد بخمس مئين عسجد وديت ما باله‍ا قطعت في نصف دينار

فأجابه بقوله

عزّ الأمانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فأفهم حكمة الباري

قيل: ان ابا العلاء صعد درجاً في منزل الشريف فأنقلب فقال:

عاجز اعمى ترقى فأنقلب

قيل فأمر الشريف به، فقيل له في ذلك فقال هجاني

وتفسير ذلك ان لفظ عاجز اذا عميت بذهاب عينها اصبحت «أجز» واذا رقينا حروفها بحساب الأبجدية من الآحاد للعشرات صارت الألف عشرة، وهي الياء. والجيم ثلاثين، وهي اللام والزين سبعين وهي العين، فإذا قلبت صارت «علي» وهو اسم الشريف وهذه الحكاية مع ما فيها من اللطف بعيدة عن الواقع.

قيل: سمع بعض الأدباء قول الشريف المرتضى

وخذ النوم من عيوني فإني قد خلعت الكرى على العشاق

فقال: خلع الشريف ما لا يملك، على من لا يقبل.

وقيل: اجتاز ابن الرومي بدار الشريف، وهو يجر في رجليه نعلين باليين، ويثير الغبار بهما، وكان الشريف في روشن له، فقال له:

هذان النعلان كانا من ركائبك التي تذكرها في قولك في ممدوحك.

اذا لم تبلغني اليك ركائبي فلا وردت ماءً ولا رعت العشبا

فأجابه: ابن الرومي: اذا عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله :

وخذ النوم من عيوني فإني قد وهبت الكرى على العشاق

اصبحت هذه من ركائبي

قيل: شكى رجل الى الرشيد فقد حماره، فقال الرشيد: اعطوه ثمن حمار فكسر خالد البرمكي عينه، فأحس الرشيد، فقال له لعلك اردت شيئاً يا عم، قال نعم مثل امير المؤمنين يقول اعطوه مائة الف فأكثر، ولا يقول اعطوه حماراً ، قال اذن ماذا يقول : قال : يقول : يشترى له حمار . !

الشيخ عباس البلاغي شاعر معروف في وقته

قيل: انه مدح الحاج سليمان بزي بقصيدة فلم يعطه شيئاً فهجاه بأخرى، وختمها بقوله: لا يطعمون لضيفهم ارخ رغيف ـ سنة ١٢٩٠هـ وتركها في منزله وهرب، واخيراً ألقى القبض عليه وطلب منه إنشادها فأنكرها ثم طلب قلبها مدحاً وبالنهاية اقر وقرأها فأعطاه الحاج سليمان على كل بيت مداً من الحنطة وكانت ماءة بيت، والمد مكيال عاملي عثماني يعادل اربع عشرة كيلواً من الحنطة تقريباًوقال لم أجزك على المدح لأنه كذب ، وانما اجزتك على الهجاء لأنك صادق فيه .

قلت: هذا مخرج حسن

لبعضهم في الباذنجان

واذا صنعت غذائنا فأصنعه غير مبذنج
اياك هامة أسود عريان اصلع كوسج

ولآخر في وصف الباذنجان

يشبه انوف الزنج، واذناب المحاجم، وبطون العقارب، وبزر الزقوم

فقيل له: انه يحشى باللحم واللوز

فقال: لو حشي بالتقوى ما افلح ابداً . !

وسمعت بعض سواد النجفيين يثني على اليقطين، فأجابه آخر قائلاً لو علم الله فيه خيراً لجعله في فصل الباذنجان، ولكنه علم انهما لو وجدا معاً في وقت واحد لا يأكله احد ابداً

في سنة ١٣٤٩هـ او ما يقاربها

ذهبت انا واخي الشيخ علي الفقيه وصهرنا الشيخ رضا فرحات لزيارة الكاظمين (ع) بقصد الزيارة والأستجمام فأرسل الينا العلامة الشيخ محمد تقي صادق العاملي كتاباً جاء فيه

بسم الله الأكرم وبه ثقتي

السادة الأماجد، العليان التقيان، والرضا المرتضى، ـ الى ان يقول فيها ـ

ليلكم زاهر سعيد وليلي بعد يوم الفراق ليل السليم
فزتم في وصال بكر المعالي وخصصتم بكل فضل كريم
فلكم احسن الثنا في النوادي ولاعدائكم سعير الجحيم

وهي رسالة مطولة كلها شعر من بحور مختلفة، وقوافي متعددة، ويظهر ذلك مما اثبتناه هنا.

في سنة ١٣٥٣هـ وردنا كتاب من العم العلامة الشيخ محمد رضا الزين يخبرنا فيه، بمرض الّم بابن عمه زعيم البلاد الوحيد في ذلك الوقت، الزعيم يوسف باك الزين، فأرسلت كتاباً للزعيم بهذه المناسبة. وكان قد وردني منه كتاب قبل ذلك، وضمنت كتابي هذه الأبيات

زادك الله فوق عمرك عمراً رغم شانيك هب لمطريك عذرا
فقت هذا الورى بغرّ المزايا وملكت الفخار فازداد فخرا
كثرت في الورى صفاتك حتى لم يطقها اليراع عداً وحصرا
ورآك الزمان فرداً وحيداً تتخطى بهامة العزّ بدرا
ورأى نفسك الكبيرة فازت بالمزايا الكبرى ولم تدر كِبرا
واذا اثمرت غصون الدوالي تتدلّ للأرض شبراً فشبرا
فرمى منكبيك غيضاً بوعك بل رمى الخلق وهو بالرمي احرى
قل لشانيه هل لديك مثيلٌ فتقص ثم انحو مصراً فمصرا

وقلت مرة

لا تسلني عن الكآبة اني ذو جبين من الهموم اكفهرا
كاد يبدو اصفرار خدي لولا مقلة تذرف المدامع حمرا

اتفق أنه جاء تين وزيت وتبغ للأخ السيد هاشم معروف علي احمد

العاملي الجناني وكان ذلك في سنة ١٣٥٢ هـ ، تقريباً فطلبنا منه ان يرسل لنا شيئاً من ذلك فأرسل في اليوم الثاني رقعة فيها قوله :

قد زرعنا تتناً فصادف محلاً   والجراد استقل بالتينات
واتانا لص جرىء سحيراً   فأصاب الزيوت والليرات
عزّني في الجميع يا خير خلٍ   ووفيٌ أراه في النائبات

فكتبت اليه مع الرسول:

ما عرى تتنك المعطر محل   بل عراه يا صاح شح وبخل
والجراد الذي زعمت لعمري   هو نفس لكم به تستقل
وعليكم لا يجروء اللص لابل   ان لص الليرات كيس وقفل

في سنة ١٣٥٤هـ الموافق سنة ١٩٣٣م دعي امين الريحاني الى حفلة يوبيل الجامعة اللبنانية، فألقى فيها خطاباً، انتقد فيه الأدب الباكي، وتناول مقطوعة مشهورة لبشارة الخوري، كان قد غناها محمد عبد الوهاب، فرد عليه بشارة بنفسه، ثم اشترك في المعركة عدد وافر من الأدباء كان من جملتهم قسطنطين يني، الذي خرج عن الأدب، ونقل قصة: مجملها انه عندما زار شوقي لبنان كان معه سكرتيره محمد عبد الوهاب التمس منه بشارة الخوري ان يغني بشيء من شعره، فلم يقبل فوسط اليه شوقي فقبل، فأعطاه اربع ابيات من شعره، فاستقلها ، فأتمها وسلمها له، فوضعها في جيبه، ونسيها، وبقيت الى ان ذهب الى باريس فطلبوا منه اغنية جديدة، فلم يكن معه سواها، فلحنها وغنى بها وقد كتبنا مقالاً بهذه المناسبة، وارسلناه للنداء البيروتية من النجف الأشرف، وذكرنا رأينا في الموضوع، وقلنا ان نظرية انتقاد الأدب الباكي ليست من مخترعات الريحاني، وانما رأي من آراء افلاطون

تعرض له في جمهوريته، وان الحق ان للأدب الباكي اثراً وحقاً كما لغيره من الوان الأدب، ومقطوعة بشارة هي هذه.

الهوى والشباب والأمل المنشود يوحي فيبعث الشعر حيا
والهوى والشباب والامل المنشود ضاعت جميعها من يديا
يشرب الكأس ذو الحجى ويبقي لغدٍ في قرارة الكأس شيئا
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي ثم حطمتها على شفتيا
يا حبيبي من اجل عينيك ما القى وما اول الوشاة عليا
أأنا العاشق الوحيد لتلقى تبعات الهوى على كتفيا

كتب العلامة الشهير الشيخ آغا رضا الأصفهاني لصديقه الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء، صاحب مستدرك نهج البلاغة على سبيل المداعبة.

لو تراني والناس خلفي تصلي لتخيلت انني سلمان
ليس من عادتي الصلاة ولكن عودتني لمثلها طهران

وقيل انه التقى بصديق له، فشكى اليه انه تزوج بكراً ولم يقدر على افتضاضها، فأنشده مرتجلاً

تزوج الشيخ على سنه جاريةً عذراء تحكي الهلال
قلت له دعني افتضها لا يفتح الباب سوى ابن الحلال

قال الأصمعي مررت برجل يكنس كنيفاً وينشد

اضاعوني وأي فتىً اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له: اما سداد الثغر فلا علم لنا به، واما سداد الكنيف فمعلوم

قال الأصمعي: كنت حدث السن. فأردت العبث به، فأعرض عني ملياً، ثم قال:

وأكرم نفسي أنني إن أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت: وأي كرامة اكرمتها، وانت تهينها بأكبر إهانة ؟!

فقال: الحاجة اليك والى امثالك اكبر من هذه الإهانة

قال الأصمعي: فرجعت وانا اخزى الناس

كتب ابن عنين الى الملك المعظم عيسى

انا كالذي احتاج ما تحتاجه فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فحضر الملك بنفسه ومعه ثلاثماية دينار وقال له: انت الذي، وهذه الصلة، وانا العائد.

قال بعضهم

ومن عجب ان الصوارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذكور

وسمعت السيد صدر الدين فضل الله العاملي وكنت حدثاً ينتقد هذا البيت، ويقول جعل الحيض بالأيدي قبيح.

لبعضهم في السماور:

نديم كلما أججت ناراً بأحشاه غدا طرباً يغني
يغني ثم يسقيني كؤساً الا افديه من ساق أغن

قيل ان بعض الأعيان امر خادمه بصنع اركيله له، وكان الوقت بارداً،

فرتبها الخادم وتحمل البرد، وكان يحسن شيئاً من الشعر، ثم قدمها اليه كاملة وانشد.

خـذهـا ببكـرتها مـامسهـا بشـر   الا وقـد ضرطت في وسط لحيته

مداعبات الأمراء

قيل: ان تميمياً قال لشريك النميري: مـا في الجوارح أحب إلي من البازي.

فقال النميري: وخاصةً اذا كان يصيد القطا.

وقد أشار التميمي إلى قول جرير:

أنـا البـاز المـطل عـلى نمـير   اتيـح من المساء لهـا إنصبـابـا

وأشار شريك: إلى قول جرير أيضاً

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا   ولـو سلكت طـرق المكارم ظلت

وروي أن رجلًا من محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي، فقال عبد الله: ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب، ما تركونا ننام.

وأراد بذلك قول الأخطل يهجو بني محارب:

تكش بـلا شيء شيـوخ محـارب   وما خلتها كانت تريش ولا تبـري
ضـفـادع ظلماء بـليـل تجـاوبـت   فـدل عليهـا صـوتهـا حيـة البحـر

فقال له المحاربي: اصلحك الله، أضاعت البارحة برقعاً فكانت في طلبه، وأشار إلى قول القائل:

لكل هلالي من اللؤم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

* * *

كان رجل واقفاً على جسر الرصافة ببغداد، فمر رجل عليه، ونظر إلى فتاة جميلة، وقال: رحم الله ابن الجهم. فسمعته الفتاة، فقالت هي: رحم الله المتنبي، قال الرجل الواقف، فتبعت ذلك الرجل، فسألته: ماذا أردت بترحمك على ابن الجهم، وماذا أرادت هي بترحمها على المتنبي.

فقال أما أنا فأردت بقولي رحم الله ابن الجهنم الاشارة الى قوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري

وأما هي فقد فهمت ما أردت فأشارت بالترحم على المتنبي الى قوله:

فيا دارها بالخيف ان مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

وعلى ابن الجهم شاعر معروف مطبوع، وكان في زمن المتوكل العباسي، وكان يبغض أمير المؤمنين علياً عليه السلام، والناس على دين ملوكهم، فإن المتوكل كان اشد بغضاً منه له، وكان ذلك هو سبب قتله، أما تعصب ابن الجهم فيشهد له قوله:

ورافضة تقول بشعب رضوى ... إمام خاب ذلك من إمام
إمامي من له سبعون ألفاً ... من الأتراك مشرعة السهام

ويعني بامامه المتوكل فانه كان له سبعون الف غلام من الأتراك، وكانوا

يسكنون معه في قصره الذي بناه في سر من رأى ،وكان ذلك القصر فرسخا في فرسخ ﴿أي ما تعادل مساحته سبعة واربعين كيلومترا تقريبا ، وكان له بابان ، باب يفتح على المدينة ، وباب يفتح على نهر دجلة ﴾ .

وأظنه عاش بعد المتوكل ، وعلم بما فعلته الاتراك فيه فانه ضرب « بالجرموز » سيف عمرو بن معدي كرب حتى اختلط لحمه بلحم الفتح بن خاقان ، ثم لفا معا ببساط ، ونودي بعد ثلاثة ايام بأمر ولده ايها الناس ان الفتح ابن خاقان قتل ابي فقتلته به فالعنوه ، فجعل الناس يلعنون الفتح .

قال المؤرخون أو بعضهم، كان المتوكل يبغض أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وكان يأتي برجل قبيح ويضع على بطنه مخدة ويلبسه عمامة، ويشبهه بأمير المؤمنين ثم يشرب الخمر، ويأمر بآلات اللهو والغناء، فإذا ثمل أمر ذلك الرجل بالرقص ويأخذ بالضحك.

فاعترص عليه مرة ولده المستنصر، وقال له: هذا ابن عمك كله ولا تؤكله فقال للجواري والخدم قولوا معي :

غضب الفتى لابن عمه ... رأس الفتى في حرامه

فغضب ولده، واعد العدة، وفتك به.

ومن أغرب ما ينقل انه سمع «بالجرموز» سيف عمرو بن معدي كرب، فبلغه انه موجود في البصرة، فطلبه فأرسل إليه، فقلبه وأعجبه، وسلمه لحاجبه، وفي تلك الليلة كانت المؤامرة عليه فقتل به.

* * *

الوليد بن عبد الملك، وملك الروم، والفرزدق

كان المسجد الأموي كنيسة تسمى «كنيسة مريحا» نصفها للمسلمين والنصف الآخر للنصارى، حيث ان المسلمين افتتحوا نصف الشام عنوة، وكان هناك كنيسة عظيمة في يد المسلمين فخير الوليد بن عبد الملك النصارى بينها وبين هذا النصف، فاختاروا تلك الكنيسة، فأعطاهم إياها، وأمر الوليد بهدم الكنيسة وبنى المسجد الأموي الموجود فعلاً في دمشق، ثم ندم الأسقف فأرسل إليه ان ذلك مذكور في كتبنا، وان من يهدمها يجن، فأخذ الوليد المعول، وصعد لأعلا منارة فيها، وضرب به، وقال: أنا أول من يجن في ذات الله، فتهافتت الجنود والقواد وهدموها، وهم يكبرون ويهللون، ثم بعث الوليد الى ملك الروم يطلب منه المهندسين وصناع الرخام والأحجار، ليعمروا هذا المسجد، وهدده بأنه ان لم يفعل ليغزون بلاده، ويهدم كل كنيسة، فامتثل ملك الروم وكتب اليه:

ان كان أبوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه، فانه لوصمة عليك، وان لم يفهمه، وفهمته انت، فانه لوصمة عليه.

فأراد أن يجيبه، واذا بالفرزدق مقبلاً، فقال: يا أمير المؤمنين انت جعلت اخاك سليمان هو القائم بأمر العمارة، والجواب بنص القرآن ـ ففهمناها سليمان وكلاً آتيناه حكمًا وعلمًا ـ فاعجب به الوليد، وارسله جوابا.

ومما احفظه في شأن هذا المسجد، ان المهندسين امروا بحفر الأسس حتى بلغوا الماء، ثم أمروا بطم الأسس وملئها بأعواد العنب اليابس ثم بنوا عليه حتى ارتفع البناء مقدار قامة عن وجه الأرض، وأمروا بتغطيته الى سنة،

وكشفوا الغطاء بعد السنة فوجدوا الجدران قد ساخت في الأسس ، ثم أمروا بالبناء ، وقالوا إنه لا يهدم بعد هذا ولا يتصدع ويشبه هذه القصة ما يلي :

ورد استفتاء للنجف للسيد الحكيم من باريس باسم جماعة أو جمعية من المسلمين يقولون فيه: ان القرآن ينص على ان الزوجة ترث من زوجها مع عدم الولد الربع ومعه الثمن، والمعروف عن علماء الشيعة، انهم لا يورثونها في الأرض وهو مخالف لاطلاق الكتاب .

وأجاب عنه السيد يوسف الحكيم، نجل السيد الأكبر، وأفضلهم، وقال: ان أول من خصص الكتاب بخبر الواحد الخليفة الأول، عندما منع فاطمة الزهراء (ع) من إرثها من أبيها، لرواية استقل بها، وهي ان رسول الله (ص)، قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» والشيعة رووا نصوصاً كثيرة تنتهي الى رسول الله (ص) تنص على منع الزوجة من الإرث في الأرض التي يتركها زوجها، لئلا يدخل على أهل الميت من ليس منهم.

في ربيع الأول ١٣٦٨ هـ جرى حديث بشأن الاستخارة بحضرة الشيخ الوالد، دام ظله وبعد الاطناب في أسرارها قال:

«للاستخارة سر» وطلب مني اجازته

فقلت:

للاستخارة سر يحير لبي فيه
تريك ما غاب حتى تراه شيئاً بديهي
فطالما أسود ليل الآراء عند ذويه

فـاخـتــار ربــك أمــراً كــل الـسـعـادة فـيـه

في نهار الأحد ٢٧ ج ١ - سنة ١٣٧١ هـ قلت لبعض الأصدقاء انت بخيل ثم قلت له البخل على ثلاثة أنواع بخل بالمال وبخل بالعاطفة وكلاهما ليس فيك وبخل بالزيارة.

حدثنا العلامة السيد محسن القزويني حسبما اتخطر انه عندما توفي عبد الباقي العمري الشاعر المعروف، الذي أرخ وفاة نفسه كما قيل بقوله:

بـلـســان يـوحــد الله ارخ ذاق طعم المنون عبد البــاقي

رثاه الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ خليل اليازجي اللبنانيان، فارسل لهما ولده امين العمري قوله:

ابـنـتـهـا لابـنـتـهـا سـيـداً نـحن إلى تــأبينـه نـحنـو
لـو لم تكن قـدسيـة روحـه لمـا رثــاه الأب والأبــن

ولعبد الباقي العمري مدائح في أمير المؤمنين ومراثي في الحسين عليهما السلام من غرر الشعر، وهو القائل:

بعـداً لشطك يـا فـرات فمر لا تحـلو فـانـك لاهـني ولامـري
ايلذ لي منـك الـورود وعنـك قـد صدر الإمام سليـل ساقي الكـوثر

للمؤلف في سنة ١٣٥٧ هـ يسلي نفسه عن آلامه، وهذا النوع يأتي منه على عفو الخاطر.

قـابلت احـلامي بـثغـر بـاسـم وتـركـت آلامي ورائـي بـاكـيـة
وعلمت أن الكـأس تملأ بعـدمـا تمسي وتصبح وهي صفر خـاليـة

وله:

اتــرى يســتــطيــع مــن رمـقــتــه فــاتــرات الجـفــون يحفظ قـلـبــه

الشيخ عبد الرسول الجواهري

أستاذنا الشيخ عبد الرسول الجواهري هو عالم محقق فقيه مستحضرمتتبع درست عليه أكثر من خمس سنوات تقريباً، درست عليه أولاً الشطر الأخير من الرسائل بدقة واتقان وكانت هي الدراسة الأخيرة، ودرست عليه شطراً من المكاسب ثم درست عليه مع جماعة الرياض من اول كتاب البيع الى اول كتاب العتق في نحو من أربع سنوات، وكان من اتقى من عرفناهم يقوم آخر الليل ويذهب فجراً للحرم المطهر ، ولا يذكر احداً بسوء ابدا، ولا يشكو الحاجة مع ان من كان مثله في العفة، لا بد وان تصادفه الحاجة.

دخلت منزله الداخلي مرة، وكان البناؤن يصلحونه فقلت له اين المطبخ، فقال بلطف: المهم وجود ما يطبخ، والظاهر أنه يجيد الشعر، وانني اروي له ما يلي ذكر ذلك لنا حوالي سنة ١٣٥٣ هـ تقريباً قال ان فلانا سافر فقلق عليه والده، ثم تبعه اخوه سعيد فزاد توقه فقلت على لسانه:

ســأرمى بسهم من بعيــد وطــالما يــؤثــر تــأثــير القــريــب بعيــد
سرى القلب مني يوم ساروا وان من ســرى خلفهم يوم الــرحيل سعيــد

وله في ضبط كوامل الشهر، في قبال البيتين المشهورين وهما:

محــبــك يــرعــى هــواك فــهــل تــعــود لــيــال بــضــد الأول
فــمــعــجــمــه نــحــس كــلــه ومــهــمــلــه فــعــلــيــه الــعــمــل

فقال هو، وجعل المعجم سعيداً والمهمل نحساً:

بــخلت حبيبي بثغر شفــاي بــقبلة فــاك فــتــشــفي الحــبــيــب

أجـاب فـقـال دع المهـمـلات   ومـا لـلحبيب ارى مـن نصيب

ولم يعقب من الذكور الا ولداً واحدا، وهو الشيخ محمد تقي الجواهري وقد توليت تدريسه النحو والمنطق والبيان والمعالم إلى آخر كلمة منها، ثم تبناه والده، وهو من العلماء المتقنين وقد برز واصبح سدرساً، وقيل ان الحكومة العراقية إعتقلته مع من اعتقل وقيل انه قتل، وهو من أعز الناس علي وأقربهم الي.

رأيت والده مرة قريب الفجر وحده في الحرم، وكان يصحبه فسألته عنه فقال لي قد بلغ ، وأصبح مسؤولاً عن نفسه . ولو تأمل العاقل المتفقة هذه الكلمة لإنتفع بها .

بعد وفاة المرزا النائيني قدم السيد الحكيم للصلاة في مكانه فأخبرته بذلك وكنت لا أعرف مكانة السيد الحكيم ، فقال نعم ما صنع ، وكنت أحب ان اراه وأكلمه بذلك ، فقلت هذا منصب يحتاج الى كفو ، لأنه مقدمة للتقليد ، فقال هو أهل ومحل .

وهذه الكلمة هي التي دعتني لحضور درس الحكيم وكنت أرى نفسي غنياً عن الدروس وأول ما اعجبني منه ورعه ثم تتبعه ثم تحقيقه وتدقيقه وتفوقه على كل من اعرف من أهل العلم والفضل من المدرسين.

في سنة ١٩٢٤ م الموافق ١٣٤٣ هـ تقريباً كتب بعض الأدباء العامليين واظنه الشيخ علي مهدي شمس الدين هذه الأبيات في رقعة وارسلها لابن عمنا المرحوم أبي نايف محمد الحاج حسن الفقيه.

يـا واحـداً حـاز الـعـلى   وراح في الـعـلـيـاء أول
بهـرت مـآثـرك الـورى   وعليـك قـد اضحى المعـول

فبصبح غُرتك اهتدى قوم اذا ما الليل أليل
يا صفوة القوم الكرام وصاحب المجد المؤثل
محمد يا كهف اليه الوذ حيث الخطب اذهل
رقت شمائلك التي فيها محبك قد تغزل

قال ابن الرومي:

أعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تداني
والثم فاه كي تزول حرارتي فيشتد ما القى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يشفى غليله سوى ان يرى الروحين تمتزجان

كان النجفيون قبل هدم السور، واتساع النجف، يخرجون ليلة الجمعة الى وادي السلام ويجلسون على ربوة تشرف على القبور ومقبرة وادي السلام، أشبه بمدينة واسعة، فيها ابنية تشبه البيوت الكاملة وابنية صغيرة وقباب مختلفة، وكان بعضها يضاء بالسراج ويقيم فيها شخص يقرأ القرآن ويجلب لها الماء على الدواب ويجعل سبيلاً، وقد جلسنا مرة ونظرنا الى قبر بني عليه بنية جميلة، فتمناها بعضهم، فقلت على لسانه:

لك بيت وددته لي بيتا فلماذا وانت في الترب ميت
ولماذا للعتم بيتي بيت ولماذا للنور بيتك بيت

في سنة ١٣٨١ بعد عودتنا من العراق، وإقامتنا في بلدنا حاريص، كان ممن زارنا مكرراً ابن الخال العلامة الشيخ سليمان آل سليمان، وأهل البياض. وقد ألقى نجله الأكبر الأستاذ كامل سليمان سليمان كلمة ضمنها قصيدة وهي من أوائل نظمه منها ما يلي، وهي تمثل ما يجول في مشاعره:

قد سمعت الكون كل الكون غنى وافتخر

اترى وحي نزل ام ترى سر ظهر
قد سألت النفس عنه ذاهلاً عما بدر
فأجابت بانشراح انه النور انتشر
قد اتى الحبر الذي من قديم ينتظر
جئت يا خال فأهلاً إذ بك الربع ازدهر
ما رأينا البحر قبل اليوم بالعلم زخر
عن علاك الفذقد حدثت الشمس القمر
انت مبنك الدين والاخلاص والمجد صور
ان يسموك تقياً ذا استباق قد ظهر

في سنة ١٣٤٧ هـ كتبت لبعض الأصدقاء:

اذا كان ما بيني وبينك عامر وبنيانه من صخرة الحب والود
فأي امرىء في معول الكذب هادم وهل تفعل الأوهام في الحجر الصلد
خواطر حفاظ الى العهد واثق بأنك منه انت احفظ للعهد

في سنة ١٣٥٥ هـ في ١٧ ج ٢ تقريباً توجه العلامة الشيخ رضا فرحات من النجف الى جبل عامل، وهو السفر النهائي، وتوجه قبله الشيخ حسين شكر الى بلدته تمنين من قرى بعلبك وكان سفرهما هذا هو السفر النهائي، وبهذه المناسبة نظمت مقطوعة منها:

أنا منذ عرف القلب الصداقة لم أخن عهداً ولم أخفر ذماما
ذكر القلب على نأي رفاقه لا تسل ماذا دهى القلب فهاما

من هينمات العامليات عندما يضعن أطفالهن في السرير ويحركنه فيهم

يا حسرتي ما انظلم بين أخوتي غيري

ولا علق بالشرك الا انت يا طيري
وان كان صيادكم يصطد عصافير
بالله اتركوني و روحوا تصيدوا غيري

قال بعضهم :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

وشطره بعض المعاصرين ، وهو من اروع انواع التشطير فقال :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا مستخدمين لكل ضيف مقبل
ونقول معتذرين عند وداعه نحن الضيوف وانت رب المنزل

وشطرها آخر ولكنه اكد معنى الاصل :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا مستبشرين بكل ضيف مقبل
وشعارنا إن حل ضيف بيننا نحن الضيوف وانت رب المنزل

وينسب للشاعر الزجلي الشهير محمود حداثا قوله :

نحن عبيد ضيوفنا بمحلنا ما زالهم بمحلنا نحن عبيد

من مراثى ملك العراق الملك فيصل ابن الملك حسين ملك الحجاز قصيدة لشاعر مصري جاء فيها قوله :

أناخ على سروات العراق فقصف أفنانها الوارفة
طوى فجرها بسمات المنى وأسكت اوتارها العازفة
ومصطبحين هوت كأسهم حطاماً على الشفة الراجفة
أفاقوا على حلم رائع كأن بهم فزع الآزفة

يـردون بالشـك صـوت اليقـين   وتصــدقــة الأعــين الــذارفــة
وإني لأســمــع مــا يــسـمعــون   صدى الويل في صخب العاصفة

ومنها ، القصيدة العصماء التي ألقاها الشاعر الكبير بشارة الخوري في عدة مواطن ، فكان لها صدى استحسان ولا سيما في بغداد ولعلها خير مرثية رثي بها الملك فيصل :

لبست بعـدك السواد العـواصم   واستقلت لـك الـدمـوع المآتم
ود لـو يفتـديـك صقـر قـريش   بـالخوافي من الـردى والقوادم
دار هول المصاب حتى احتوى الكون   كـما دار بـالأصـابـع خـاتم
فإذا البحر مثقل الصدر بالأحزان   والأفق شـاحب اللون سـاهم
وأذا أنت لا تـرى غـير رأس   مـطرقٍ وارم المحـاجم واجـم
إسنـدوا البيت بـالصـدور فقـد   ماد وخانت جدرانهن الدعـائم
وامنعوا القبر أن أن يلم به الناعي   فينعى إلى الـرسـول القـاسم
عـرفت قدرك العيـون فـأغضت   واستعـارت لها عيون الغـواطم
فطغى مصرع الحسين على الشر   ق وشدت على الرماح العمائم
واكتسى مفـرق الجهـاد جمـالاً   بـالأكـاليـل من ذؤابـة هـاشم

* * *

فيصـل العرب مـا هزرنـاك إلا   بـالجفـون المقرحـات السواجم
فهـززنـا لمـا هـززنـاك دينـاً   من جمـال وجنـة من مـراحم
أخـذتنـا الـدنيـا بمـا زينتـه   من أمـان ونحن بعـد بـراعم
وعلقتم من عهـدهـم بسـرابٍ   كم سموم تحت الشفاه البواسم
هفـوة جـرهـا الـزمـان علينـا   لا مـلوم انـا ولا أنـا لائـم

ذلك الليل في السنين الخوالي سوف يغدو فجر السنين القوادم
للتجاريب في الأمور يداها رب بانٍ بالأمس ما كان هادم
امل طاف بالجزيرة ريان طليق الهوى طليق الشكائم
حشد العرب تحت رايته السمحاء والعدل والعلا والمكارم
فرَّ مذ مدَّت الأكف إليه كفرار النعيم من كف حالم
قل لتلك العهود في رهج الحرب وفي سكرة القنا والغلاصم
قد لمحناك في عيون الثعالى ولمسناك في جلود الأراقم
نفحوا بها الحروب سلاماً ورمانا السلام منها أداهم
قل وقيت العثار في ندوة القوم متى أصبح الحليف مخاصم
إن تحت الصدور جذوة موتورٍ وخلف الخدور زأرة ناقم
ليس في الدهر أول وأخير فالبدآت كن قبلاً خواتم

***

نسيت نوحها الحمائم في الدوح وجاءت تصغي إليَّ الحمائم
ومن النوح ما يهزك للعطف ومنه المدمدمات الهوادم
لاإكتست هذه الحضارة بالحسن إذا حاكت الكساء الصوارم
حدثونا عن يوم فيصل عن بغداد عن شمسها وراء الغمائم
وعن النعش إذ دنى وتدلى من نزار فوق الربى والجماجم
قد حملنا الشآم من طرفيها فوق بحر من الأسى متلاطم
وسفحنا في دجلةٍ قلب لبنان واجفانه الهوامي الهوائم
عربي النجار شد عراه باللواءين عبد شمس وهاشم
خذ بهمس القلوب في أذن الحب ودع عنك كاذبات المزاعم
حدثونا عن يوم فيصل عن بغداد عن فتكة القضاء الغاشم

وعن النسر كيف حلق وانقض مهيض الجناح دامي القوائم
دجة أجفل الكواسر منها ورمى الذعر في العرين الضراغم
وأشرأب الوجود ينظر للنسر على ذروة العروبة جاثم
مد فوق الثرى جناحاً وألقى شامخاً ماله من الموت عاصم
مطبق الناظرين إلا بقايا من شعاع حول المحاجر هائم
هكذا مصرع النسور وساد في جلال وقبة من طلاسم
إيه فرخ النسور من صلب عدنان كفى المشرقين انك سالم
لو رضيت العيون كانت نطاقاً او رضيت القلوب كانت تمائم
لك في كل ذروة من فؤاد منبر فوقه مصلى وقائم

وهي طويلة جدا وقد اقتصرنا منها على ما قدمناه .

ولأبن الدمنية .

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ودٍّ

وقال السحيم ، وهو عبد بني الحسحاس ، وهو جاهلي مخضرم قتل في عهد عمر ، وهو شاعر وصاف .

توسدني كفاً وتثني بمعصم عليَّ وتلوي رجلها من ورائيا

وعندما اخذ للقتل ، مرت به امرأة وضحكت شماتة به ، وكان بينه وبينها مودة فهجرها ، فقال :

فان تضحكي مني فيا رب ليلة   تركتك فيها كالقباء المفرج

في سنة ١٣٨٥ هـ تقريبا ، اهدانا السيد محمد عبد الله حيدر العاملي من بلدة اللويزة عصا ، بعد عودته من الحج ، وقال على سبيل النكتة لاحظت ان بعض العلماء يحتاج الى عصا ، فحملت لك واحدة وللشيخ حسين معتوق واحدة،- وهذه الكلمة في لغة العامليين ذات معنيين ، فأجبته على الفور يحتاجونها ليؤدبوا بها المعرفين .

والسيد المذكور من الأتقياء البررة ، وهو والحاج نعمان فرحات العاملي من بلدة عنقون . من أتقن المعرفين لمناسك الحج ، ومن أكثرهم استحضاراً لها . وقد اختبرتهم في المسائل الصعبة ، فوجدتهم كذلك .

عندما كنا مشغولين بتقديم مسودات هذا الكتاب للطبع زارنا العلامة الشيخ نجيب سويدان وابن اختنا العلامة الشيخ محمود فرحات . فذكر الشيخ نجيب ان محمد خاتون العاملي من بلدة جويا اهداه عصا وانه ارفقها بهذه الأبيات :

مولاي قدمت العصا   لتنال ممن قد عصى
وإذا بها في حسرة   قالت واجهشت العصا
ان الكرام قلائل   والأشقيا عدد الحصى

في ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٨ هـ زارنا في مدرسة الخليلي الكبيرة العلامتان السيد صدر الدين فضل الله العاملي والشيخ محسن شرارة العاملي ، وقدمنا لهما الزلابية ، كما هو المتعارف فقال السيد :

قل للتقي اذا نزلت برحبه   كسب العلوم سعادة الانسان

فاقذف بنفسك في مدارج كسبه فالكسب للانسان طبع ثاني
وأرى عليك من النجابة شارة تصف التمام بأوضح البرهان

وقال الشيخ :

وتوخ ان ترد الحقيقة باحثاً حذر انخداع تشابه الألوان
فالصفو تنعكس القذاة بجوفه ولدى الكدورة تحجب العينان

في سنة ١٣٥٦ هـ كنا مع جماعة من الاخوان في جسر الكوفة على شاطىء النهر من الجانب الثاني ، فتذاكرنا الادب ، فاخذت رقعة وكتبت فيها أبياتاً لا تحضرني فعلاً وجهتها للسيد عباس ابو الحسن ، وقد تفضل بعد ذلك بقصيدة تبلغ ٣٥ بيتاً اخترت منها ما يلي :

لا غرو ان شاهدت من الطافكم غرٌ الفضائل
فلأنت من تعزى لمن اضحى امير بني الافاضل
ان شمت يوماً خلقه لا شك قلت الماء سائل
او كنت تشهد جوده الطامي لقلت الغيث هاطل
أو كنت تسأل عن معاني شأوه أنشأت قائل
هو يوسف الثاني علا اضحى ومصباحا لعامل
تعظيمه بين الورى كالفرض ما بين النوافل
تزهو المحافل بهجة بوجوده تزهو المحافل
تعنو فطاحلة الانام لفضله تعنو الفطاحل
اما تخاصم قومه يوردهم عذبِ المناهل
لا يبقى قول مناضل فيهم ومسألة لسائل
ولقد نهجت اخا العلاء تفانياً نهج الأوائل

فحكيت والدك الزكي علا وفي غر الفضائل
والفرع فيه لا محالة كل ما في الاصل حاصل
ويفي بمحض ولائه لصديقه الخل المواصل
افعاله اقواله ويزينه طيب الشمائل

قصيدة للاديب الفطري السيد نظام فضل الله الحسيني العاملي العيناتي في سنة ١٣٩٩ هـ . بمناسبة مّا نختار منها ما يلي :

باسمي النبي حبك امسى في الحشا ثابتاً متيناً قويا
انت اتقى الأنام براً وبحرا عالماً فاضلاً جليلا تقيا
لك وجه اضاء بشراً ونورا انت في العلم مشرق كالثريا
طاب شعري بمدحكم ولساني مفصحاً صار بعد ما كان عيا
كيف انسى ودادكم ورضاكم ابداً ما بقيت ارزق حيا
حزت اسمى الصفات فضلاً ومجدا واجتهاداً وطبت منسا زكيا

وله قصيدة اخرى نختار منها ايضاً ما يلي :

ولو قيل من للفضل والعلم والتقى لما قيل الا في محمد التقي
ارتقيت مكاناً في المعالي وسؤدداً يقصر عن إدراكه كل مرتقي
لك السبق في نيل الفضائل والندى وما أنت في يوم الطراد بمسبق
وانت الذي حققت شرع محمد (ص) وبينت منه كل امر مدقق
واني لكم طول الزمان مواليا وفي مدحكم قد طاب شعري ومنطقي
وما زلت مشتاقاً الى القرب منكم فمن كان ناءٍ عنكم فهو الشقي
ومن يلق منك الحب والقرب والرضا يكون رضا الرحمان في الخلد قد لقي
فانك فينا للنجاة سفينة اذا ما تمسكنا هلكنا ونغرق

عليك سلام الله يا علم الهدى ويا خير من ولى ويا خير من بقي

آداب عامة ، الناس كلهم في حاجة اليها

من الادب ، ان لا تضع يدك على شخص اذا كنت تحادثه ، وان لا تهمس في اذن احد إخوانك وانتما بين جماعة في مجلس واحد ، وان لا تتكلم وفمك مملؤ طعاما ، وان لا تشرب قدح الماء دفعة ، الا اذا كان الساقي شريفاً ، ولو من حيث شرف الايمان ، وان لا تنهض عن المائدة قبل الحاضرين ، واذا كنت في زيارة صديقك أو بعض معارفك فمن الآداب أن لا تطيل النظر الى الامتعة والآنية والرياش ، ومن الآداب ايضا ان لا تسأل عن اثمانها ، وان لا تنظر في ساعتك بين حين وآخر ، وان لا تسأل بعض الحاضرين عن الساعة بين حين وآخر ، وخصوصاً اذا كنت في منزلك ، وان لا تقرأ جريدة ولا كتاباً ولا مجلة في المجتمعات العامة .

في سنة ١٣٨٠ هـ التقيت بالعلامة السيد حسين اليعسوبي وكان من خطباء المنبر الحسيني ومن اهل الفضل في الصحن في الكاظمين (ع) ، فجرى بيننا حديث حول الدعاء والقبول والعمل الصالح فاستعبرنا معا ثم افترقنا فقلت على هفو الخاطر :

فتلاقيا فتشاكيا فتباكيا كل يقول انا المسيء المذنب

حدثني الحاج فلان الذي لا يحضرني اسمه العاملي العيناثي في جدة في سنة ١٣٨٠ هـ في ذي الحجة بعد عودتنا من حج بيت الله الحرام ، انه كان يعرف الشيخ الوالد قدس الله روحه ايام الصبا ، عندما كان يدرس في عينانا ، وانه كان يهوى فتاة هناك وتزوجها وصحبها للنجف الاشرف .

وتوفيت حاملا ولم تعقب وكان الحاج مغتربا ، ولما عاد من مهجره زاره في حاريص ، ولم يعرفه ، فلما عرفه تحدثا بكل ما كان في ذلك العهد . قال الحاج كان المرحوم الشيخ يردد هذه الابيات ، ولست ادري اهي من نظمه او من محفوظه وهي :

مـا للظبـاء الآنسـات ومـالي	أشغلنني بشـواغـل البلبـال
الـزمنني داء السقـام وطـالمـا	عـذبنني وغـدون من عـذالي
وله في ذلك الوقت الا فاسمحيلي	كل يوم بنظرة فان بها باي يحلو لنا الود
ولا تقتليني بـالصـدود فـانني	شجي الوف الوصل يقتله الصد
الست انا الصب الذي تعرفينه	أذا زدته هجرا بـه يـزدد الـوجـد

ومما ينسب للفاضل الزاقي ، وقيل انه ارسله من ايران لبحر العلوم في النجف وهو :

اقـول لسكـان وادي الغـري	هـنيئـاً لكم في جنـان الخـلود
افيضـوا علينـا مـن المـاء أو	فـانـا عـطاشى وانتـم ورود

فاجابه بحر العلوم بقوله :

اقـول لمولى يـرى من بعيـد	ديـار الحبيب بعـين الشهـود
لنحن على القرب نشكو الظمـأ	وفـزتم عـلى بعـدكم بـالـورود

في سنة ١٣٥١ هـ في رمضان المبارك جرى عقد قراني في دار الزعيم يوسف بك الزين في كفررمان ، على كريمة ابن عمه العلامة الشيخ محمد رضا الزين في حفل اجتمع فيه ثلة من علماء البلاد واعيانها ، وممن نخلف عن الحضور شاعر العلماء وعلامة الشعراء في وقته الشيخ عبد الحسين صادق .

وكتب للشيخ الوالد معتذراً بقوله . وكان شبه المتباعد عن يوسف بك ، لأنه يكون مع غيره :

يا يوسفاً في جماله خالفت افعال كسرى
اردت جبر كسير فزدته منك كسرا
اليك دعني ومصري واختر لنفسك حصرا

فأجابه الشيخ الوالد بقوله :

مولاي ان كان مني ما لا تحب فعذرا
الله يعلم اني ما رمت جبراً وكسرا
لكما ذاك حظي فأسأل الله عذرا

فكتب اليه الشيخ عبد الحسين ما يلي :

الشاعر القرطبي ما طفف الوزن شعره
ولا اراني مميلا عن نحوه قيد شعره
احل فعلا محل المفعول يشدد ازره
فانصاع يخطر تيهاً به ويسحب ازره
ما لي اراك عياناً بدلت يا صاح شطره
وكان احرى وأولى اذا توليت شطره

فقلت للوالد ماذا أراد بهذا فقال لم يتضح لي مراده

في اواخر شهر رمضان سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ٢ شباط ١٩٣٣ م ارسل الشيخ الوالد بطاقة معايدة للعلامة الشيخ محمد رضا الزين وكتب فيها ما يلي :

يا من به يستنزل القطر واليه يعزى الفضل والبر
لا زلت في الاعياد مغتبطا ما لاح برق او بدا فجر

فاجابه برسالة مطولة منها :

أهنيء العيد وأهل العيد ، بوجودكم النافع السعيد الى ان قال : وعلى كل ، فمنكم اللطف والعطف ، ولكم الفضل والتفضل ، ومنا الشكر على بيتي الشعر ، وقد اعدتها لباحة احسانكم ، مخمسين مشطرين

التسطير

يا من به يستنزل القطر والى نداه ينسب اليسر
واليه من افواهنا الشكر واليه يعزى الفضل والبر
لا زلت في الاعياد مغتبطا والدهر عبدك والندى غمر
وتدوم بالعلياء مقترنا ما لاح برق او أضا بدر

التخميس

يا من يضيق بفضله الحصر وينوء من افضاله الدهر
ويفوح من اخلاقه النسر يا من به يستنزل القطر

واليه يعزى الفضل والبر

العلم في ابياتكم هبطا لا زال فيك الدين مرتبطا
تهدى الأنام وتأمن الغلطا لا زلت في الاعياد مغتبطا

ما لاح برق أواضاً بدر

الكتاب السادس عشر

خطاب وجواب

وفيه الأجوبة المسكتة والمستحسنة ونوادر القضاة والمعلمين وغير ذلك ...

شكا رجل لصديقه سوء سلوك ابنه ، فقال الصديق : يجب ان تخاطبه بشدة ، وتذكره بواجباته نحوك . فقال : ولكنه لا يصغي ابدا لما اقول ، فقال الصديق : ان ابنك لا يصغي الا لنصائح المجانين امثاله ، فقال الوالد : حبذا ، اذن ، لو نصحته انت ايها الصديق .

***

كان نعيم بك الفضل اخو فضل بك الفضل الصعبي العاملي ماراً بالقرب من مزرعة سجد ، وكان الحاج محمد الشباني يرعى ما له من الماعز ، فقال له البك : صباح الخير يا حاج ، فالتفت الحاج الى فحل كان بقربه ، وقال : هذا الصباح الك يا مفزور مش الي ، جاوب البك ، ثم قاد الفحل من اذنه واتى به الى البك ، وقال : هذا يقول لك : اسعد الله صباحك . فأخذه خادم البك ومشى .

***

في سنة ١٣٥٣ هـ في زيارة النصف من شعبان ، عاد الفاضل الشيخ محمد خليل الزين الى العراق ، واجتمعنا به في كربلاء ، ثم جاء الى النجف ، ودار الحديث ليلاً حول كتاب الاغاني ، وانه ليس بميمون ، وان من اقتناه يصاب بالجنون ، كان ذلك على سبيل الخديعة ، والتخفيف من اعتزاز مقتنيها وعددوا جملة اشخاص اعتراهم هذا الحادث على اثر اقتنائه وذكروا

منهم السيد محمد علي شرف الدين العاملي والسيد نور الدين فحص العاملي الجبشيتي ، فقال الشيخ عبد الحليم كاشف الغطاء : ان الأغاني عندنا من عهد جدي الشيخ علي الى هذا التاريخ ، وما رأينا له أثراً ، واطال في التنديد على المتكلم ، فقال له اخي الشيخ علي على سبيل المداعبة : لماذا ليس له اثر . . . اثره ظهر فيكم . . فضحك الجميع .

* * *

وحدثنا الشيخ محمد خليل الزين انه في تجولاته في لبنان ، مر في قرية وكان لا يصلي فيها إلا رجل واحد يصلي العشائين فقط ، وكان يعتز بذلك ، فصار الشيخ يعظهم ، فقال الرجل : انا اصلي ، ولكن هذا الحاج لا يصلي ، فقال الحاج : كيف ، وانا اصلي الظهر كل يوم .

* * *

مر رجل على صديق له ، وعنده اتان له ، فاجأها المخاض ، وهو يقول : يا الهي . . . اما حماراً واما حمارة ، فقال له الآخر مستهزئا منه : لا معنى لهذا الدعاء ، لانها اما ان تلد حماراً او حمارة ، فقال : لا . . . ربما تلد ثالثا .

* * *

الحمار من لم يميز الحمار من صاحبه

ركب المحامي سيارته، وأسرع ليدرك وقت المحكمة، فصادف في طريقه رجلاً يركب حماراً، فصار يزمر له، فلم يمل، ثم مال المحامي، ولما حاذاه قال: لا أعرف من الحمار، الراكب أم المركوب؟ فقال له صاحب الحمار: الحمار من لم يميز الحمار من صاحبه، والمركوب من راكبه.

* * *

كان المرحوم السيد صالح الحلي الخطيب الشهير يقرأ في الكوفة، وقد أجتاز مرة في الطريق، فرأى مدير الناحية يطلب غرامة من بعض الضعفاء، فاستغاث الرجل الفقير بالسيد فالتمسه العفو عنه، فزجره المدير، وكان لا يعرف مكانته، وكان المدير كردياً من أكراد الشمال فمضى السيد لسبيله.

ثم اتفق ان المدير حضر المجلس الذي يقرأ فيه السيد، فلما رآه أعد له العدة، فصعد المنبر وتحدث عن المعراج، وبحث المسألة علمياً، ثم ذكر بعض مشاهدات النبي (ص) ثم شرع يقول: في حديث لا عن الله ولا عن رسوله، انه أسري بالنبي(ص) إلى السماء الدنيا، فرأى فيها قوماً يتكلمون بالعربية، ويقرأون فأعجبه أمرهم فسأل عنهم جبرائيل، فقال: هم أمتك.

ثم صعد السماء الثانية فرأى أمة أخرى، همهم المخترعات والمكتشفات، فسأله عنهم فقال هم أمة أخيك المسيح. ثم صعد السماء الثالثة، فرأى قوماً همهم جمع الذهب والفضة، فسأله عنهم، فقال هؤلاء اليهود، هم اتباع أخيك موسى، (ع)، حتى انتهى إلى السابعة فرأى قوماً شداداً غلاظاً، لا يفقهون قولاً، قال: يا أخي يا جبريل، من هؤلاء، قال: الأكراد قال له ماذا تعرف عنهم قال له لا أعرف عنهم شيئاً، دعني أسأل الله عز وجل، فسأله عنهم، فقال: لا أعرفهم، فجعل يسأل الأنبياء، وكل يقول: لا أعرفهم، فقال: يا أخي سل الله من خلقهم، فكان الجواب: لم أخلقهم ولم أعرف من خلقهم، اسألوا الشيطان، لعله هو الذي خلقهم، فلما سألوا الشيطان غضب غضباً شديداً، وصار يسب ويشتم ويقول: كل شيء قبيح ينسبونه لي. هذا والمدير يسمع ولا يستطيع الكلام.

* * *

وصف بعضهم أكل الزبيب صباحاً للحفظ، فأكله ابن أخي الشيخ

عبدالإله، ونسيه في اليوم الرابع فتركه، فقيل له في ذلك، فأجاب: لو كان يفيد في الحفظ لما نسيته في اليوم الرابع.

✽ ✽ ✽

كيف يؤدب البخيل عياله؟

تزوج أحد الأثرياء بفتاة من أهل الشرف والكمال، وكان لئيمًا في بيته، ولا يأكل من الطعام إلا البصل والعدس واشباههما، ويذكر فوائدهما لزوجته وبنيه ، فشكته مرة الى اخوتها بعد ما تأخرت صحياً ، فامروها بالصبر ، ثم ذهبوا اليه ليلا ، فأشمُّوه بعض المخدرات ، ثم غسلوه غسل الموتى وكفنوه وحنطوه ووضعوه في المقبرة ، وصنعوا باحدهم وهو منتبه كذلك ، ثم أشمُّوه منبها فانتبه ، فوجد نفسه بين القبور ، ووجد هناك اشخاصا بهيئة مخيفة ، فسألوا الاول عن اعماله ، فاجاب بالصواب حتى انتهى . فقالوا له : ياعبد الله ماكان طعامك في الدنيا ؟ قال : الدجاج والتفاح ، وصار يعدد اصناف اللحوم والفواكه . فقالوا له : نم هنيئاً مريئاً . انك من اهل الجنه .

بعد ذلك سألوا صهرهم الى ان انتهوا الى الطعام والشراب ، فسكت، فقال أحدهم للآخر : شمه لعله يأكل البصل والعدس فشمه فقال : هو ذاك انه يأكل البصل ، فغضبوا وأمروا بعذابه وصاروا يضربونه ضرباً مبرحاً حتى اغمى عليه ، فحملوه الى منزله ، فلما اصبح افاق ووجد نفسه في حال يرثى لها ، وجعل يفكر فيما جرى عليه ، فقالت له زوجته : ما تشتهي من الطعام ثم قدمت له البصل فامتنع وغضب وزجر ، وقال : الدجاج والتفاح فجعلت تصر على البصل وهو يمتنع ويقول : لا . . هذا طعام اهل جهنم . . وصلح حاله .

✽ ✽ ✽

قال ابن الرافدين : كان في بغداد وال ، همه القاء الفتنة بين اهلها ؛ فكان يرسل جلاوزته وشياطينه ، ويأمرهم بجباية الاموال والتعدي على الناس ، فاذا تظلم اليه مظلوم ، قال له : كان هذا بسبب فلان ، ويسمي له شخصاً من وجهاء المدينة ، فاذا سمع الناس بذلك جعلوا يسبونه وينالون منه ، ثم يرسلهم مرة اخرى الى منطقة اخرى ، فيشتكي اهلها الى الوالي : فيقول لهم هذا ليس مني ولكنه من فلان ، ويسمي لهم شخصاً ثانياً ، فيأخذون في سبِّه والنيل منه ، وصار العمل يتكرر وتحمل التبعة على الابرياء ، حتى اشتدت المحنة ، وتفرقت الكلمة وعظم البلاء ، وشاعت الفتن بين اهل بغداد .

واخيرا اجتمع عقلاء البلد ، وتدارسوا الامر فيما بينهم ، وذهبوا الى القاضي وشكوا اليه امرهم ، واعلموه بحالهم ، وطلبوا منه ان يفكر لهم في طريق للخلاص ، فوعدهم بالجواب الى يوم الجمعه .

ولما كان يوم الجمعة ، اجتمعوا في المسجد ، واحاطوا بالقاضي وهم ينتظرون منه الجواب ، فصعد القاضي المنبر ، وقال : يا جماعة .. هل تعرفون مصيبتكم شو هيه (ماهي ؟) ؟ فقالوا باجمعهم على الفور : لا والله .

فقال لهم : الامة التي - هي بأجمعها - لاتعرف مصيبتها الحكي معها حرام (التكلم معها حرام) ، فتراجعوا ، وفكروا ، وصاح العقلاء منهم : نعرفها .. ولكننا نحب ان نسمعها من فم القاضي ، لان سماعها منه اجدى وانفع .

وبعد هذا اصبح القاضي تحت الامر الواقع ، فاطرق قليلا ثم قال :

ياجماعة الخير . . المدينة التي يكون فلان واليها مابيقدر يحكي قاضيها . . كل واحد يروح على عملوا . .

وهكذا تفرقوا كما اجتمعوا . .

* * *

حمار بين اثنين

كان قاضيان وتاجر يسيرون في الطريق ، فرأوا جحا ، وارادوا ان يعبثوا فيه ، فقالوا له : اخبرنا يا جحا . . هل غلطت مرة في الوعظ ؟

فأجاب : غلطت مرتين : الاولى قلت في الـوعظ : (وقاضيـان في النار) ، بدلا من قوله (ص) وقاض من النار .

والثـانيـة : قلت : (وان التجـار لفي جحيم) بـدلا من (وان الفجار . .) ، فخجلوا ، وقالوا له : انت اما أن تكون حماراً ، واما ان تكون انساناً مزوراً ، فقال لهما : لاانا مزور ، ولاانا حمار ، بل انا بين الاثنين ـ يشير اليهم ـ فتركاه وذهبا .

* * *

مشاكل الورثة

قال الطبيب للمريض عندما دخل المستشفى : ادفع الأجرة مسبقاً قبل إجراء العملية ، فقال له المريض : ولماذا لا تؤجلها إلى بعد الفراغ؟ فقال الطبيب : أخاف أن أقع في مشاكل مع الورثة .

* * *

أيهما أكثر تردداً على الدائرة

قال القاضي للمجرم: ألا تخجل من كثرة ترددك إلى هذه الدائرة.

فاجابه المتهم: سعادتك تتردد إليها أكثر مني.

* * *

قال الوالد لولده: أنا عندما تزوجت، كان دخلي الشهري مائتي ليرة لبنانية، فكم تؤمل أن يكون دخلك عندما تتزوج؟ فقال لـه الولـد: من الصعب أن أعرف مقدار كرمك علي في ذلك التاريخ.

* * *

الطائرات وأخطارها

تحدث شخصان عن الطائرات وأخطارها، فقال أحدهما للآخر: لماذا نخاف من الطائرة.. إن الأجل إذا حضر لا يرده شيء. فقال له الآخر: ولكن إذا حضر أجل الطيار، وأنا بين الأرض والسماء، ماذا أصنع؟

* * *

القاضي واللص

مد القاضي عصاه، وأشار بها إلى أحد اللصوص، وقال: أيها الناس، إن عند طرف هذه العصا أكبر لص، فأحذروه. فاجابه اللص: أي طرف منها يا سيادة القاضي.

* * *

المعلم والتلميذ

قال المعلم للتلميذ: إذا كنت جالساً في مركبة مزدحمة، وصعدت امرأة ولم تجد فيها مكاناً ماذا تصنع؟ فقال التلميذ: اغمض عيني، واتظاهر بالنوم.

* * *

قال القاضي للمتهم: هل انت متزوج؟ فاجابه المتهم: كلا، فإذا كنت بتعرفلك بنت حلال بتوافقني، بكون ممنونك .

* * *

قال رجل لشخص خارج من الخمارة: يؤسفني جداً أن أراك خارجاً من الخمارة، فأجابه: لا تزعل.. بعد قليل أعود إليها.

* * *

قال القاضي للمتهم بالسرقة: أنت تقول إنك غير سارق، وهم يزعمون أنهم قبضوا عليك في البيت بلا حذاء لكي لا يسمع مشيك أحد. فأجاب المتهم: كلا.. بل لأني لا أريد أن أوسخ البيت.

* * *

قال القاضي للمتهم: أين أمك لتراك في هذا الموقف المخجل؟ فأجابه المتهم على الفور: إنها في سجن النساء يا سيدي.

الأول: هل وقع لك حادث في حياتك أخجلك من نفسك؟

الثاني: بلى، كنت أسير مرة وإلى جانبي فتاة، فانطفأ النور الكهربائي،

فاردت أن أطبع قبلة في هذه الحال على وجنة الفتاة، وإذا بي أطبع القبلة على خد أبيها.

* * *

قال المعلم للتلميذ: عندما كان عمري بقدر عمرك، كنت متقدماً في الدرس أكثر منك..

فأجابه التلميذ بكل بساطة: ربما كنت تدرس عند استاذ أبرع من استاذي.

* * *

قالت امرأة لرجل: إن زوجتك تشبه أمها شبهاً تاماً، فقال لها الرجل: هذه هي مصيبتي السوداء، لأنني دائمًا افتكر أن عندي حماتين.

* * *

قال رجل لأبي نواس، وهو يريد أن يداعبه: في أي وقت تموت؟ فأجابه ولماذا؟ قال: إني أريد أن أرسل معك كتاباً إلى أبي، فقال له أبو نواس: إن طريقي ليس على جهنم، فأرسلها مع غيري.

* * *

قيل لطبيب: هل اخطأت في حياتك يا دكتور؟

فأجاب: أخطأت مرة واحدة، فقد شفيت مريضاً في زيارتين فقط، ثم اتضح لي أنه مليونير.

* * *

ذكر السمك، فذمه أحدهم قائلاً: إنه يورث العطش، فقال له الشيخ محمد طه، وكان مرجعاً دينياً في زمانه، وهو استاذ والدي قدس الله روحيهما: أنا آكله لاستطيب الماء، أو لأتلذذ بالماء.

صنع بعض الطلاب وليمة لرفقائه، وأعلمهم أنها كفارة يمين، فتآمروا عليه، طمعاً بأن يكرر الوليمة فلما طعموا وهموا بالتفرق، قالوا له: لم نشبع، ومن المعلوم أن شرط الأجزاء في الكفارة الأشباع فارتبك الشخص وعظم عليه ذلك، وشكا الأمر إلى آية الله الشيرازي الكبير المرجع العام في وقته، فقال له: انهم يضمنون لك ما أكلوه، والسبب في الضمان انه لم يأذن لهم بالأكل المطلق، فاذا تعمدوا ترك الشبع كانوا غير مأذونين، وغير المأذون يضمن ما أتلفه لقاعدة الاتلاف، ولقاعدة الاحترام ولقاعدة السيد.

* * *

جاء أحدهم بمال من الحقوق إلى آية الله السيد الحكيم قدس سره، ثم جعل يستأذنه في صرف أبعاضه على معارفه وأقاربه، فقال له السيد: جاء أحدهم إلى السيد الشيرازي بخمسين ليرة من حق الامام (ع)، وجعل يستأذن منه بمقدار للفقراء وبمقدار للأرامل، وبمقدار لغيرهم، حتى كاد يأتي على جميع المال، فقال له الشيرازي: اذا انفقت تمام المال في هذه الموارد فماذا يبقى للامام؟

* * *

الحشاشون الثلاثة

اتفق ثلاثة حشاشين ان يهبطوا من الطابق الاعلى الى الارض من نافذة البيت ، على ان يتعلق كل واحد منهم برفيقه ليصلوا الى الارض ، وبعد ان عملوا ذلك ، ولم يصلوا ، قال الذي كان يتمسك بالنافذة : تمسكوا بي جيدا ، لانني اريد ان اولع السيجارة .

* * *

قدم رجل لصديقه لبناً رائباً ، فتناوله ، وجعل ينفخ عليه ، ليخفف من

حرارته . فقال الرجل : انه لبن ، يعني انه بارد لايحتاج الى تبريد . فقال الصديق : نعم ، ولكن اباه كواني ويعني الحليب عندما كان ساخنا شربته فكواني .

* * *

قال معلم لتلاميذه وقد أعجزوه في فهم القسمة : لو وزعت على خمسة منكم عشرين رغيفا وثلاثين كعكة وخمسين تفاحة ، فماذا يصيب كل واحد منكم ؟ فاجابوه جميعا : عسر هضم يا استاذ .

* * *

طلب فقير من شخص عليه آثار الثراء عشرة فلوس ليشتري بها رغيفاً . فقال : لا املك عشرة فلوس فقال له : خمسة . فقال الرجل : لا املك خمسة فلوس . فقال الفقير : فلساً واحداً . فقال الرجل لا املك فلساً واحداً ، واقسم له ، فقال له الفقير : اذن ، تعالى لنستجدي معاً .

* * *

المعلم للتلميذ : افرض ان والدتك اشترت بدلة بخمسين ليرة لبنانية ، وحقيبة بثلاثين ليرة لبنانية وحذاء بخمس وعشرون ليرة ، فماذا تكون النتيجة ؟ فقال الطفل : عراك وهياج بينها وبين ابي .

* * *

قال نحوي لابن اخيه : ما فعل ابوك ؟ قال : مات ، قال : وما كانت علته؟قال دميت قدميه،فقال النحوي : يا ابن أخي قل قدماه. فقال دميت قدماه ، فارتفع الورم الى ركبتاه ، فقال النحوي : قل ركبتيه ، فقال له الغلام : دعني يا عم . . فان مصيبتي بأبي ليست اشد علي من مصيبتي بنحوك هذا .

* * *

قرأ أحدهم على الشاعر أحمد رامي قصيدة ، فأصغى إليه بإهتمام ، ولما فرغ من الانشاد ، سأله عنها ، فقال له : قصيدة حلوة فقط فيها غلطة واحدة ، فقال له . وما هي ؟ فأجابه فيها بيت واحد موزون .

* * *

خرج جحا ليلاً ، وجعل يدور في الشوارع ، فرآه الحراس ، وقالوا له : ما تصنع في هذا الليل فقال لهم : هرب مني النوم ، وانا افتش عليه .

* * *

قال شخص لصديقه : دفعت البارحة خمس ليرات ، ونمت في الفندق ، وخفت من النوم خارج الفندق ، ولكن ، ما الحيلة ؟ كنت ارى في النوم طول الليل انني نائم على الرصيف في البرد تحت ارجل المارة .

* * *

قال المعلم للتلاميذ : في اي جهات الكرة الارضية يكثر الالماس ؟

فاجابه تلميذ منبم قائلا : في بنك الرهون يا استاذ .

* * *

قال الطبيب للمريض : لقد اثبت الفحص انه ليس عندك شيء مطلقاً . فغضب المريض الغني وقال : ماذا تقول ، ان عندي مليون دينار ، والف سهم في الشركات .

* * *

ادعى رجل انه اكل تسعاً وتسعين خوخة دفعة واحدة ، فقال له بعض الحاضرين : لماذا لم تأكل واحدة اخرى ليصبح العدد مائة ، فأجابه : يا سلام ، عايزني أضر معدتي من أجل خوخة .

* * *

نزل أحدهم ضيفاً عند بخيل ، فأطعمه في اليوم الأول حليباً في الأوقات الثلاثة ،

وكرر ذلك في اليوم الثاني والثالث ، فلما جاء اليوم الرابع بالحليب ، تغيرت حاله ، وقال له : دخيلك افطمني .

* * *

قال السيد لخادم المطبخ : هات كأساً من ماء نصفه بارد ونصفه حار ، فقال الخادم . تريد البارد من فوق او من تحت .

* * *

قال الأب وقد رأى الساعة لا تتحرك : انها تحتاج الى تنظيف ، فقال ولده الصغير : ليست وسخة ، لقد غسلتها لك في هذا اليوم .

* * *

قيل : ان اعرابيا أكل مع سليمان بن عبد الملك ، فتناول شيئاً من بين يديه ، فأكله ، ثم مدَّ يده فتناول شيئاً آخر ، فقال له سليمان : كل ما يليك ، فقال الاعرابي : او ههنا حمى ، فقال : خذ لا هنأ لك المرتع . .

* * *

قيل أن رجلاً أكل مع معاوية ، فجعل يمزق جدياً على المائدة ، ويمعن في أكله ، فقال له معاوية انك تحرد عليه ، كأن أمه نطحتك . فقال الرجل : وأنك لتشفق عليه كأن أمه أرضعتك .

* * *

وهذه القصة تنقل عن اشعب ووالي المدينة الذي اولم وليمة ثلاثة أيام ، وكان عليها جدي مشوي وكان الناس يتحاشونه لبخله ، فدخل اشعب وجعل يمزقه تمزيقاً ويأكل ، فقال له الوالي : ما لك تأكله بحرد ، كأن أمه نطحتك ، فأجابه أشعب : ولم تشفق عليه كأن أمه أرضعتك .

* * *

أبو دحية الكذاب ، رجل يضرب به المثل في الكذب ، كان مرة يحكي قصة يوسف ، فظل يتكلم ويقص الى أن قال : وكان اسم الذئب الذي أكل

يوسف (هملاج)، فقال له بعض الحاضرين : أنه لم يأكله الذئب ، فقال لهم : أن اسمه هملاج وأن لم يأكله .

* * *

بينما كان الولد الصغير يتحدث الى ابيه مر بهما حمار فسأل الصبي :

ـ هل تتزوج الحمير يا بابا؟.

الأب : ومن غير الحمير يتزوج يا بني !

* * *

● سأل الاسكندر ارسطاطاليس . ايهما افضل للملوك الشجاعة ام العدل ؟

فقال ارسطاطاليس : اذا عدل السلطان لن يحتاج الى الشجاعة .

* * *

كان أحدهـم يتبجج بأصله ويقول : كان جدودي اصحاب عقول راجحة ، وضماير حية ، وشجاعة نادرة فقال له الثاني : بس مش عارف ليش حرموك من الميراث ؟

* * *

قال المنصور للفضل بن الربيع يوماً ما اطيب الدنيا يا ربيع لولا الموت .

فقال الفضل :

ـ ما طابت الدنيا يا امير المؤمنين الا بالموت !

فقال المنصور متعجباً :

ـ وكيف ذلك يا ابا الفضل ؟

قال :

ـ لولا الموت لما وصلت الخلافة اليك !

* * *

● قيل لأحد البخلاء ما الفرج بعد الشدة ؟ فقال ان يعتذر الضيف بأنه صائم .

* * *

● القاضي : حكمت عليك المحكمة بغرامة خمسين ليرة .

النشال : محسوبك مفلس . . فاذا تريد ان ادفع الغرامة . . اسمح لي ان أعمل جولة بين المتفرجين فادفع الغرامة بعد خمس دقائق بكل ممنونية . .

* * *

السيد : هل ارسلت الرسالة في البريد .

الخادم : نعم يا سيدي ولكني وفرت عليك ثمن الطابع .

السيد : وكيف ذلك .

الخادم : لأني غافلت المأمور وألقيت الرسالة في الصندوق دون ان اضع عليها الطابع .

* * *

الأب ـ هل تعلم ماذا يحل بالأولاد الكذابين يا ولدي ؟

الولد ـ نعم . . انهم متى كبروا تستخدمهم المحلات التجارية . لاقناع الزبائن بجودة البضائع أو انهم يصبحون من تجار السياسة ! .

* * *

نوادر القضاة

قيل : ان احد الخصمين اهدى للقاضي سطلاً من لبن ، فقبله وأمر الخادم بإدخاله للبيت واهدى الآخر له كبشاً وسلمه للخادم ، بدون ان يشعر القاضي ولما ذكرا قصتها حكم القاضي لصاحب اللبن ، فاحسّ الخادم بذلك ، واراد اعلام القاضي ، فقال له : ان الكبش قد أكفأ سطل اللبن ، فتنبه القاضي . فقال :

اعيدا الدعوى لعلي اشتبهت في شيء فاعاداها فحكم لصاحب الكبش . فقال له صاحب اللبن وظن انه قد نسي سطل اللبن يا مولانا القاضي الحق واضح ، وهو ناصع أبيض أشد من بياض اللبن ، فقال الآخر مذكراً ، يا سيدي أن الباطل له قرنان ينطح بهما يوم القيامة ، فقال : صدقت والحق لك يا بني لانك مظلوم

* * *

قيل : ان خصمين اهديا للقاضي ، فاهداه احدهما كبشاً ، واهداه الآخر أربعين تمرة ، في قلب كل تمرة دينار من الذهب . ولما فتحت الدعوى قال الأول يا مولانا الحق قوي له قرنان ينطح بهما فقال القاضي صدقت فقال الآخر قد قدمت لمولانا القاضي أربعين شاهداً إيمانهم في قلوبهم فهل يمكن أن يرد شهادتهم ، فلما سمع القاضي كلاميهما ، قال : نحن نقبل شاهدين ، فكيف لا نحكم لمن قدم أربعين شاهداً .

* * *

قيل : ادعى رجل على آخر انه سرق عنزاً له فانكر ، فقال القاضي للمتهم وهو يعظه يا بني غداً يجيء هذا العنز يوم القيامة ويشهد عليك ، ويقول يا ربي هذا سرقني ، فقال المتهم سبحان الله انا اردّه لصاحبه حينئذ ولا ابالي ، فقال القاضي : ونحن نحكم عليك ولا نبالي .

* * *

كان لاحدهم صديق فتوفي ، فجاء الى زوجته وعزّاها ، وطلب منها شيئاً من آثار الفقيد يتذكره ، فتنفست الصعداء وقالت له بحرارة يا عزيزي ان المرحوم لم يترك اثراً غيري .

* * *

الاصم والمريض

كان رجل فلاح اصم ، وكان مديناً لصديق له في السوق ، فبلغه ان صاحب

الحانوت مريض ، وخشي ان لم يـزره ان يطالبه بالمال ، فاستشار زوجته في ذلك ، فقالت له ، انت رجل لا تسمع وقد يكون عنده ناس غرباء ، وربما كلمك بكلام فتجيبه بما لا يتلائم مع كلامه ، فتعرض نفسك للسخرية .

فقال لها .

انا اذهب وأدخل عليه ، واقول له كيف حالك : فيقول لي أحسن فأقول له ان شاء الله ، ثـم أسـأله ماذا تأكل وما هو الدواء الذي تستعمله فيقول شوربة دجاج وكذا وكذا ، فأقول له فيه العافية والشفاء ، وسأصحب له هدية يفرح بها ، فان موسم الخيار دخل عندنا قبل غيرنا ، والمريض يحب الفاكهة ، واذا كلمني احد بعد هذا اتغاضى عنه ولا اتكلم معه .

ثم حمل الخيار في طرف ردائه ، ودخل عليه فرحاً بهديته وسلم وجلس ، ولما رآه المريض ظن انه شامت به ، لانه كان يسيء معاملته .

فقال الرجل بصوت عالٍ كيف حالك ان شاء الله أحسن ، فقال المريض متألماً : أرى نفسي بين يدي عزرائيل .

فقال له الاصم ان شاء الله ان شاء الله ، فقطب المريض .

فقال له الأصم ، ماذا تأكل في هذه الأيام ؟ فقال المريض زقنبوط وهو بلغة العراق السم ، فقال له فيه الشفاء ، فيه الشفاء ، ثم التفت اليه المريض ليشير له بالخروج فرآه رافعاً ثوبه بيده ورأى عورته بادية فامتعظ وقال ما هذا الصباح ، وأشار اليه بيده استر عورتك ، وظن الأصم انه يقول له لمن هذا الخيار انْ لا آكل الخيار فقال له هذا هدية مني للعيال .

فقاموا اليه واخرجوه ، ولكنه ظل متأثراً لانه لم يعرف السبب .

* * *

سافر بعض المؤمنين البسطاء ودخل بلداً لا يعرف فيه احدا ، فسمع اناساً

يتحدثون ويقولون صلينا في بيت الله وسمعنا موعظة حسنة وانسنا كثيراً فقال في نفسه ، بيت الله للجميع ، وقرر في نفسه ان ينزل في المسجد ضيفاً على الله . وكانت ليلة ماطرة ، فدخل المسجد فوجده خاليا ، ونادى فلم يجبه احد ، واراد الطعام فلم يجد ، فعزم على ان ينام جائعاً فلم يجد الا حصيرا خلقاً والسقف يتقاطر عليه ماء . فقرر الخروج فخرج مسرعاً من شدة المطر فعلق ثوبه بالباب ، فانقلب على قفاه ، وظن ان صاحب البيت جره ليرجعه الى البيت ، فالتفت الى الوراء مغضباً ، وقال : عشا . ما عندك فراش ما عندك اسمح لنا بالخروج ، فجاءت عاصفة من خلفه ودفعته فوقع على وجهه ، فظن ان صاحب البيت اغتاض منه ودفعه ، فقال يواش يواش ليش صرت عصباني انا خارج من تلقاء نفسي فلا حاجة للتدفيع .

* * *

وقفت السيدة في محل الالبسة وطلبت من موظف المحل ان يعرض عليها القمصان لتختار من بينها ما يصلح لزوجها . . . وظلت ترفض كل ما يعرض عليها حتى كاد الموظف ان ينفجر من الغيظ . . . واخيرا قال لها فاضل عندي في المحل ٧ قمصان . . . ان ما كنش فيهم حاجة تناسب زوجك . . . يبقى لازم تغيري زوجك .

* * *

في فترة الخطوبة يتكلم الشاب وتصغي الفتاة .

وعند الزواج تتكلم العروس ويصغي العريس .

اما بعد الزواج فيتكلم الزوج والزوجة ويصغي الجيران .

* * *

الطبيب : لست يا سيدتي بحاجة الى دواء ، وانما بحاجة الى الراحة .

السيدة : ولكن انظر الى لساني .

الطبيب : ولسانك ايضاً يحتاج الى الراحة .

ركبت امرأة مع سائق سيارة وقالت له : على مهلك لأني لاول مرة اركب في الاوتوموبيل .

فأجابها ـ لا تخافي وانا اول مرة اسوق اوتوموبيل .

* * *

التقى صديق بصديقه فوجده معصوب الرأس فسأله :

ـ ماذا حدث لك ؟

فأجاب الصديق : صادمت صحوناً طائرة .

ـ صحون طائرة !! أين ؟

ـ في مطبخ بيتنا !!!

* * *

دخل رجل الى مكتب محامي ، وكان في اضطراب شديد ، وقال ارجوك ان تنقذني .

فسأله المحامي : ممن ؟

فقال : من زوجتي ، فانها تسيء معاملتي ولا تناديني الا يا حمار .

فقال المحامي على الفور : اذهب الى جمعية الرفق بالحيوان لتتولى انقاذك .

* * *

الست : حرقتي الطبخة يا ملعونة . الخادمة : شو هالعيشة . . . انت بتقولي حرقتي الطبخة والخواجا بيقول : حرقتي قلبي .

* * *

عاد الزوج مساء الى بيته وسأل زوجته : مين اللي كان هون بغيابي ؟

الزوجة : خالتي اجت عايدتني وهلق راحت.

الزوج : الظاهر راحت مستعجلة كتير . . . لانها نسيت طربوشها معلق في الصالون .

● ● ●

رأى رجل صورته في بركة الماء فصرخ الى زوجته قائلا هذا لص مخبأ في الماء .
فنظرت المرأة في بركة الماء وقالت . ومعه لصة .

● ● ●

قرأت سيدة لوحة على صدر شحاذ كتب عليها : اخرس وأطرش .
فسألته متأثرة صحيح انت اخرس واطرش .
الشحاذ : شو ما بتعرفي تقري يا ست ؟

● ● ●

رسا رجل بقاربه على جزيرة نائية بطريق الخطأ فوجد سكانها جميعا من النساء فقط . . . فألقت النساء عليه القبض . . . وحكمن عليه بالاعدام ، وعندما سألنه عن رغبته الاخيرة قبل موته قال : ارجو ان تقوم بشنقي أقبح واحدة منكن فلم تجسر اية واحدة منهن على الدنو منه . . . وهكذا نجا بحياته . .

● ● ●

الرجل : اصارحك يا عزيزتي ان جسم زوجتي في غاية النعومة .
السيدة : صدقت فجميع اصدقائك اكدوا لي ذلك .

● ● ●

بعد ان ناول الطبيب الروشاتة للزوجة قال لها :
ان الراحة للمريض خير من العلاج ، فأعطت الزوجة الروشاتة لوالدها وقالت له : عندما تشتري الراحة اجعل نصفها محشو بالفستق والاخر من الراحة الممتازة .

● ● ●

قالت البنت للشاب الراغب بها على سبيل المداعبة ـ اذا رفضتك شو بتعمل .
فأجابها بكل برودة ـ لا تشغلي بالك فانا معتاد على الرفض . . .

* * *

● القاضي : هل اصبت بجروح عندما صدمك الاوتومبيل .
المدعي : لا اعلم يا جناب القاضي سأسأل المحامي عن ذلك .

* * *

القاضي للمتهم : انت تعرف بانك دخلت المنزل في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ؟

المتهم : نعم لاني كنت احسبه منزلي .

القاضي : ولماذا اختبأت حين رأيت السيدة قادمة ؟

المتهم : لقد حسبتها زوجتي .

* * *

اعلن احد تجار الملابس عن تصفية الالبسة الجاهزة التي لديه ، فاشترى منه احد معارفه بدلة لولده الصغير ، زعم انها مضمونة ، فدفع الرجل ثمنها وانصرف ، وعندما غسلت البدلة «قصرت» وصارت لا تناسب الطفل، فألبسها له والده وذهب به الى التاجر ، فما كاد يراه حتى ابتدره بقوله :

ـ ما شاء الله ! كيف ابنك كبر بهذه السرعة ؟

* * *

قال احدهم لابي نواس :

سمعت ان امير المؤمنين انعم عليك بتوليك على الحمير والقردة فقال ابو نواس على الفور :

اذن من الان وجبت عليك طاعتي .

* * *

ـ عير ثعلب لبوءة بانها تلد في عمرها كله شبلاً واحداً ، فقالت : نعم ، الا انه أسد .

* * *

سأل جماعة الحكيم « ارستيب » لماذا قطعت التردد عن سقراط بترددك على الملك (وانيس) ؟

ـ فقال : لما كنت محتاجا الى الحكمة كنت اذهب الى سقراط والان حاجتي الى الدراهم .

* * *

كانت الزوجة على فراش المرض ، ولم يكن زوجها يفارقها الا في فترات قصيرة ، وفي ذات مساء سألته :

ـ بذمتك ، لو توفيت أنا . . . ماذا تعمل ؟

ـ كنت أجن من الحزن ! الزوجة : ولكن الا تتجوز مرة ثانية ؟

ـ ما دمت سأجن جايز اتجوز . . . !

* * *

● لما تزوج الشاعر الالماني هنأه صديق له بزواجه . فقال له الشاعر :

ـ وهل يهنأ المرء على شراء ورقة يانصيب ؟

* * *

هزئت سيدة من زميلتها المؤلفة بقولها : من الذي ألف كتابك الأخير . . . ؟ انه بديع فأجابتها المؤلفة : ولكن من الذي قرأه لك . . ؟

* * *

مرت اعرابية بقوم يشربون الخمر ، فسقوها فلما شربت اقداحا وجدت خفة واريحية وطربا ، فقالت : اتشرب نساؤكم في العراق من هذا ؟ فقالوا : ربما شربن ، فقالت : فما يدري احدكم من ابوه ، زنين اذن ورب الكعبة .

عاد الصحافي الى نيويورك مع عدد من السيدات المعجبات به ، فلما قاربت السفينة الوصول صنع لهن وليمة وقال : سادتي هذه للسيدات فهن بعد الصحافة احسن وسيلة لنقل الاخبار .

* * *

كان الزوجان يحاولان التخلص من الذباب في المنزل عن طريق قتله .

الزوج : قتلت اربعة ذكور وانثى واحدة .

الزوجة : وكيف عرفت الذكر من الانثى ؟

الزوج : الذكور كانوا واقفين على قطعة من السكر اما الانثى فكانت واقفة على المرآة .

* * *

الطبيب : تقولين انك تصابين بآلام حادة في المفاصل وتشعرين بخلل في القلب والكبد وتتنفسين بصعوبة . . . وكم عمرك الان يا سيدتي :

السيدة : اربع وعشرين سنة .

الطبيب ـ يظهر ان ذاكرتك ايضا مريضه .

* * *

تحدث اثنان عن رجل متوفي ، فاخذ احدهما ينهال على المتوفي سباً ولوما وعندئذ انبرى الآخر للدفاع عنه قائلا : انه كان رجلاً شجاعاً صبوراً يتحمل الشدائد والنكبات ، فسأله الاول : هل كنت تعرفه جيداً ؟ فهز رأسه وقال : كلا ولكنني تزوجت ارملته .

* * *

الصحافي مخاطباً صاحب الفندق : كم اجرة الغرفة عندكم ؟

صاحب الفندق :ليرة لبنانية . .

الصحافي : الا يوجد معاملة خصوصية للصحفيين ؟

صاحب الفندق : نعم وهي انه نقبض منهم الاجرة سلفاً .

* * *

سئل العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فاجاب : ان رسول الله اكبر مني وانا ولدت قبله .

* * *

جلس احد الادباء مهموماً وقد خلا جيبه من النقود فمر به احد الدجالين وابتدره بقوله :

بربع ليرة اكشف عن حاضرك واتنبأ لك عن مستقبلك فابتسم الاديب وقال له : لو كنت تجيد التنبؤ حقا لعرفت اني لا املك قرشا واحدا .

* * *

كان رقيب البريد يراقب جميع الرسائل وبعد التأكد منها يكتب عليها هذه الجملة : (فتحه الرقيب) فصادف ان وقع بين يديه صندوق فيه تمر من النوع الجيد ففتحه ليراقب محتوياته فاعجبه نوع ذلك التمر ، فأكله ووضع فيه ورقة كتب عليها (اكله الرقيب) !!

* * *

لما عزل المنصور بن عمران عن القضاء جعل الناس يسبُّونه ، وكان فيهم رجل يلج في اذاه فقال له : يا هذا هل اسأت اليك قط ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على شتمي ، قال : رأيت الناس يشتمونك فساعدتهم . . عندها انشد المنصور :

غير ما طالبين وتراً ولكن مال دهر على اناس فمالوا

* * *

زار تشرشل مقبرة في إحدى المدن فقرأ على قبر (هنا يرقد الرجل الصادق والسياسي العظيم . . .) فقال :

لأول مرة في حياتي ارى رجلين يدفنان في قبر واحد ! . .) .

* * *

مر ابن ابي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه ، فضحكوا منه ، قال : ما يضحككم انه رأى وجوه قريش فسجد..

* * *

ادعى رجل النبوة في زمن (المهدي) فلما دخل عليه سأله : انت نبي ؟ قال نعم ! قال : الى من بعثت ؟ قال أوتركتموني ابعث الى احد ؟ بعثت بالغداة وحبست بالعشي .

* * *

شكا يزيد بن أسيد الى المنصور ما اصابه من العباس اخ المنصور ، فقال له المنصور : « اجمع إحساني اليك مع اساءة اخي فانهما يتعادلان . فقال : إذا كان احسانكم الينا جزاء لاساءتكم كانت الطاعة منا لكم تفضلاً .

* * *

سئل عبد الله بن المبارك : أبو مسلم خير أم الحجاج ؟

فقال عبد الله بن المبارك : والله لا أقول أن أبا مسلم كان خيراً من أحـد ، ولكن الحجاج كان شراً منه !

* * *

قال رجل للمهلب بن أبي صفوة : « بم أدركت ما أدركت ؟» فقال المهلب : « انما ادركته بالعلم وحده » . فقال الرجل : « ولكني أرى غيرك ـ وقد تعلم أكثر مما تعلمت ـ لم يدرك شأوك » . فقال المهلب : « ذلك لأني استعملت علمي ولم أحمله وغيري حمل علمه ولم يستعمله ! » .

* * *

روى الحصري ان رجلاً دخل على أميره منهزماً ، فقال له الأمير : استسلمت وهربت !.. وجعل يشتمه ويسبه ، فقال الرجل : اصلح الله الامير ، لئن تشتمني وأنا حي خير لي من ان تترحم عليّ وأنا ميت !

وسئل اعرابي : هل تخرج الى الغزو؟ فقال : أنا والله اكره الموت على فراشي ، فكيف امشي اليه ركضاً ؟!

* * *

دخل حطاب غابة ومعه فأس يحتطب به فلما رأت ذلك شجرة صغيرة بكت .. فقالت لها شجرة كبيرة ما يبكيك ؟ .

قالت : أما ترين حديدة الفأس بيد الحطاب ؟

فقالت لها : ان الفأس لا تقطع الا بعصا منا نحن الشجر .

* * *

بعد ان بارك الكاهن العريسين لفظ خطبة قال في ختامها للعروس :

ـ وأنت يا بنتي اعلمي ان المرأة يجب ان تتبع زوجها اينما ذهب وايان اقام

فقالت الفتاة ـ هذا مستحيل يا سيدي . زوجي موزع بريد ؟ .

* * *

اعلنت احدى الارامل انها تحتاج الى خادم فجاءها كثيرون ولكنها اختارت واحداً منهم وقالت له اتريد الخدمة عندي ؟ اجابها نعم يا سيدتي ولهذا السبب اتيت .

فقالت : اعلم انني احتاج الى خادم امين لا يجادلني في امر ولا يرد لي كلمة وعليه ان يفعل كل ما اقوله حتى ولو طلبت منه ان يموت !

قال الخادم : عفواً يا سيدتي فانت تحتاجين الى زوج لا الى خادم مثلي .

* * *

رأى احد السكارى عموداً يحمل لافتة فصمم على قراءتها ولكنه لم يستطع لشدة تأثير الخمرة فأخذ يتسلق العمود حتى وصل الى القمة بعد جهد كبير وإذا بلافتة كتب عليها « احذروا الدهان » .

* * *

ـ تقدم شخص الى « دوق بكغنهام » (وكان مغضوباً عليه من الملك) وطلب منه ان يتوسط له لدى البلاط الانكليزي لقضاء حاجة له ، ومما قاله للدوق :

ـ ليس لي من اعتمد عليه غير الله وأنت . . فأجابه الدوق ساخراً : إذاً فقضيتك ميؤوس منها ، لأنك اخترت اثنين هما اقل الوسطاء نفوذاً في البلاط !

* * *

ـ قيل لاعرابي : مالك لا تشرب الخمر ؟ قال : لثلاث خلال فيه : لأنه متلف للمال ، مذهب للعقل ، مسقط للمروءة .

* * *

ـ كان لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا الراحل يخطب في مجتمع اثناء الانتخابات ، فسأله أحد الحاضرين :

أتذكر عربةأبيك وحماره ؟

فأجابه اما العربة فقد نسيتها واما الحمار فانني ذكرته عندما خاطبتني .

* * *

كانت فتاة صغيرة تبكي بكاءً مراً فتقدمت منها عجوز وقالت لها :

لا تبكي يا بنية فان البكاء يجعلك دميمة الوجه قبيحة المنظر متى كبرت وحان وقت زواجك .

فقالت لها الفتاة : وهل بكيت كثيراً يا سيدتي لما كنت صغيرة ؟

* * *

كانت احدى الفتيات تمشي في الشارع بسرعة .. وكان واحد من ابناء الشوارع يجري وراءها . فناداها .

ـ لماذا تركضين يا آنسة هل وراءك موعد ؟

فالتفتت اليه وقالت : ليس ورائي موعد .. بل ورائي حمار ..

* * *

ـ كل امرأة مخطئة حتى تبكي ، وعندما تبكي تصبح على حق ، فوراً .

* * *

كتبت فتاة الى خطيبها الكتاب التالي :

لا أريد ان ارى وجهك بعد الآن وسوف اغلق الباب في وجهك . واما الأسباب فسوف اشرحها لك شفاهاً عندما تزورني .

* * *

افرج عن مسجون قبل اتمام مدة عقوبته لحسن سلوكه فجاءه احد اصدقائه يهنئه وقال له :

ـ اهنئك يا عزيزي لنيلك الحرية بعد ثلاث سنوات .

ـ لم انلها قط يا عزيزي فقد تزوجت بعد خروجي من السجن

* * *

سُمع جحا وهو يلقي الشتائم يمنة ويسرة فقيل له من تشتم ؟ قال : الذي تزوج قبلي والذي يتزوج بعدي فقالوا له ولماذا ؟ فأجاب : اشتم الذي تزوج قبلي لأنه حين اردت الزواج لم يمنعني واشتم الذي تزوج بعدي لأنه لم يستشرني .

* * *

نظرت عجوز في مرآتها فرأت ان عينيها قد غارتا ، ووجهها تجعد ولونها قد زال ؛ فقالت :

ـ انهم لا يحسنون عمل المرآة كما كانوا يعملون من قبل .

دخل رجل مطعما وبعد ان اصاب من الطعام والشراب حاجته قال لصاحب المطعم : « اخبرني اذا دخل أحد مطعمكم واصاب فيه حاجته وكان جيبه فارغاً ما أنتم فاعلون به » ؟ قال : « نصفعه في قفاه وندفعه الى الطريق » قال : « عجل بصفعي ودفعي فأنا على موعد » .

* * *

وقع جحا فانكسر ضلعه فاتاه عمه بالمجبر (وكان عم جحا بخيلاً) فقال المجبر ليس علاج هذا الضلع كسائر الاضلاع انما علاجه ان يملأ جوف صاحبه بالطعام فقال له جحا ارفع صوتك ليسمع عمي .

* * *

عير اعرابي ابنه بأن أمه « أمة » فقال له ابنه :

- « هي والله خير منك لأنها أحسنت الاختيار فولدتني من حر » .

أما أنت فقد اسأت الاختيار فولدتني من «امة» . !

* * *

جاع رجل . فدخل الى المطعم وليس معه ثمن الطعام . فقال لصاحب المطعم : اذا لم تطعمني سأفعل مثلما فعل أبي ؟ فخاف صاحب المطعم من الرجل ، وظن انه قاتل . فقدم له من افخر الطعام واشهاه ثم سأله صاحب المطعم :

وماذا فعل أبوك ؟

قال : نام بدون طعام ! .

* * *

قالوا ان الامراض تنتقل بالوراثة ؟ .

وهذا وهم ، ان ابي مات من التخمة وأنا سأموت من الجوع .

* * *

عندما نزل الاسكندر ارض صور واصبحت بحوزته قبض على سارق

فسأله : كيف تسرق مال الرجل ؟ فقال له السارق : انا اسطو على الرجل فآخذ ماله فيسمونني سارقا . أما انت فتسطو على بلد فيسمونك فاتحا .

* * *

دخل الموظف على رئيسه وقال له : سيدي ان زوجتي ترى انني استحق علاوة هذا العام فما قولك فطلب منه رئيسه ان يمهله يوما . . وفي صباح اليوم التالي استدعاه ليبلغه قراره قائلا : عرضت الامر على زوجتي فرفضت .

* * *

سألت امرأة سياسياً : « لماذا لم يختارون لرئاسة الجمهورية امرأة » .

فقال : « لأن من شروط الرئاسة ان يكون عمر الرئيس قد نيف على الأربعين ، ولم يجدوا امرأة نيفت على الأربعين .

* * *

الطفلة : هل تسمحين لي يا اماه بالذهاب الى حديقة الحيوانات ؟

الام : ما هذا السؤال البليد وكيف تذهبين الى حديقة الحيوانات وعمتك عندنا اليوم ؟

* * *

خير وسيلة لاجتذاب المرأة والظفر بقلبها ، هي ان تعاملها بعكس ما هي عليه عامل الفتاة وكأنها سيدة متزوجة والسيدة وكأنها فتاة عذراء .

* * *

تخاف الفارة من الهر ، ويخاف الهر من الكلب ، ويخاف الكلب من الرجل ، ويخاف الرجل من المرأة ، وتخاف المرأة من الفارة ! . .

* * *

اراد رجل مداعبة امرأته « العبيطة » فسألها كيفك بالحزازير ؟

فأجابت انها تعرف بكل شيء .

اذاً « شو اسم » شي مدور واخضر ، ومن جوا احمر ، وفيه بزر ،

وعندما يتاعونه يقولون شي بيحلي وبيسلي وبيعشي الحمار ، واول حرف منه ب ؟

فأجابت المرأة ، بسرعة : بيروت . .

* * *

ذهب قروي ليشتري حماراً فوجد رجلاً عنده حماران فطلب منه احدهما فقال صاحبهما انا محتاج إليهما .

فقال الشاري : اقسمهما مناصفة انا حمار وانت حمار .

* * *

خـرج بعض ملوك فارس الى الصيـد فاستقبله اعـور فأمـر بحبسـه وضربه ، ثم مضى فتصيَّد صيداً كثيراً ، فلما عاد استدعي الاعور وامر له بصلة ، فقال الاعور : لا حاجة لي في الصلة ، ولكن إئذن لي في الكلام ، فأذن له فقال : تلقيتني فحبستني وضربتني ، وتلقيتك فصدت وسلمت فأينا أشأم على صاحبه ، فضحك الملك واعطاه .

* * *

كان لص جالساً في مقهى فمر به شحاد ومد اليه يده قائلاً حسنة من مال الله .

فأجابه اللص : من مال الله ما معي بدك من مال الناس بعطيك .

* * *

اضاع جحا حماره يوماً فأخذ يبحث عنه وهو يغني فقالوا : وهل يغني من أضاع حماره ؟ فأجاب ـ لعله مختف وراء هذا الجبل . فاذا لم أجده سمع صوتي . فيعلم انني غير مهتم به فيأتي !!

* * *

غضب عبد الملك بن مروان على رجل فهرب منه فلما ظفر به امر بقتله فقال له الرجل :

ان الله قد فعل ما احببت من الظفر فافعل ما يحبه من العفو فان الانتقام عدل والتجاوز احسان والله يحب المحسنين فعفى عنه .

* * *

كتب المنصور الى الامام جعفر الصادق (ع) يقول : لم لا تزورنا كما يزورنا الناس ؟

فأجابه : ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا انت في نعمة فنهنئك بها ، ولا نقمة فنعزيك ،

فكتب المنصور : تصحبنا لتنصحنا .

فكتب اليه الصادق : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

* * *

ودع أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذر عند خروجه للربذة بقوله :

يا أبا ذر ، انك غضبت لله فأرج من غضبت له ، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فأترك في أيديهم ما خافوك عليه ، واهرب منهم بما خفتهم عليه ، فما أحوجهم الى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك ، وستعلم من الرابح غداً ، والاكثر حسداً ، ولو ان السموات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً ، ولا يؤنسك الا الحق ، ولا يوحشنك الا الباطل ، فلو قبلت دنياهم لأحبوك ، ولو قرضت منها لامنوك .

* * *

كيف تخفف غضبك

ذكر الغضب عند الامام جعفر الصادق عليه السلام فقال ان الرجل ليغضب حتى ما يرضى ابدا ويدخل بذلك النار فأيما رجل غضب وهو قائم فليجلس فانه سيذهب عنه رجز الشيطان . وان كان جالساً فليقم ، وايما

رجل غضب على ذي رحمه فليقم اليه وليدن منه وليمسه فان الرحم اذا مست سكنت .

* * *

جعلت جارية لعلي بن الحسين زين العابدين (ع) تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة فسقط الأبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول . . والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت . . والعافين عن الناس فقال : قد عفوت عنك قالت : والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة .

* * *

حكي ان المعتصم ركب الى وزيره الفتح بن خاقان يعوده في مرضه وكان للفتح ولد نبيه فجاء ووقف بين يدي المعتصم فقال له الخليفة مداعباً : ايهما احسن دار امير المؤمنين أم دار ابيك فأجابه الولد على الفور : ان كان امير المؤمنين في دار ابي فدار ابي احسن . فقال الخليفة له وقد اراه خاتماً في يده هل رأيت أحسن من هذا ؟ فقال الولد : يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها احسن منه . فتعجب المعتصم من ذكائه والبسه الخاتم الذي بيده .

قلت : واحفظ هذه القصة عن المأمون ، فانه دخل دار وزيره، وكان قد تزوج ابنته ، فسأل اخاها قائلاً دارنا احسن ام داركم ؟ فقال الغلام دارنا ما دمت فيها يا امير المؤمنين .

وكان هؤلاء يعهدون في تربية بنيهم الى عظماء الفكر والأدب ، ومن المحتمل ان يكونوا قد اشاروا لهم الى مثل هذه الآداب ، او لقنوهم إياها .

* * *

نوادر القضاة : لهم وعليهم

مرَّ القاضي ذات يوم على مطعم ، فرأى الطباخ يشوي طيوراً جيدة ، فقال لصاحب المطعم : احملها لمنزلنا فتلكأ الطباخ ، قائلا : انها ليست لي ، قال القاضي : وإن كانت ليست لك ، فقال الطباخ : يا سيدي ان صاحبها دفعها الي ، ودفع الكرى ، ولعله يأتي الآن ، فماذا اقول له ؟ قال القاضي : قل له : انها طارت ، قال الطباخ : انه ذبحها بيده ، ونتف ريشها بيده ، وسلمني اياها بيده ، فكيف أقول له طارت ؟ فقال القاضي : يا قليل العقل قل له طارت . . . واذا خاصمك فحاكمه الي . ففعل الطباخ ما أمره به القاضي : ثم حضر صاحب الطيور مطالباً بها فقال له : طارت ، فعلت الضجة واجتمع أهل السوق وسخروا به وبجوابه ، وأخيراً تضارب الطباخ مع صاحب الطيور فضربه الطباخ ، ففقأ عينه ، ثم هرب فلجأ الى احدى الدور ، بعد ان حوصر ، فدفع الباب ، وكان وراءه طفل لصاحب الدار ، فقتل ، فتعلق به ابو الولد ، وسلمه للغرماء ، ومشى معهم ، فمروا على حمار واقع في الطريق ، يحاول صاحبه ان يقيمه فلا يستطيع ، فرأى الطباخ من المروءة أن يساعد هذا الرجل ، فأخذ بذنب الحمار ، وجذبه جذبة قوية ، فقطعه ، فقام اليه صاحب الحمار ، فقال له الطباخ : هلم معنا لنتحاكم الى سماحة القاضي ، فلما وصلوا الى دار القاضي أشرف عليهم من النافذة ، فرأى الجموع ، ورأى الطباخ ، فصعد الطباخ أمامهم فاستدعاه القاضي وسأله ما جرى فأخبره به وقال له يا سيدي من يخلصني قال القاضي لا بأس عليك . . . أنا أخلصك بفضل العلم والقانون .

بعد ذلك أحضر صاحب الطيور وقال له: ما تقول؟ فأعاد كلماته: أنا ذبحتها وقطعتها الخ. . وهنا تنحنح القاضي ثم قال له: كأنك لم تسمع كلام الله حيث يقول: (يحيي العظام وهي رميم)، فسكت المسكين، ثم قال له:

وهذه عيني فقأها، وكان كافراً، فقال: عينا الكافر بعين مسلم، وعليه فأرى أن يفقأ لك الثانية حتى تفقأ له إحدى عينيه، إقامة للعدل وإحياءً للسنن، فاضطرب المسكين وأبى وقال: اسلم بعين خير لي بأن أصير أعمى ويصبح الغريم أعور، وعندها قال القاضي: الأحكام لا بد وأن تقام، وإن امتنعت فأدفع غرامة كذا وكذا، فدفعها وخرج..

ثم نادى أبا الولد، وقال له: هات ما عندك، فقص عليه القصة، فقال له: لك عليه ولد مثل ولدك، والذي أراه أن تطلق زوجتك، فيطأها، فتحمل منه بولد وتبقى عنده ليصبح سنه بقدر سن ولدك فيعطيك إياه بدلاً عن ابنك، وعندها قال: هذا المسكين، ولدي لا أريده.. وزوجتي لا أطلقها.. فقال له القاضي: الأحكام لا بد أن تقام، وإلا فأدفع كذا وكذا.. فدفعها وخرج.

ولما سمع صاحب الحمار بذلك، هرب وهو يلوح بذيل حمار، ويقول: حماري سالم وذيله صحيح، والقاضي يقول له: يا ولدي.. ارفع إلينا دعواك لأحكم لك بالعدل، ثم أن القاضي دفع المبلغ للطباخ وقال له: ألم أقل لك لا تبالي.

✽ ✽ ✽

مر القاضي على الجسر ببغداد، فرأى حوتاً، فاشتراه من الصائد، وكان الصائد فقيراً أبله، ثم صاح به وقال له: حوتك ميت، هات الدراهم، فأخذها منه، وأمر غلامه بحمل الحوت ليرميه بعيداً لأنه ميت، وشاع الخبر..

وفي اليوم الثاني، صنع معه قهوجي كما صنع القاضي، وفي الثالث صنع معه تاجر كما صنع القاضي. فعاد المسكين إلى زوجته صباحاً، وقال: إما أنا مجنون أو الناس مجانين يريدون مني حوتاً حياً في البر، وحكى لها القصة.. فقالت له: غيِّب وجهك هذه الليلة الى منتصف الليل، وعليَّ آخذ

الثأر، وكانت ذات جمال واعتدال، فمرت بكل واحد منهم، وأخبرته بأنها خلية وأنها تحب الاستيناس به، فدفع كل لها مبلغاً وعينت له وقتاً مرتباً واشترت طعاماً وأسباب زينة وزيّنت البيت. فجاء الأول مغرباً وبينما هي جالسة معه طرق الباب، فقالت له: هذا زوجي قد حضر، وأخاف عليك منه، لأنه أحمق وغيور وقوي البدن وأنا أصنع لك الحيلة بالاختفاء، ثم ألبسته ثياباً رثة، وأمرته بأن يمتح الماء من البئر ويبل به التراب، ثم لما جاء الثاني صنعت به كالأول، ثم جاء الثالث وفعلت به مثلهما وأمرته بأن يعجن التراب ويصيره طيناً، ثم لما استقر زوجها أمرت القاضي بأن يطين السطح، وأمرت كل واحد منهم بأن يتخارس، فتعشت مع زوجها، وجعلا يتحدثان وسألها عنهم، وهم يسمعون، فقالت له هؤلاء جماعة خرس فقراء استأجرتهم لتطيين السطح، وأخيراً نزل إليهم زوجها فأهانهم وطردهم من غير أجرة وهم خرس لا يتكلمون إلا بالاشارة، وفي اليوم الثاني اجتمع القصار وصاحب المقهى، ثم تذاكروا تعبهم، وذكر كل منهم لصاحبه قصته، وكان أحدهم لا يعلم بالآخر، ثم ذهبوا للقاضي، فقرروا رفع الدعوى للقاضي عليها ولما سمع القاضي مقالهم فهم القصة وخاف الفضيحة فأمرهم بالصبر والستر على الناس. هذا مجمل القصة، وتفصيلها على القارىء.

* * *

قال الشيخ مهدي ابن المرحوم الشيخ محسن رحيم: كانت أم أحمد امرأة جميلة، صاحبة مكر وخداع ونكتة، فتزينت ولبست أجود ثيابها وجاءت بولدها إلى المعلم، وطلبت منه الاعتناء به، وأعلمته بأنه يتيم، وأنها مترملة منذ سنوات وصابرة، ففرح المعلم بها واعتنى بالطفل، وجعل يفكر في كيفية الاتصال بأم أحمد فقال يوماً لأحمد: يا أحمد. قل لوالدتك أن شيخي يقول هكذا، وصهل صهيل الجواد المشبق، فتعلم صهيل الحصان واتقنه، فلما جاء

أحمد إلى البيت فعل عند والدته ما أمره به معلمه، وكان أبوه حاضراً، وكانت والدته صاحبة فكاهة، وكان أبوه يعرف ذلك فيها، فقالت لابنه: قل لمعلمك أن والدتي تقول هكذا، وصهلت صهيلاً رقيقاً كصهيل الفرس العاطف، وتقول لك الموعد الساعة الثانية من الليل . .

وفي اليوم التالي ذهب أحمد وأخبر معلمه، فارتاح لذلك وأنس، وحضر في الوقت الموعود، فلما دخل واستقر به المجلس، وقدمت له الطعام الشهي طرق الباب أبو أحمد ، فقال المعلم من هذا ؟ قالت أبو أحمد ، كان غائباً وحضر ، والآن إذا رآك ذبحك، وكان عندهم حمار يطحن ويدور بالرحى ، وقالت له : أضعك موضع هذا الحمار، فرضي بذلك، فوضعته، وكان كلما وقف نهره أبو أحمد، وغضب على زوجته قائلاً لها: كأنك لم تعلفيه، وأخيراً، أخذت المخلاة ووضعت فيها التبن والشعير، وعلقتها في رأس المعلم وقالت له أسرع في الدوران ، فإنني أخاف عليك منه ، فجعل يدور مسرعاً واستدام على حاله إلى أن أتم الطحنة ، ولما غفلا فر هارباً .

وبعد مدة بعثت أم أحمد إلى المعلم تقول له: انها تقول هكذا، وحمحم حمحمة الفرس العاطف فغضب المعلم وقال له : قل لها يا بربوكة كأن طحينكم خلص، والله لا أقع في شراكها مرة أخرى.

* * *

الكتاب السابع عشر

وفيه فصول

الفرج بعد الشدة

التنبيه والانذار

كرامات الصالحين

الأطياف وآثارها

قصص الشيخ أحمد الزنجاني

أحمد مصطفى هذا حفظه الله تعالى، رجل كاسب، يبيع مكائن للخياطة والمراوح، وهو متخصص بإصلاح هذين الصنفين.

تعرفت عليه في أول زيارة زرتها للرضا عليه السلام، في سنة ١٣٦١هـ في أواخر أيام رضا شاه بهلوي فإنني عند العزم على العودة للعراق، ذهبت لشركة سيارات النقل من خراسان إلى طهران، وكان معي الفاضل الشيخ موسى القمي، نجل أشهر هذا الوقت بالورع والصلاح العلامة الشيخ علي القمي، وكان يحسن اللغة العربية والفارسية فكان يتراطن مع شخص يلبس القبعة البهلوية ويرتدي البزة الافرنجية، وهو الزي الايراني الرسمي في ذلك الوقت، وكان هذا الشخص يتولى أمور سياراتنا، وعندما ركبنا في السيارة، وقطعنا مسافة أو مسافات تكلم معي هذا الشخص بالعربية، كأفصح عربي، فقلت له: أنت تعرف العربي؟ فقال: جنابك ما تعرفني، وخاطبني باسمي الخاص، فقلت له: عفواً، من أنت؟ فقال: أحمد مصطفى فقلت له من أين أعرفك؟ فقال: ألم تصلح عندي مكنة

خياطة ؟ وبعد أخذ ورد تذكرت أن هذا هو الشخص الذي كنت معجباً بحسن عمله ومعاملته .

ذلك أنني أخذت مكنة الخياطة التي هي للبيت ، وكانت مصابة بعطل وقد تبين أن (مكوكها مكسوراً، وكانت قيمة هذه القطعة تعادل في ذلك الوقت ثلاثة أرباع الدينار ، وكان لهذا المبلغ قوة شرائية تعادل ماية كيلو من الأرز الجيد ، ونحو مائتين وخمسين كيلو من الحنطة ، فتركتها عنده ، وبعدما أصلحها وجربها ، قلت له كم تريد ؟ فقال : هذا عمل لا يستحق أجرة . وبعد أخذ ورد ، قال : قيمة هذه القطعة ثلاثة أرباع الدينار ، فقلت له : كيف لا تستحق الأجرة فقال : قيمة القطعة ثقيلة عليك ، وأنا (لحمتها) لك وأصلحتها ، لأوفر عليك المبلغ ، فقلت له : وكم تريد أجرة على هذا ؟ فقال : هذا عمل بسيط ، لا يستحق أجرة ، فإن أعطيت شيئاً فمن فضلك واحسانك ، والذي أتذكره أنني ناولته ثلاثة دراهم ، فحاول ارجاعها ، أو ارجاع قسم منها ، فلم أقبل فبقيت متعجباً من أمانة هذا الانسان وقناعته ، لأنه لو طلب مني الثلاثة أرباع الدينار ، لدفعتها إليه بدون تردد .

وعندما عرفني بنفسه ، جعلنا نشترك في الحديث طول الطريق ، وكانت أحاديثه هذه كلها دينية عالية ، فسألته عن ذلك ، فقال : والدي رحمه الله من العلماء العظماء، وهو قرين السيد آبو الحسن وصديقه، والسيد أبو الحسن هو المرجع الوحيد في ذلك الوقت، وبعد هذا، أصبح الشخص كبيراً في نفسي، ومما حدثني به أنه قال:

كان أبي طالباً في النجف ، وكان جدي تاجراً كبيراً ، فمرض والدي ، وعاد إلى زنجان ، وعجز الأطباء عن علاجه ـ وأخيراً قرر أن يزور الرضا عليه السلام طالباً من الله الشفاء ببركاته ، فهيأ له جدي من يصحبه وهيأ لهم بغالاً وأمتعة وخدماً ، ومثل هذه القوافل يكون معها أجراس ولها ضجة ، وكانت الطريق بعيدة ، لأن زنجان يفصلها عن خراسان جبال وعرة ، فلا بد أن يكون طريق المسافر

مستديراً ، وقبل وصولهم الى خراسان ، أرسلوا شخصاً من قبلهم لمن يعتمدون عليه ، ليهيء لهم داراً ويؤثثها . ولما قاربت القافلة مدينة خراسان ، واستقبلهم من استقبلهم ، توجه الشيخ بالدعاء والابتهال الى الله والالتجاء اليه ، وطلب من مرافقيه أن ينفصلوا عنه ويذهبوا للمنزل ، وتوجه مع بعض خاصته للحرم المقدس ، فلما وصل ، وضع عمته في عنقه ، وأخذه البكاء ، ودخل الحرم ، وهذا شيء من شخص محترم يلفت الأنظار ، ويهيج العبرات . ثم أخذه النعاس ، فنام في مكانه في الحرم ، وكان الفصل فصل شتاء وكان البرد قارصاً ، فلما نام ، وضعوا عليه الفراء ، وبقي معه بعض خاصته ، وذهب الآخرون ، قالوا : فعرق حتى سال العرق على بلاط الحرم ، فلما انتبه طلب ثياباً كريمة ، ولم يتحرك من مكانه حتى لبس لباس التجمل والاحترام ، وخرج الى منزله ، وبرأ من وقته وساعته .

وحدثني أيضاً : أن والده كان مريضاً ، وكان يراجع الدكتور زكي أباضة[1] ،

١ ـ الدكتور زكي أباظة ، يدعي أنه لبناني وان أبويه مسلمان احدهما سني والآخر شيعي ، وقد عين طبيباً في النجف في مستشفى الملك فيصل الأول وكان صديقاً لنا جميعاً ، وكان يستفيد من صداقتنا كثيراً من حيث لا نشعر ، فقد كنا نرشد المرضى إليه ، ونوصيه بهم ، وكان الناس في ذلك العهد ، يخافون من الدكاترة ، ويعتقدون بالأطباء اليونانيين ، وهم كثيرون في النجف في ذلك الوقت .

واتفق مرة أن عديلنا للسيد حسين يوسف مكي ، كان في منزلنا وأصابه عارض ، فاستدعيته له ، وفي نفس الوقت كانت عيالنا تشكو نزيفاً وكانت حاملاً . فعرضناها عليه ، فأعطانا روشتة فأخذتها للصيدلي فتلكأ عن إعطاء الدواء ، ولحسن ظني بالدكتور ، وسوء ظني بالصيدلي زجرته ، فأعطاني الدواء ويده ترتعش ، وبعد أن تناولته العائلة اشتد عليها الألم وانقطع الدم . فراجعت الدكتور ، فقال : عجيب للأن لم تسقط؟ فتبين أنه أعطاها دواء للإسقاط بدون إشعارنا ، ومن المعلوم أن قتل الجنين محرم ، وأنه ليس ثمة ما يبيح ذلك بوجه من الوجوه ، ثم أسقطت ، ثم مضى عليها سنوات ، وهي لا تستتم حملها ، بل كانت تسقط في الشهر الرابع أو السادس أو السابع وقد ذهب لنا نحو سبعة بنين على هذا المنوال ، آخرهم توأمان أنثى وذكر ، ولدا لثمانية أشهر ، ثم عاشا شهرين وماتا في يوم واحد ثم عادت للإنجاب الطبيعي . كما كانت قبل عملية الإسقاط .

وبعد ذلك ساء ظني بالدكاترة وبصداقتهم ، وأصبحت أراجع الأطباء اليونانيين لورعهم في الدين واحتياطهم بالنسبة للأدوية وقد رأيت على أيديهم خيراً كثيراً ، وحاولت الالمام بالطب ، وأصبحت إذا اضطررت للدكاترة لا أكتفي

وان جماعة أوصوا الدكتور بالاعتناء به .

قال : ذهبت يوماً لأسأل الدكتور عن شؤونه ، فذكر لي ما ينبغي ، وكان عنده الشيخ عبد الكريم الجزائري ، وهو أعظم شخصية دينية زمنية في ذلك الوقت ، فلما خرجت وبعدت يسيراً ، سأله عني وقال له : من هو هذا الشاب ؟ فقال له ابن فلان . فتربثت لاسترق السمع فاهتم الشيخ بالسؤال عن والدي ، فقال له : لا يرجى له شفاء ، ولعله لا يستقيم ثلاثة أيام . قال : فيئست من والدي ، وصرت لا أستطيع المكث عنده ولا النظر اليه ، لأن العبرة تخنقني ، وخفت أن يشعر والدي بذلك ، فصرت أسهر عليه وأنام خلف الباب ، وكان لا يستطيع القيام ، وفي الليلة الخامسة والعشرين من رجب ، طلب منا ـ أنا ومن يتعلق به ـ أن نجتمع عنده . فاجتمعنا ، فطلب أن يجلس ، فأجلسوه وألبسوه فروته ، وتعمم بحزام من صوف ، وجلس وجعل يتكلم ، فقال : أحمد الله عز وجل أنني بين أهلي وولدي وفي منزلي ، وأنني ألاقي من العناية والاحترام وجميع ما أرتاح به وله وقد تذكرت الآن ، ما جرى على مولانا الامام موسى بن جعفر عليهما السلام في مثل هذه الليلة أعني ليلة الخامس والعشرين من شهر رجب في بغداد في السجن، فانه كان يعيش فيه، في دار غربة، بعيداً عن أهله ووطنه تحت رقابة السندي بن شاهك ،وكان السندي مجوسياً ومعروفاً بالغلظة والشدة وكان الامام يعاني ألم السم الذي دسه اليه السندي بأمر من هارون الرشيد ، وليس عنده أحد من أهله وولده ، وخاصته ، قال الشيخ أحمد وجعل أبي يشرح لنا مصيبة الامام عليه السلام ، وكانت صدورنا موغورة ، فانهمرت الدموع وطغى الحزن ، وبكينا أجمع ، ثم أمرنا بالانصراف ، فتوسد في فراشه ، وتفرق أهلي ، وبقيت جالساً خلف الباب ، فأخذني النعاس وغفوت ، فإذا به واقف على رأسي يناديني يقول أحمد

= بمراجعة طبيب واحد، بل أراجع عدة أطباء، بدون أن يعلم أحدهم بالآخر إلا نادراً، واعرض عليهم أسماء الدواء الذي يصفه أحدهم، واستعلم منهم عن تأثيره وخواصه فإن اتفقوا استعملناه وإلا فلا.

أحمد . . قم إلى فراشك . فانتبهت مذعوراً ، فقال : بني صحتي حسنة ، وأنا في خير ، فذهبت لفراشي ، وكان قبل ذلك لا يستطيع القيام وحده وفي الصباح قام كأنه نشط من عقال ، وليس به شيء ، وبعد ثلاثة أيام ذهبت معه إلى منزل الدكتور زكي أباظة ، فلم يعرفه ، لأنه كان يعوده في فراش المرض ، وكان يراه وهو متبذلاً في لباسه ولما زاره كان في لباسه الكامل متعمماً بعمته ، ومرتدياً فراءاً جيداً وحاملاً عصاه ، فطلب منه أن يفحصه ففحصه ، وقال له : ليس فيك أي مرض ، فقال له الشيخ : هل تعرفني ، قال : لا ، قال : أنا الشيخ مصطفى الزنجاني الذي كنت تباشره قبل أيام . فتعجب الطبيب ثم قال ماذا صنعت ؟ قال : توسلت بأهل البيت عليهم السلام ، فأصبحت كما ترى ، فقال الطبيب : إن الله على كل شيء قدير .

وقال الشيخ أحمد حفظه الله تعالى أن والده عاش بعد ذلك نحو ستة أشهر ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى .

وحكى : أن الحاج عبد الرحيم البوشهري ، وكان أقرب الناس لوالده ، رأى في عالم الطيف قبل وفاة والده شخصاً جالساً على قبر ، فناداه بقوله : قل لمصطفى أننا بانتظاره ، فنقل الطيف للشيخ مصطفى ، ووصف له الشخص الذي رآه على القبر ، وقال في أثناء كلامه انه غير مؤدب ، لأنه قال : مصطفى ولم يقل الشيخ مصطفى ، فتبسم الشيخ مصطفى ، وقال : هذه أوصاف أبي ، وهذا منه ليس فيه سوء أدب ، وان صدق طيفك ، فأنا راحل عن قريب وهكذا كان .

كنت في ليلة من ليالي الجمعة جالساً في الصحن الشريف ، وظهري إلى جهة مقبرة العلامة المجاهد الشهير السيد محمد سعيد الحبوبي ، وهو الايوان الكبير في جهة الجنوب ، قرب بئر الاردبيلي ووجهي الى الحرم ، ومعي بعض أهل العلم المؤمنين ، فجاء الشيخ أحمد مصطفى وسلم وجلس ، وبعد السلام وقليل من المجاملة ، التفت إليه ، وقلت له : هؤلاء الجماعة يحبون الاستفادة ، فلعلك تفيدهم بشيء فقال : هؤلاء علماء وأنا من العوام ، ونحن خدام العلماء ، ومنهم

نطلب الفائدة . وبعد أخذ ورد ، سكت قليلاً :

ثم حدثنا بقصة قصيرة وفارقنا ، وكانت هذه القصة من أبلغ ما يوعظ به أهل العلم .

قال : في عصر ناصر الدين شاه ، كان سيافه فلان ، وسماه ، وكانت العادة أنهم إذا حكموا على شخص بالقتل ، يسقون السياف خمراً ، ثم يقدمون له المجرم ، فيضرب عنقه ، فإذا فعل ذلك ، حمل الرأس بيده ، وحمل شخص آخر طبقاً ، واجتاز في الأسواق على التجار يطلب منهم جائزة على عمله، ويسير خلفه موكب عظيم من الأطفال والجهال والسفهاء . وكان إذا التقى بشخص مجتاز بالسوق يضع الرأس بين يديه ويطلب الجائزة ، وبالطبع انه لا يستطيع أحد رده ، فبينما هو يعمل عمله هذا التقى برجل من رجال الدين ، وعليه عمة ضخمة ، وعباءة فضفاضة ، وكامل البزة التي يرتديها رجال الدين ، فوقف امامه ، ووضع رأس القتيل بين يديه وقال له بلغته الفارسية باحترام : شيخنا ، أنا ظاهري وباطني سواء ، هذا عملي وباطني مثله ، فهل أنت باطنك مثل ظاهرك أو لا ؟ ثم مضى عنه ، ولم يطلب جائزة منه .

ذكر الشيخ أحمد هذه القصة ونهض ومشى .

الفرج بعد الشدة

قصة الشيخ علي القمي

في سنة ١٣٥٥ هـ تقريباً، مرض العلامة الشيخ علي القمي مرضاً عضالاً ، والشيخ علي القمي ، هو أشهر أهل هذا الوقت في الزهد والصلاح ، وكان يتمتع بثقة جميع الطبقات ، فعاده العلامة المعروف الشيخ مشكور الحولاوي ، وصحب معه الدكتور زكي أباظة ، وكان في سكرة الحمى ، فلما أخذ في فحصه ،

فتح عينيه في وجهه ، فاستغربه ، فقال له : من اذن لك في دخول داري ؟ فأجابه : أذن لي الشيخ مشكور. فقال: من جعله ولياً علي؟ فأجابه الدكتور: أنا مسلم شيعي. فقال له الشيخ: فلماذا تحلق لحيتك؟. فالتفت الدكتور إلى الشيخ مشكور، وقال: إن معه احتراق في الدم، وربما تنتهي حياته اليوم وربما تطول إلى ثلاثة أيام، فشاع الخبر وشاع الحديث الآنف، الذي جرى له مع الدكتور، واهتم المؤمنون له، واغتموا كثيراً، أما أنا فكنت أعتقد بالأطباء إلى حد بعيد، ومن أجل ذلك، لم أستحسن فعل الشيخ علي القمي، وكنت أنا وعدد كثير نشجب ما جرى، وبعد ثلاثة أيام برأ وخرج لصلاة الجماعة، فاندهشت لذلك، وأول ما رأيته خارجاً من الصحن الشريف من باب الفرج، وهو باب سوق العمارة، تقدمت نحوه وقبلت يده لأول مرة، وسألته عن حاله، فحمد الله سبحانه. ومنذ ذلك اليوم كبر في نفسي، وقد عاش بعد ذلك نحو ربع قرن.

وأما الشيخ مشكور = وهو أحد أئمة الجماعة في الصحن الشريف ، في الجهة الجنوبية الشرقية = فإنه مرض بعد ذلك بمدة وخيزة ، وتوفي ، وكان من أحسن الناس جسمًا وصحة وهمة

قصة جبر عبيد من الكريشات الذي مات وعاش

جبر عبيد الحوم من الكريشات ، والكريشات عشيرة عربية ، تقيم بين سويج شجـر المعروفة اليوم بناحية الفجر ، وبين أبي الرايات ، وأبو الرايات مقام يزار ، وينسب لبعض أبناء الامام موسى بن جعفر(ع)، وكان جبر هذا من الشقاوة والتمرد بمكان كما يظهر ، ثم ادركته الرحمة فتاب وأناب . وانقطع للديانة .

حدثني السيد جبر السيد عباس من آل أبو رغيف ، من أهالي السويج المقيم فعلاً في قلعة سكر ، بحديث جبر عبيد في النجف في الصحن قرب سوق العبايجية ،

فاستخبرته . فقال السيد جبر : انني حدثت به في القلعة في بيت الحاج جعفر عبد العباس بحضور جماعة، فأنكروا، فبقيت أترصد الفرص حتى اجتمعت بجبر عبيد، فاصطحبته معي إليهم، فقص عليهم قصته .

وفي ليلة السبت ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان من سنة ١٣٦٦ هـ قريب الفجر ، استعدت الحديث من السيد جبر لا توثق من روايته ، فاعاده وكتبته ، وفي ضحى ليلة ذلك النهار زارني التقي الثبت العارف الحاج محيي العيسى من أهالي قاعة سكر، فسألته عنه فأخبرني به بصورة مفصلة وقال: عندما كان جبر الحوم يذكر قصته ، كانت عيناه تفيضان بالدموع ، وأنا الآن أنقل رواية الحاج محيي لأن فيها خصوصيات جمة ، وجبر الحوم لا يزال حياً ، ولا يزال في لسانه أثر رتلة ، وللآن لم أجتمع به .

في سنة ١٣٦٤هـ مرض جبر عبيد مرضاً شديداً حتى يئس منه أهله وذووه ، ثم انقطع عن الأكل ، نحواً من سبعة عشر يوماً ، وبعدها ظهر لأهله انه مات ، فاشتروا الكفن ونقلوه الى المغتسل وشرعوا في تغسيله ، وهيأوا أمر نقله للنجف تحت رعاية شيخ العشيرة وبينما كان شيخ العشيرة ومن يحيط به في المضيف ، والمضيف بعيد عن المحل الذي تغسل فيه الموتى، سمعوا صيحة عظيمة، فأرسلوا شخصاً يكتشف الخبر فعاد وأخبرهم بحياة جبر .

يقول جبر : شعرت بأن جسمي محمول ، وبأنني أسير خلف هذا الجسم ، كان يحملني اثنان أو جماعة ـ والترديد مني ـ فاعترضهم جماعة هناك ، فقالوا : ما أمرناكم أن تأتونا بجبر عبيد ، وإنما أمرناكم أن تأتونا بإمرأة جبر ـ وهو شخص آخر مجاور له ـ وكانت زوجته هذه بكامل الصحة تعمل في نقل كراديس الحصاد ، فأجابهم حاملو جبر عبيد : إننا جئنا به ، وبعد يومين أو ثلاثة = الترويد مني = نجيئكم بزوجة جبر .

قال جبر : عندما جيء بي اجلست جاثياً على ركبتي ، على نحو لا أستطيع

حراكاً ، فكأنني وتد في الأرض . ولا يتحرك مني إلا رأسي فإنه يمكنني تحريكه حركة يسيرة جداً ، ورأيت النار محيطة بي من جميع الجهات ، ورأيت الامام علي بن أبي طالب حاضراً ، فجعلت استغيث به ، فقال : يا بني . . نحن نشفع في غير حقوق الآدميين . يقول السيد جبر : فجعل الاشخاص الذين ماتوا ولهم على جبر حقوق يحضرون ويطالبون بحقوقهم ، وجعل علي(ع) يبذل لهم ويسترضيهم ، فيسمحون له ، وكان ثمة إمرأة واحدة لم تزل في دار الحياة كان قد سرق من أسلافها، الذين انحصر إرثهم بها وتداً من حديد (سكة)، فجيء بالسكة وهي محماة بالنار ، فاستغاث بأمير المؤمنين (ع) ، فقال : صاحبة السكة غير حاضرة وليس لنا طريق للتخلص ، وأخيراً وضعت السكة على فخذه ، فصاح تلك الصيحة العظيمة ، التي سمعت من مكان بعيد ، فجاء الناس يهرعون ، فوجدوه يقدر على رفع رأسه دون سائر بدنه ، فحمل الى منزله واعطي ما يناسب من الغذاء ، وبعدها أصبح يتكلم . وصار يشرح مشاهداته للناس ، وأما زوجة جبر الثاني فإنها في اليوم الثالث وجدت ميتة على فراشها، ثم أنه كشف عن فخذه، وأراهم موضع الكي ، وقال انه اذا أصاب الماء هذا الموضع ، فكأنما يشوي بأعظم النيران ، وإذا وضعت عليه النار لا يتأثر ، وسألت الحاج جعفر فقال : صحيح ، ولكنني ضعيف الاعتقاد بأهل البادية ، وكنت عازماً على الاجتماع بجبر عبيد لاستقي الحقيقة منه ، ولم يتيسر لي ذلك .

وحدثني بأمره أيضاً السادة : خدام أبي الرايات ، ومنهم السيد كاظم وولده ، وهو صديق الحاج عزيز العاجل والسيد محسن ابن السيد حسن آل السيد طاهر.

وهذه القصص واشباهها ،وان كانت تطمع السذج بالشفاعة ، ولكنها تبعث الرعب في قلوبهم وقلوب غيرهم، ويدلك على ذلك أن الأهوال التي رآها جبر نفسه جعلته بعد ذلك يعتزل أهله وعشيرته، ويعيش في مقام أبي الرايات ويترك الدنيا ويشتغل بالعبادة ولم يركن للشفاعة.

قصة السيد هاشم الحطاب[1]

حدث الخطيب الاديب الشهير الشيخ محمد على اليعقوبي على المنبر في مسجد الهندي ليلة السبت الرابع من صفر سنة ١٣٦٢ ، وكنا قد سمعناه منه قبل ذلك ايضا .

إن حاجاً إيرانياً كان ذاهباً للحج، ومر بالنجف الأشرف، لأن طريق الحاج كان ولم يزل يمر عليها، فسأل عن أوثق الناس، فأرشدوه إلى رجل يعتمد عليه الثقات الأبرار والعلماء الأخيار، فأودعه (صفطاً) كان قد جمع به مجوهرات نفيسة، ثم جعل يكرر الذهاب إليه منذ أودعه إياه، ويسأله عنه حتى يوم خروجه من النجف، وكان الودعي قد مله، فلما ذهبت القافلة، قال: والله لأفتحن الصفط، وأنظر ما فيه، ففعل، فوجده مملوءاً بالمجوهرات الثمينة، فغلبته شهوة حب المال، واستكثره على هذا الانسان فعزم أن لا يرده إليه، ولما رجع الحاج طلبه منه، فأنكره الودعي انكاراً شديداً، فذهب إلى الحرم الشريف، وتعلق بالضريح المقدس، واستغاث بالله تعالى، وتوسل بأمير المؤمنين عليه السلام، فرأى الأمير عليه السلام في الطيف بعدما أغفى، فذكر قصته فقال: إذهب إلى ولدي السيد هاشم الحطاب، وكان السيد المذكور من العلماء الأبرار الوعاظ، والقضية لها نحو من مائة سنة، كما يقول المحدث اليعقوبي ويقول أن السيد هاشم له ترجمة في بعض الكتب المعروفة، فسأل الحاج عن السيد فقيل: هو غائب في الحطب، فانتظره في باب النجف،

(١) يقال أنه هو جد السادة النجفيين المعروفين بآل السيد سلمان، وهم اليوم من زعماء النجف وأعيانها، ولهم زعامة محلة الجويشن، وهم معروفون بالكياسة والدهاء، وكان السيد سلمان صديقاً للشيخ الوالد، وكانت هذه الصداقة بمناسبة قصة جرت للعلامة الشيخ حسين الفوعاني ، ربما نذكرها في ترجمة الشيخ حسين .

وكانت مسورة يومئذ، فلما جاء أرشدوه إليه، فاستحقره لرداءة بزته وضعة هيئته، ولم يتكلم معه بشيء ثم رجع إلى حرم الأمير عليه السلام وجعل يدعو الله سبحانه ويستغيث به، فرأى في الليلة الثانية نفس الرؤيا وفي اليوم الثاني جرى له ما جرى في اليوم الأول، ثم عاد للدعاء والابتهال إلى الله تعالى فرأى نفس الرؤيا فلما جاء السيد قام إليه وقال: أمانتي. فبدره السيد قائلاً: أنت الحاج فلان؟ فأجابه: نعم. قال: فقال السيد: أنا من أول أمس أنتظرك، لأن جدي أمرني بذلك، فقال التاجر: وأنا كان من أمري كذا وكذا، فذهب السيد إلى الصحن الشريف عصراً، وصعد المنبر على عادته، ثم قال: لا أعظ هذا النهار، ولكنني سأقص عليكم قصة كتمتها منذ ثلاثين سنة، ولولا أن أمير المؤمنين (ع) أمرني بإظهارها لما أظهرتها، ثم حدث: أنه عندما كان يذهب إلى الحطب، كان يمر ببقال في باب النجف، وهو فلان، وجملة من الحاضرين يعرفون أنه توفي منذ ثلاثين سنة، وأنني قد أخذت منه يوماً تمراً، فبقي له عندي ما يساوي أقل أجزاء العملة في ذلك الوقت وكان يسمى (فولاً) فجئته في اليوم الثاني فوجدت حانوته مقفلاً، فسألت عنه، فقيل لي: مات. فذهلت عن طلبه، ومضت أيام، فرأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت، والصراط قد نصب، فاجتزت عليه، فسئلت أولاً عن الولاية ثم عن الصلاه، والزكاة والصوم والحج والجهاد وغيرها وكنت كلما اجتزت مرحلة، يؤمر بي بالوقوف في غيرها، واسأل عن أمر من هذه الأمور. إلى أن انتهيت إلى موضع العرض على الجليل جل وعلا، وهو الموضع الأخير، الذي يسأل فيه العبد عن حقوق الآدميين ـ فأمر بي فوقفت وأنا في أعظم دهشة وأضيق حال، وجعلت استغيث بأني لست مطلوباً لأحد لأن السؤال هناك عن حقوق العباد، وإذ بصاحبي البقال أقبل، وهو قطعة من النار، تسوقه الجلاوزة، وهو يناديني: أد إلي حقي، قلت: وما حقك؟ قال: (الفول) قلت: وعدتني الابراء. قال: نعم،

ولم أفعل، فتحيرت، ثم لشدة ضيقي، قلت له: خذ قطعة من لحمي بدلاً منه، ودعني أجوز على الصراط، فقال: لا، ولكن دعني أبرد أصبعي بغسها في فخذك، فاستسهلت الأمر، وقدمت إليه فخذي، فوضع أصبعه عليه، فأحسست أني التهبت بأجمعي، وقد انتبهت من رقدتي، ورأيت الأثر في فخذي، وما زلت أداويه منذ ذلك التاريخ، وهذه آثاره، ثم كشف عن فخذه، ثم قال: فليتق الله صاحب السفط، وليؤد الأمانة إلى صاحبها، وإلا فضحته، فقام الودعي من ساعته ودفع السفط لصاحبه... وهذه الحكاية من الغرائب...

قصة الحاج عبد الرحيم البوشهري

الذي نكب سنة ١٩١٧ م

الحاج عبد الرحيم البوشهري كان من اعظم التجار في قفقازيا، في مدينة طشقند، او غيرها، وكان له محلات كبيرة ، وتجارات عظيمة، وكان يتمنى زيارة مشاهد الائمة عليهم السلام في العراق، ولكنه لم يتمكن لكثرة أعماله، وتوالي اشغاله.

حدثنا الشيخ احمد مصطفى الزنجاني، وكان الحاج ملازما لوالده، بعد هجرته للعراق، ومكثه في النجف، وكان يتبنى الشيخ احمد، وكان الشيخ احمد وصيه، قال: الشيخ احمد: حدثنا الحاج عبد الرحيم فقال: رأيت في عالم الرؤيا اني جالس في منزلي، في مجلس التعزية الذي اقيمه لسيد الشهداء (ع)، ويحضره الاعيان والعظماء، واذا بأمير المؤمنين عليه السلام قد اتى لحضور التعزية، فاستعظمت ذلك واستكثرته على نفسي وجعلت اعتذر منه، واقول: يامولاي، انا منذ مدة اتمنى التوفيق لزيارتك، وانا اصغر من ان تحضر لمنزلي قبل ان ازورك، وجعل يعتذر بهذا واشباهه، وهذا يدل على ان هذا الشخص

كان يرى نفسه اهلا لان يزوره عظها الخلق فاجابه (ع) بقوله : ستزورني وحدك . وكان عادة هؤلاء ان يزوروا المشاهد مع عيالهم واطفالهم بموكب عظيم ، وابهة كبيرة ، فما كان الا وحدث مرض في البلد ، فتوفي اصغر اولاده ، وكان له احد عشر ولدا . فما راعه الا والخدم يهرولون ويولولون الى محلاته التجاريه ، يعلمونه بوفاته ، فأمر بتشييعه ، فكان لوفاته اثر عظيم واحتفال كريم ، وقد اشتد حزنه عليه . وبعد مدة يسيرة توفي آخر ، وهكذا وبعد ما فقد عددا منهم تذكر الطيف ، وتذكر ان امير المؤمنين (ع) قال له : ستزورني وحدك . وفهم من هذا ان جميع متعلقيه سيموتون وتيقن بذلك . فهان عليه الخطب ، وخف المصاب ، واصبح ينتظر الاحداث .

وكانت زوجته بعد هذه المصائب في اشد حال ، وبينما كانا نائمين ذات ليلة ، واذا بها تنبهه مرعوبة ، فانتبه ، فقالت له : آغا حجي عبد الرحيم ، هل اسأت لك ؟ قال : لا . ـ هل قصرت معك ؟ قال : لا . واكثرت من هذه التساؤلات ، وهي في قلق وارتباك ، فراعه ذلك ، وربما ظن انها اصيبت في عقلها ، فقال لها : ماذا حدث ؟ فقالت له : الآن كانت عندي فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، فشكوت لها ما اصابنا ، فقالت : هوني عليك ، فان ابا الحسن عليه السلام اخبر الحاج عبد الرحيم بكل هذا ، وقال له ستزورني وحدك ، فلماذا لم تخبرني بهذا الطيف ؟ فاعتذر لها واعتقد الحاج عبد الرحيم بان زوجته ستموت ايضا ، وهكذا كان ، فهجر قصره ، وصار يستوحش منه ، واتفق انه ذات ليلة دخل القصر ليتفقده ، وكان مزودا بالكهرباء في ذلك الوقت ، فرآه موحشا ، ورأى غرفة واحدة مضاءة ، فدخلها ليرى من فيها ، واذا بها هي غرفة ولده الاصغر الذي كان أول فقيد من اولاده . وكان الخدم قد نسوها لعظم تأثرهم ، ووجد كتبه ودفاتره وأمتعة مدرسته على الطاولة ، فعظم عليه ذلك طبعا ، وخرج .

وفي اليوم السادس من المحرم الحرام سنة ١٩١٧ ميلادية ، كان جالسا في محلاته التجارية ، فجاءه صديق له ، ليس من رتبته ، ولكنه كان يتجاوب معه ، ووقف خلفه ، واسر في اذنه حديثا ، فالتفت الى الكتاب ، وقال : هيئوا لنا مركوبين . فهيأوهما له ، فركب فرسا ، وركب صاحبه واحدة اخرى ، وخرجا الى المزارع والقرى ، وكان الشيء الذي اسره اليه انه اخبره قائلا في هذه الليلة ستقع الواقعة .

وبينما كانت الناس مشغولة بمواكب العزاء ، ليلة السابع من محرم الحرام ،خرج عليهم انصار الحزب الشيوعي ، وبطشوا فيهم ، وهم على غير اهبة ، ولا استعداد . وفي الصباح شاع الخبر في القرى ،فبقي ثلاثة ايام وهو يستحفي الاخبار ، وفي اليوم الثالث ، دخل المدينة لينظر ما جرى ، فرآها قد جافت من كثرة القتلى ، ورأى المحلات مقفلة ، والاسواق معطلة ، ورأى المستودعات ، التي هي تحت المحلات ، محشوة بالقتلى ، فذهب الى منزله ، ظنا منه انه باق على حشمته وحرمته ، فلما اراد الدخول ، منعه الحرس الذين هم على الباب ، وتبين ان داره اتخذت مركزا للقيادة ، فعاد الى القرى ، وظن ان الاوضاع ستهدأ ، فبقي نحو شهر أو اكثر يتنقل في القرى ويكون ضيفا على اهلها وينتظر هدوء الحال ، واعادة النظام .

وبعد مضي هذه المدة او اكثر ، رأى ضيافته هو وفرسه ، ورفيقه ثقيلة ، فباع فرسه ، وافترق عن صاحبه ، وظل ينتظر الفرج ، ثم باع امتعته الثمينة ، وأخيراً تمّ الانقلاب الشيوعي، ويئس من كل شيء، فخرج من بلاده إلى خراسان، ثم اتجه نحو مدينة كذا ، وكان اخواه فيها ، وكانا تاجرين ، وكانت اثوابه قد خلقت ، ولم يبق معه شيءمن المال ، سوى قطعة نقود واحدة ، فجلس في مقهى هناك ، في اطراف البلد ، وسأل صاحب المقهى عن اسماء اخويه ، فوجده يعرفهما . فقال له : ابعث طفلا يقول لهما ان عبد الرحيم

موجود في هذا المكان ، ودفع القطعة التي بقيت معه من النقود اجرة للرسول ، فذهب إلى محلها، فأعلم الأصغر منهما بذلك، ففرح، وكان قلقاً على على اخيه ، فركض يعلم اخاه الثاني ، ومن الصدف ان اخاه كان في حالة عصبانيـة، فاجابه بصوت مزعج : خليه يجي . ولم يظهر عناية واحتراما ، فرجع الرسول واخبره بما كان ، فعظم عليه ذلك ، واخذه الكبر ، لان نفسه لم تتغير، فخرج من المقهى متجها الى العراق ، وهو لايملك شيئا وقد عمل في الطريق لكسب القوت ، ولم يعلم احدا بحاله ـ وهنا ، لم يستطع الشيخ احمد ان يذكر الآلام والمآسي التي لاقاها الحاج عبد الرحيم في طريقه، واضطر للعمل مع البنائين فيناولهم الطين، إلى أن وصل إلى النجف الأشرف، وكان معه غطاءاً خلقاً، وثياباً رثة، كثياب أحقر الناس، فدخل وادي السلام، واختار لسكناه بنية حسنة على أحد القبور، فدخلها ووضع ثيابه فيها. وجعل يخرج ليلاً لزيارة الحرم المطهر، وأثناء عودته للمقبرة، يلتقط من الشارع ما يتقوت به مما يرميه أهل النعم من بقايا الطعام أمام منازلهم. واتفق في ليلة الجمعة أنه أطال المكث في الحرم الشريف، فخرج وقد مسه الجوع، فلم يجد في الشارع شيئاً يقتات به، فرجع إلى الحرم، وقال مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: مولاي... أنا ضيفك، وقد كنت أعيش مع الكلاب، وفي هذه الليلة، لم أجد قوتاً حتى مع الكلاب، تكلم بهذا وأشباهه مما يجرح الغيور. ثم عاد إلى مكانه، فرأى في المقبرة جمعاً من الناس، وفيها (أضواء)، فظن أنه مشتبه، وأخيراً تيقن أنها هي، فسلم ودخل، وتخطى حتى جلس في صدر المجلس، وكأن هذه الأحداث لم تؤثر على معنوياته، فأفسحوا له. ولما جلس، التفت إليه شخص وراطنه بلغته، وقال: كأنك قفقازي. قال: نعم. فقال له: أسألك عن الحاج عبد الرحيم، هل تعرف عنه شيئاً؟ فقال له: كل أخباره عندي. فقال له بلهفة: خبرني عنه. فقال له الحاج عبد الرحيم: أنني

جائع، ولا أستطيع الكلام، وبعدما تطعمني أحيطك بكل اخباره.

وتبين ان المقبرة لقوم اثرياء من بغداد ، وانهم جاؤ وا تلك الليلة لتفقدها ، او لاقامة ذكرى ، او لدفن بعض موتاهم ، فقدموا له افضل عشاء . لانهم كانوا مستعدين ، وبعدما تناول الطعام ، قال له الحاج عبد الرحيم : من انت ؟ قال البغدادي : هو فلان التاجر ، وتبين ان هذا الشخص هو الطرف الذي كان يحول عليه الحاج عبد الرحيم ، فقال له : (شيك) بقيمة كذا بتاريخ كذا هل وصلك قال : نعم . وذكر له عدة تحويلات مع تواريخها ، وهو يقول وصلت ، فقال له : انا عبد الرحيم فقام اليه ، واعتنقه واجله وأعظمه، ثم عرض عليه مشاطرته بالمال ، فلم يقبل منه شيئا ، نعم ، طلب منه ان يهيء له لباسا كاملاً مؤلفاً من جبة وتوابعها وعمة على طربوش لأنه أحب أن يزور العلماء فاشترى له جبة وقنبازاً وعمة على طربوش (كشيدة) في لغة العراق، و(لفة غبانية) في لغة أهل لبنان، وعصا وحذاءاً ثم ذهب لزيارة الشربياني والمامقاني، وهما مرجعان دينيان في ذلك الوقت، يرجع إليهما الأتراك في قفقازيا، فأجلّاه وأعظماه، وعرضا عليه الخدمات فلم يكشف عن حاله، فظنا أنه لم يتغير عليه شيء.

ثم ان التاجر البغدادي اوصى تجارا في النجف وقال لهم : ان شخصا صفته كذا وكذا . حاولوا الاتصال به ، واذا اشترى شيئا واراد دفع ثمنه ، فلا تأخذوه منه، وسجلوه علي، أو خذوا منه اليسير وسجلوا الباقي عليّ، ومن الصدف ان هذا التاجر توفي بعد سنة . وبعد ذلك ، صار الحاج عبد الرحيم يرتزق من القراءة على المقابر ، او مايشبه ذلك من الاعمال الدينية الحقيرة .

ويوم وفاته استدعى الشيخ احمد ، واوصى اليه ، وامره بالعودة الى مقر عمله في مدينة الديوانية وتوفي في ذلك النهار . يقول الشيخ : وكأنه علم بذلك ، فاوصى عملا بالسنة ، وامرني بالسفر شفقة منه علي ، لان مشاهدته في حال

احتضاره يجعل مصيبتي به كمصسبتي بوالدي ، وقد دفن في الصحن الشريف في الجهة الشمالية. بين مقـ ـرة الشربياني المتصلة بالحرم وما يقابلها من المقابر.

قلت :هذه القصة سمعتها منذ ست وعشرين سنة تقريبا ، واقسم أنها لاتكاد تفارقني ، وكلما تذكرتها ، اوقصصتها اتأثر بها ، لما فيها من الآلام والمآسي ، وهي بالاضافة الى ذلك اعذار وانذار لذوي الثراء واليسار ،واصحاب الشأن والمكانة ، الغافلين عن تقلبات الزمان ، وفجائع الحدثان .

نعمة وافرة ، ونعيم وارف الظل ، واهل وولد ، وخدم وحشم ، ثم اعقب ذلك كله وحدة وغربة وفقر .

وقد تأسى هذا الرجل وصبر ورضي وشكر ، وفاز بمجاورة مشاهد اهل البيت (ع) ، ومعاشرة الأوحديين من اهل الصلاح والكمال .

ولا أزال محتاراً في تعليل ما حدث عليه، من هذه الابتلاءات الدنيوية ويمر في نفسي انه كان يحب السلامة ، وانه كان ذا مكانة يتمتع بها ، فكان يظن ان مكانته ومجاملته تضمن له السلامة والاستمتاع بالنعيم الذي هو فيه.

والذي يؤخذ عليه ، انه علم بالمؤامرة ، ولم يعلم الناس ، ولم يساهم بالمال ولا بالرجال، ولم يهتم بإعلام من ينبغي إعلامه ليتخذوا التدابير وليحتاطوا لأنفسهم وأمتهم ولا ريب أن هذا مطلوب من مثله في مثل هذا الظرف، إلا أن يبلغ سوء الظن والريب بالناس إلى أقصى حدوده.

احاديث الشيخ محمد طالب سليمان البياضي

حدثني الشيخ محمد طالب حفظه الله تعالى ابن الخال الشيخ طالب آل سليمان في النجف في ذي القعدة ١٣٧٩ هـ ان السيد احمد موسى من قرية بنت جبيل ، وكان صديق جدنا الشيخ محمد سليمان ، انه سمعه يحدث انه كان

عنده بغلة ـ قاطعة الوصف ـ يعني قليلة النظير ، وانه كان مهتما في ايجاد ثانية لها، وأنه عزم على زيارة الرضا (ع) مع أهله، فجعل يسأل عن نظيرها في المنازل حتى وصل إلى دير الزور، فوصف له بغل في ناصور، فرآه، فوجده طلبته، فاشتراه بخمسين ليرة ذهباً، ولما وصل إلى بعض الطريق مرض، ونفذ علف البغال، ولم يستطع النهوض ، فنظر إلى زوجته وقد حملت المخالي ، وذهبت بنفسها لتشتري العلف ، فاخذته الغيرة ثم قال لها : تشترين علفاً بنفسك، وانا على قيد الحياة ؟ ثم حمل المخالي ، وجعل يتخلل بين الدواب حبواً ، وكان من الرجال الاشداء المعروفين ، فما راعه الا رجل أخذه بكتفه ، وقال له : قم ، انت السيد احمد ؟ فقال له : اني مريض . فقال له : لا . فقام وسارا معا ، وقضى حاجتهَ وعادت له قواه ثم رجع وانتبه الى ما كان ولم يعرف الشخص .

وحدث عن نفسه فقال : انه ذهب مع زوجته الى زيارة الرضا (ع) ، وانها مرضت في قم مرضا شديدا ثم مرض هو وتجلد ،وكان من عادته اذا أصبح ، ان يشعل (البريموز) لصنع الشاي ، فتجلد ، وحاول اشعاله ، فلم يستطع ، فجعل يعالجه وهو نائم ، فلم يستطع ، كل ذلك ، وهو يخفي على زوجته امر مرضه ، فقالت له : اشعله عنك ، قال : نعم . قال : فجعلت دموعي تسيل لانني خفت ان اموت ، وتضيع زوجتي ،فتضرعت الى الله سبحانه ولجأت اليه فلما تم صنع الشاي ، صرت كلما تناولت جرعة احسست بخفة الحمى حتى انتهيت منه وانا على احسن حال ، فخرجت للسوق ، ثم رجعت ، واعلمتها بمرضي وشفائي ، ووجدتها في عافية ، فقالت : وأنا بعد خروجك هوّمت عيني ، فجاءتني امرأة عليها ثياب بيض ، فشكوت لها وقلت : اخاف ان ائمتي لايقبلون زيارتي . فقالت: حاشاهم ، كيف لايقبلون زوارهم ؟ وذكرت لها أنها مريضة فقالت لها : انت في عافية ، فانتبهت وهي في صحة ، والحمد لله رب العالمين . . .

هذا وقد توفي المرحوم الشيخ محمد طالب في سنة ١٣٩١ هـ في شهر رجب او شعبان بعد مرض طويل في المجاري البولية ، وفي ليلة وفاته استدعى ابن عمه الشيخ حسن سليمان وأنس به وبعد ساعتين من نصف الليل رخص الحاضرين بالانصراف فانصرفوا وبقيت زوجته وحدها عنده، وحدثني ابن الخال العلامة الشيخ سليمان آل سليمان عندما حضرنا لدفنه صباح تلك الليلة فقال : ان زوجته قالت : بينما كان جالسا ، جعل يرحب بابن عمه ابي جعفر ، ويقول اهلا وسهلا ، ولو الى الآن ؟ ثم مد يده ليصافحه ، فقالت له زوجته : شو صار فيك ياشيخ محمدضيّعت ؟ فقال لها : رشدي معي ، هذا ابن عمي ابو جعفر - يعني المرحوم الشيخ محمد ابن خالنا المرحوم الشيخ حسين سليمان ، ثم التفت اليها وقال : هذا جبرائيل عن يميني .. هذا ميكائيل عن يساري .. هذا ملك الموت بدأ يأخذ روحي من قدمي ، ثم اسلم نفسه ٠

وحدثني ابن خالي الشيخ محمد طالب آل سليمان المذكور آنفا في ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٧٩هـ ، انه كان اذا ارتكب امرا يغضب والدته ، تقول له : يامغرور ، لااقدر ان اقول انني تجنبت اثناء حملك ورضاعك أكل الحرام ، ولكن والدك كان يمنعني عن ارضاعك اذا كنت محدثه بالحدث الاكبر ، ولا يدعني ارضعك حتى اغتسل .

ونقل انهم اثنوا على الشيخ مرتضى الانصاري عند والدته ، فقالت : كيف لا يكون كذالك ولم ادخل جوفه نجسا ، او لم ارضعه وثدي نجس .

إن هذا وشبهه يدل على اتجاه اهل ذلك العصر للروحانية ومحافظتهم على الأسباب الموصلة لها ولقد كانوا سعداء في أنفسهم، أغنياء في قناعتهم. أما نحن اليوم، فأننا أشقياء مع أن أسباب الرفاه تغمرنا وفقراء مع تدفق النعم علينا.

قصص الشيخ محمد دبوق

حدثني شيخنا الوالد أعلى الله درجته، في سنة ١٣٦٨ هـ ربيع أول، أن خليل بيك الأسعد زعيم جبل عامل في وقته، وجه سؤالاً إلى العلماء، وكانوا نحواً من إثني عشر عالماً، وكان من جملتهم الشيخ محمد دبوق، وكان في أخريات القوم، عن حكم الصيد، فأحجموا، فأجابه الشيخ محمد دبوق رحمه الله أن صيد مثلي حلال، لأنني أتقوت به أنا وعيالي، وصيد مثل البيك حرام لأنه صيد لهو. وأفاض في توضيحه، فانتظر العلماء أن يبطش به البيك، فقال البيك من هذا المتكلم؟ فقال له: محمد دبوق من خربة سلم، ووالدي سكّاف وأنا سكفت في أول عمري. فالتفت البيك إلى العلماء، وقال: أصحيح ما قال؟ فقالوا: نعم. ففكر، ثم قال البيك للشيخ: من أين تعيش؟ فأجابه: إن الذي خلقني تكفل برزقي. ثم أن البيك أقطعه أرضاً، وقربه، وأدناه، ثم قال للعلماء: أنني مؤمن، فلماذا تبخلون عليّ بالنصيحة..؟

وحدثني الوالد اعلى الله درجته ايضا انه عندما كان طالباً في مدرسة عيناثا، جاء الشيخ محمد دبوق لزيارة استاذهم المرحوم السيد نجيب فضل الله، فاهتم فيه، وامر الطلاب بالصلاة خلف الشيخ، فامتنع الشيخ ثم قبل بعد الحاح، وصلى السيد خلفه في آخر صف لئلا يشعر به الشيخ، فلما علم الشيخ، قبل يده واعتذر، فقال السيد (ره) : ارجو ان يحل الله عني عقدا يوم القيامة بهذه الصلاة، ويبارك قلوب هؤلاء الذين ائتموا بك..

وحدثني الفاضل الشيخ موسى برى العاملي التبنيني، ان جده لامه المرحوم الشيخ احمد بري، كان بينه وبين المرحوم الشيخ محمد دبوق مؤاخاة، وانه دعا الشيخ محمد دبوق مرة على الطعام، او انه كان ضيفا عليه، فقال له:

اقترح . فاقترح ورق العنب المحشو باللحم (وعيره ، فلما وضعه بين يديه تناوله بشوق ، ثم رفع يده ، فسأله عن السبب قائلا : هل فيه عيب ؟ فقال : لا . واخيرا ، قال له انه في غاية الجودة ، ومن اجل ذلك تركته ، لاني رأيت نفسي الخبيثة اندفعت إليه بشوق زائد وهذا يدل على أنه يكافح شهوة نفسه كما يفعله المرتاضون.

وحدثني ايضا : انه سمع من اناس ، ان الشيخ محمد دبوق كان يسكن في غرفة متداعية، وكلما ألحوا عليه بأن يجددها، لم يفعل ويقول: بيت العنكبوت كثير على من يموت، وأنها انهدمت بعد الفراغ من دفنه قبل رجوعهم من المقبرة.

وحدثني ايضا : انه كتب في مرضه مقطوعة للمرحوم العلامة السيد علي محمود الامين ، يخبره فيها باقتراب اجله ، فلما ابتعد الرسول قليلا عن البلد ، قضي نحبه ، فنودي وابلغ ، فاوصل الرسالة ناعيا ، وهذه الابيات :

يا قاصداً شقراء زر سامي الذرى محيي الفضائل
حامي شريعة جده عن أن تصاب بسهم صائل
والثم يديه وقل له عني مقالة غير غافل
أني أخصك بالسلام وبالتحية والرسائل
وأقول قول محقق أني إلى مولاك راحل
والأمر سهل إن عفا عني، وصعب أن يعامل
بالعدل إن الله جل الله بين الخلق عادل

وحدثني بها الشيخ امين مرجي في بيروت في دار ولده الحاج محمد امين مرجي في ٧ صفر ١٣٧٢هـ، ضحى الاحد ، وقال : انه حضر دفنه ، وعمره

اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة ، وكانت في فصل الربيع ، وكان الناس في ضنك من الماء . .

ولبعضهم :

رأيت بني الدنيا كوفدين كلما ترحل وفد حط في أثره وفد
وكل يحث السير عنها ونحوها فيمضي بذا نعش ويأتي بذا مهد

وفي ليلة الأحد ٢٦ شعبان سنة ١٣٨٨هـ، حدثني الثقة الكامل الحاج محمود شاهين من يارون عن محمد سعيد الصباغ من مركبا ، وهو رجل معمر يدعي ان عمره اثنان وتسعون سنة ، ولكن بعض قصصه تدل على انه اكبر من ذلك . قال: كنت صغيراً، فاجتمع العلماء بين المجدل وقبريخا، للاستسقاء، وكان فيهم نحو أربعين عالماً، فاختاروا تقديم الشيخ محمد دبوق للصلاة، وكان أصغرهم سناً، فجعلوا يلحون عليه بالتقدم للصلاة وهو يمتنع، فجعلوا يسوقونه للإمامة سوقاً، فتخللت الناس وتقدمت لأراه، فنظرت إليه وعيناه تنهملان بالدمع، فقال: ربي أمطرها، وهذه عمامتي، وجلد بها الأرض، وقد سقوا ببركته. . [1] وكأنني به وقد استصغر نفسه واستحقرها، ورأى نفسه ليس أهلاً للبس العمة ، ولا أهلاً لوضع الثقة فيه، ففعل ما فعل. . .

(١) الحاج محمد سعيد الصباغ من بلدة مركبا، وهو أخو الحاج علي الصباغ الذي كان مرشداً للحجاج وقد زرت هذا الرجل في سنة وفاته في الشياح في دار بعض بنيه، وكان بكامل العقل واتخطر أنه حدثني بهذه القصة وقد سألته عن حياته، فقال أنه كان في رفاه من العيش، وكان صاحب صنعة، يعني يصنع الأحذية، وكان يختص بصنعها لكامل بك الأسعد بن خليل بك ولعائلته، وكان يتطلب مواضع الآثار ويحتقرها وأخبرني ولده أنه كان يذهب إليها ليلاً ويقول فتشوا موضع القدمين والرأس، وذلك لأن الحلي تكون في هذين الموضعين، وقال: كنا نجد آثاراً غير ثمينة.

قصة الحاج علي سويد

الفرج بعد الشدة

في سنة ١٣٤٣ هـ تقريباً ، عاد المرحوم الحاج علي سويد[١] من سارليون الى بلدته حاريص مريضاً ، وبينما كان الشيخ الوالد جالساً امام ديوانه وحوله عدد من المؤمنين ، وديوانه هو موضع قبره الشريف ، وكنت يومئذ مراهقاً ، وكان ذلك قبل ذهابي للعراق مر الشيخ حسن سويد عائداً من تبنين الى منزله ، وكان منزله ومنزل اخيه يومئذ في نهاية بيوت القرية من جهة القبلة ، وكان ممتطياً حماره ، وأمامه قارورة فسلم على الحضور . فسألوه عن أخيه الحاج علي سويد ، فاختنق بعبرته ، ثم مضى لسبيله ، وبعدما غادرهم سمعت الحاضرين يقولون ان حالة اخيه سيئة وانه في خطر ، ثم قرروا عيادته ، فقاموا بصحبة الشيخ الوالد وتبعتهم فلما وصلوا الى منزله ، لاحظته مسجى في فراشه رأسه الى جهة المغرب ورجلاه للمشرق ، فحاولوا التكلم معه ، فقيل لهم انه لا يتكلم ، وكان يراجع يومئذٍ طبيباً في تبنين ، وكانت بلادنا خالية من الأطباء .

فطلب الشيخ الوالد « كاسة فرفوري » آنية تصنع من الطين فلم يجدوا فذهبوا لمنزل آخر واحضروها ، فسمعت والدي يقول لو كان عندنا تربة

(١) الحاج علي سويد من بلدتنا حاريص ـ التابعة فعلاً لقضاء بنت جبيل ، وهو من المؤمنين المحافظين على الفرائض والنوافل وصلاة جعفر ـ صلاة التسبيح ـ وقد بقي محتفظا برشده حتى ساعة وفاته ، وكان قد هاجر الى سيراليون من بلاد افريقيا ، وهاجر في ذلك الوقت جمع كثير من اهل بلدتنا ، وقد مات كثير من الناس في مهجرهم لرداءة الحياة في تلك البلاد ، في ذلك الوقت فكان أحدهم اذا خرج مكشوف الرأس ولدغته الشمس يحم ويموت وإذا ابتلي ببول الدم يموت والحاج علي رجع الى بلاده مريضاً وقد تخلف بعدة بنين اذكور رزقهم على كبر ، وهم ابو علي الحاج محمد سويد والحاج احمد سويد وهما من المؤمنين المتميز بن بالمحافظة على الواجبات وبالمثابرة على الطاعات . والالتزام بالفرائض والنوافل .

الشفاء، ثم طلب من الشيخ حسن تربة حسينية، وأمره بحكها ووضعها في إناء طاهر ووضع الماء عليها ففعل فصارت كالمداد، ثم تناول الكاسة وكتب عليها بذلك الطين وقرأ عليها ومحا ما كتبه بماء وقال للشيخ حسن اسقه منه، فتناول الشيخ حسن الأناء وحاول سقيه منها فلم يستطع لأن فمه لا ينفتح لأنه صك أسنانه - بلغة العامليين. فقال له الشيخ أدخل طرف الملعقة بين أسنانه « وقويها » وحاول فتحها وحاول ان يدخل فاه ولو قطرة ففعل، ثم انقطع الشيخ حسن عن سقيه مدعياً بان اخاه يشير له بالامتناع عن سقيه فقال له الشيخ يقول لك بعد أي اسقه . فسقاه من ذلك الماء، وبلا فصل اشار الحاج علي لأخيه بأن يجلسه فأجلسه، ثم تجشأ تجشؤاً عالياً ثم قال الحمد لله رب العالمين، فظهر السرور على الحضور، ثم برىء وعاش دهراً طويلاً فقد ناهز المئة ، وتوفى سنة ١٣٩١ هـ ولقد عاش ستاً وتسعين سنة .

أما أنا فلم أفهم شيئاً مما جرى أكثر من انطباع هذه الصورة في نفسي، وتنبهت اليها بعد سنوات كثيرة .

قصة حسن طالب نعمة العاملي
من بلدة حبوش - قضاء النبطية

حدثني العلامة الشيخ عبد الحسين نعمة العاملي ابن العلامة الشيخ محمد علي نعمة في النجف الأشرف عند قدومه من لبنان الى النجف، وهو اليوم قاضي النبطية الشرعي الجعفري .

قال عندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، واصطدم الجيش الانكليزي

بجيش ديغول في جنوب لبنان ، جرح حسن طالب نعمة في بطنه جرحاً بليغاً ، فاستدعوا له الدكتور بهجة الميرزا وهو اشهر اطباء المنطقة في ذلك الوقت ـ فضمد الجرح ، وحمله معه في سيارته الى بيروت ، لعدم وجود الآلات الكافية لخياطة ذلك الجرح في النبطية ، فلما وصل الى الزهراني ، وجد الجسر مقطوعا ، ووجد القوات المسلحة المسيطرة على المنطقة تمنع الاجتياز ، فعاد به الى حبوش ، وكان يأتيه في كل صباح ، وينظف له الجرح ويغير القطن ، ويعطيه ما يتمكن عليه من الأدوية ، واخيرا انتن الجرح وصارت له رائحة كريهة ، واحسَّ حسن طالب بان أهله وبنيه ملوه ، فعظم عليه ذلك ، وجعل يستغيث بالله عز وجل ويطلب منه تعجيل الموت .

ويقول في دعائه : الهي ان الذين جمعت لهم المال ، واتعبت نفسي في سبيل راحتهم . والترفيه عليهم ملّوني ، ثم هومت عيناه ونام وهو على هذه الحال ، فرأى فيما يرى النائم موكباً يجتاز ويقدمه الحسين عليه السلام ، فجعل يستغيث به ، واعاد عليه شكواه السابقة ، وجعل يطلب من الله الخلاص من الحياة ، فسأله الحسين عن شأنه طبعاً فاخبره ، فمدَّ يده على موضع الجرح وقال له : لا بأس عليك .

وانتبه في الصباح فوجد نفسه مرتاحا ، فقال له أهله ما تشتهي من الطعام ؟ وكان لا يتناول الا السوائل بأمر الطبيب ، فقال لهم ماذا عندكم من طعامكم ، فقالوا الكبة المطبوخة ـ والكبة طعام يصنعه أهل الجنوب ، مؤلف من البرغل واللحم المسحوق ثم يجعل كتلاً كل واحدة بقدر البيضة ثم يطبخ بماء البندورة او باللبن ـ فقال اطعموني منه : فقالوا له : الطبيب نهاك عن غير السوائل . فقال : اريد ان اموت شبعانا ، فقدموه له فأكل منه وشبع ، وكأنه اراد الانتحار وكأنهم أعانوه على ذلك ، للتخلص من اتينه،وتضجره المقلق ، ولأنهم يائسون من برئه .

ثم حضر الدكتور بهجة الميرزا على عادته ، وسألهم عن حاله وعن مأكله فأخبروه بما كان ، فعظم عليه ذلك واستنكره ، واعتقد بانه عندما يكشف الجرح ستتعرض أمعاؤه وجرحه لأمور يعجز عنها.

ثم لما كشف الجرح وجده ملتئمًا، وكان طوله نحو أربعة عشر سانتيمتراً، ولم يبق منه إلا القليل جداً، فتعجب الطبيب، ثم أخبره حسن طالب بما حدث معه، وبالطبع أنه قال: إن الله على كل شيء قدير.

ثم بعدما تركنا العراق ، وأقمنا في بلدتنا حاريص زارنا السيد هاشم معروف والشيخ عبد الله نعمة والشيخ محمد جواد مغنية في حاريص سنة ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩٦٠/١١/٢٩ م ذكرت القصة للشيخ عبد الله نعمة، وكنت لا احفظ اسم الشخص فاعلمني باسمه وقال : ان اسمه حسن طالب نعمة ، والذي اتذكره انه قال : ولا يزال حيا .

قصة الحاج يوسف ابراهيم سقسوق العاملي

في شهر رمضان سنة ١٣٧٠ هـ جاءنا الى القلعة الحاج يوسف ابراهيم العاملي مسترفداً وهو اخو الحاج حبيب ابراهيم العاملي الذي لقب نفسه بالمهاجر ، وعرف بهذا اللقب ، والحاج يوسف رجل ذكي عاقل فاهم ، يلبس عمة على طربوش .

وقد حدثني انه هاجر للعراق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وأقام في النجف الأشرف ، وانه كان مرة في الكوفة . فرأى الناس تركب في السفينة متجهين الى طويريج ثم كربلاء لزيارة الحسين عليه السلام . فمالت نفسه ، واشتاق للزيارة فركب معهم، وبينما هم سائرون هبت عاصفة قوية سوداء - يسميها العراقيون ضربة - حتى اصبح الانسان لا يرى شيئا ، وجعلت السفينة تميد بهم في النهر يمنة ويسرة ، وكان الماء طافيا ، فاحس الربان بالخطر وايقن بغرق السفينة ، فنادى في الناس . انجوا بأنفسكم ، فجعل كل من يحسن

السباحة يرمي بنفسه ، ويقطع النهر محاولاً الوصول إلى اليابسة ، وعلا الصريخ وجعلت الأصوات تتعالى والناس لا يرى بعضهم بعضاً.

قال الحاج يوسف : وانا لا اعرف السباحة ، فكنت آخر من بقي في السفينة . وأخيراً انقطعت الى الله سبحانه ، وقلت : ألقي بنفسي في الماء خير من ان اغرق في بطن السفينة ، فالقيت عباءتي في السفينة ، ثم وقفت على طرف منها ، وكانت تذهب في النهر طولاً وعرضاً مع الريح ، ثم ألقيت نفسي ، فإذا بي على الأرض ، وكنت اعتقد انني وقعت على جزيرة في وسط النهر، ثم سمعت أصوات الناس وهم يتفقد بعضهم بعضاً يقولون : غرق العاملي، فناديتهم . وإذا نحن جميعاً على صعيد واحد، ولما رأوني غير مبتل الثياب، علت أصواتهم بالصلوات على محمد وآله، ثم أخبرتهم بقصتي، وكانت الدنيا باردة، فاشتد البرد ببعض الحاضرين وكان في السماء فرجة ، فهب وسبح للسفينة وجاء بعباءته فخطر في بالي أن ألمسها لعلها تكون عباءتي . فمددت يدي على موضع العلامة التي أعرفها فيها وإذا بها عباءتي ، فكان ذلك أغرب . والله على كل شيء قدير .

قصة الشيخ محمد صالح سحيم

في منتصف جمادي الثاني سنة ١٣٦٧ هـ بحسب الظاهر، كلفت السيد الأستاذ بمساعدة الشيخ محمد صالح سحين لأنني فهمت أنه في حاجة، وهو رجل فاضل عفيف، فدفع لي ستة دنانير لأدفعها إليه، فبقيت في طلبه ثلاثة أيام، فلم يتفق لي الاجتماع به حتى أنني قصدته لداره ودار والده، فلم أجده، فأخبرت السيد بذلك. . واتفق أن السيد كان في حاجة للمبلغ لمورد آخر، فاسترجعه ونفذه للمورد الثاني، وحينما خرجت من عند السيد مباشرة، التقيت بالشيخ محمد صالح قرب الباب ماراً، فبقيت في فكرة، ولا سيما أنه كان قد

كلفني بمراجعة السيد من قبل، واتفق أنه حضر لدارنا ليلة الخميس في رجب بمناسبة المجلس الذي نعقده لإقامة ذكرى الامام الحسين (ع) في كل ليلة خميس، فذكرت له القصة جملة وتفصيلاً، فقال: هذا مال غير موفق لأن يصيب موقعه، لأنني في أتم حاجة، ثم حدثني بعد ذلك أن الشيخ محمد ابن الميرزا حسين الخليلي المرجع المعروف في وقته حدثه أن رجلاً من أهل الفضل اسمه الشيخ عبد الله ضاقت به الأمور، فقصد إيران، وحل ضيفاً في طهران على أوحدي زمانه السيد عبد الله البهبهاني، فأكرمه وعظمه. أقول: وقد زرت ولده السيد محمد البهبهاني في طهران سنة ١٣٦٣ هـ وهو أحد أعيان علمائها وكان عنده مال جزيل في كيس، فاستخار الله على تقديمه للشيخ عبد الله لعلمه بفضله وضيق حاله، فلم تساعد الخيرة لا على إعطائه بعض المال ولا على جميعه، بجميع الأنواع، والشيخ عبد الله لا يعلم بشيء من ذلك، ثم ودعه ومضى، وقبل وصوله إلى خراسان، مر بإحدى البلدان، فكلف بتنفيذ وصية أحد الأعيان، فوجد الأمر يحتاج إلى طول مدة، فالتمس منه الورثة الإقامة حتى يفرغ من ذلك، فلما فرغ من تصفية أمورهم، دفعوا إليه أموالاً كثيرة حتى أنه أوقر منها بغلين فاشترى عبداً وصحبه معه، ثم تشرف بزيارة الرضا (ع) وقفل راجعاً إلى طهران، وأنزل عبده ودوابه في بعض المنازل العامة، ونزل وحده ضيفاً على البهبهاني، فاستخار البهبهاني ثانياً على دفع المال له، فوافقت الاستخارة، فلما همّ بدفعه إليه، سأله الشيخ: أهو لي أم أمانة؟ فقال: هو لك. فقال الشيخ: أنا غني لا أستحقه، لأن عندي كذا وكذا. فقال السيد: سبحان الله... استخرت قبل هذا، يوم جئتنا، على دفعه لك، فلم تساعد الاستخاره. فقال الشيخ: هذا مال لم يوفق لإصابة المحتاجين، ثم انهم تفحصوا عمن جاء به، فظهر أنه عشار وأنه جمع هذه الأموال من جبايته لبعض الظلمة.

وحدثته في هذه المناسبة بما حدثني به السيد الأستاذ الحكيم، وهو أن بعض الفضلاء مسته الحاجة، فشكا أمره للشيخ مرتضى الانصاري (ره)، فاستخار على مساعدته فلم توافق الخيرة، وهكذا مدة سنتين أو أكثر، وبعد ذلك ورد هذا الفاضل مال كثير، فوفى ديونه، وقضى حوائجه ثم ذهب للشيخ الأنصاري، وكلفه امتحاناً واختباراً، فاستخار الشيخ على مساعدته، فوافقت، فقال: هذا المال بين يديك، خذ قدر حاجتك، فأخبره الفاضل بالأمر.

هنا قال بعض الحاضرين: إن بعض الأموال غير موفقة. وقال آخرون: أنه في علم الله غني عن هذا المال لأنه سيرزق ولو بعد سنتين، فاختار الله بقاء المال عند الشيخ لمن لم يكتب له رزقاً واسعاً بعد السنتين.

هاتان القصتان ترمزان إلى أن الفرج بعد الشدة، وإلى عفة أهل الفضل، وإلى ورعهم وإلى ورع العلماء العظماء، وإلى سر الاستخارة وفقنا الله للإنتفاع، والتوكل عليه، أنه أرحم الراحمين.

* * *

عصر الخميس ثالث رجب سنة ١٣٦٧ هـ حدثني السيد الحكيم مد ظله بمناسبة ما أن الشيخ زين العابدين جد الأسرة المعروفة باسمه الكربلائية كان في النجف، وكان في ضنك من العيش، فأكثر من التوسل بأمير المؤمنين (ع)، والشكوى إلى الله تعالى، فرأى أمير المؤمنين (ع) في الطيف، فشكى إليه في نومه ما يشكو منه في اليقظة، فقال (ع): الذي يقيم عندنا في النجف ليس له إلا خبز شعير وماء بئر. فإذا أردت الدسم، فعليك بولدي الحسين (ع)، فذهب من يومه إلى كربلاء، وجاور بها، وأفاض الله عليه وكان معاصراً للميرزا الشيرازي الكبير، وكان الميرزا متعباً بأمور المسلمين، وكان هو في راحة ونعيم تأتيه الأموال من الهند، حتى أن أحد الراجات بعدما زاره وقدم له ما لديه ذهب إلى سامراء

وزار السيد الشيرازي وسأله قائلاً: هل أنت مثلنا مقلد الشيخ زين العابدين؟ ويقال: أن الميرزا هزّ رأسه شبه قول نعم، احتفاظاً بمقام الشيخ.

ليلة الاثنين ٣ شعبان ١٣٨٢ هـ زارنا الحاج محسن من عبرة آل بدير، المسماة فعلاً ناحية التحرير، وهو رجل تاجر عاقل متدين، يحسن الحديث، فكان من جملة ما حدثنا به: ان بعض الصالحين كان يخرج إلى المقبرة، ويقف على قبر منها، ويقرأ لصاحبه فاتحة الكتاب، ويعمل بعض الأعمال الصالحة، فيرى صاحب القبر في الطيف، ويتحدث معه بما أراد، واتفق مرة أنه وقف على قبر جديد، فقرأ لصاحبه الفاتحة، ولما نام لم يره في الطيف، فظن ذلك لخطيئة ألَّمت به، فاعتزل في بيته للدعاء والتوبة ثلاثة أيام، وقال لأهله: إذا طلب أحد مواجهتي، قولوا له أنه مشغول، فلما كان في اليوم الثالث، وكان ساجداً يستغفر فما راعه إلا شخص قائم في غرفته فقال: من أنت؟ قال: هو الميت الذي قرأت له الفاتحة، وإنما تأخر عنك لسبب، وأخبره أنه من أهل الحلة ثم أخبره بما جرى عليه عند الموت.

قال: عندما احتضر، رأى أشخاصاً أصحاب أنوار دخلوا عليه، أحدهم جلس عند رأسه، والآخر عن يمينه، والثالث عن شماله، والرابع قائم، ثم أشاروا إليه فجلس على رجليه، فذهب ما بهما من ألم، وهكذا تدرج في تغيير المجلس حتى انحصر الألم في الترقوة، وأصحاب الأنوار يسألونه عن حاله، وهو يشرح لهم أحاسيسه، فلما مات، نثر النسوة شعورهن، وقمن بالحزن، فجعل يتكلم معهن، فلا يسمعن ما يتكلم به، وكان من أول دخول الأشخاص عليه، يأمرهن بالتستر، ولا يستطيع المجاهرة لضعفه، فيقول: رأيت نفسي واقفاً مع القوم، والجنازة مطروحة، ثم جهزت الجنازة، فغسلت، وكفّنت، وشيعت، وأنا والأشخاص نسير مع الناس فلما وضعت في القبر، قال أحد الأشخاص الذين دخلوا علي وقت الاحتضار، أنزل مع

الجنازة، ولقنها بلسان فصيح، فنزلت، فما راعني إلا والتراب ينهال علي، فصرت أصيح، فلم ينفع الصياح، فتأثرت من هذا الذي خدعني بنوره، وقلت: أنه غشني، فعصرتني الأرض، وصرت أطلب منفذاً، وجعلت أحفر الأرض بيدي، وأزحف، وكأنني رأيت متسعاً، فنهضت، وإذا بريح طيب بليل، وامرأة من أجمل ما خلق الله في قصره، فعانقتها، ولشدة ما بي، قطعت قلادة في عنقها، وانشغلت وإياها عنك هذه المدة.

وحدثنا أيضاً: أن رجلاً فراشاً في مدرسة الديوانية، والفراش: الخادم، توفى فجأة يوم ٢٨ رجب سنة ١٣٨٢ هـ ـ يعني قبل خمس أيام من الحديث، ثم بعدما توفي وحمل على السيارة واجتمع الناس تحرك ومديديه وتمطى، فانفرج الناس عنه ثم بعد قليل صار يحدث الناس بما رأى وشاهد من عقوبات تاركي الصلاة ومرتكبي المحرمات، فأوجب ذلك تغييراً في الجو الديني بالنسبة لمن حضره أو سمع منه.

يوم الجمعة ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٨٢ هـ، كنا في تبنين عند الحاج سعيد فواز، فحدثنا الحاج محمود مصطفى إسماعيل فواز، مختار بلدة تبنين، بحديث غريب قال: في سنة ١٩٥٧ م، ذهبت إلى حمص للاستحمام بالمياه المعدنية المعروفة، فذهبنا للأمن العام لنحصل على تصريح، فأعطوا جميع من حضروا ومنعوني بزعم أنني منتسب للحزب القومي السوري، ثم أمروا بي إلى السجن، فدخلته، وإذا فيه عدد من الناس، فجلست متكئاً على ركبتي واضعاً رأسي بين يدي، والعرق يتصبب، فجاملني الحاضرون من المسجونين بما قدروا، فلم أرفع رأسي، ولم أتكلم، وبقيت نحواً من نصف ساعة، فما راعني إلا شخص جذبني من شعر قمة رأسي وقال لي: لم تتألم؟ إن مولاك أبا الحسن يخرجك بعد ساعتين بالرغم عنهم، فانتبهت واثقاً، وكشفت الساعة، فوجدتها أحد عشر إلا خمس دقائق فانطلقت مع المساجين، وتحدثت معهم،

وصرت أنظر إلى الساعة بين الحين والآخر، وفي الساعة الواحدة إلا خمس دقائق، قادوني وأخذوا إفادتي، وخرجت بعدما اعتذروا من عملهم.

وحدثني بالمناسبة الحاج سعيد فواز أنه كان في زيارة الرضا (ع)، وكان قد استأجر مكاناً في السيارة ذهاباً وإياباً، فجاءهم صاحبها، وقال لهم: أنا أرغب في البقاء هنا إلى يوم عاشر محرم، فان رغبتم في البقاء معي فذاك، وإلا فأنتم في حل، فذهبوا واستأجروا سيارة، مشترطين على صاحبها أن يوصلهم إلى كربلاء قبل يوم العاشر من المحرم ليزوروا كربلاء، فدفعوا عربوناً مائة تومان، وحملوا أمتعتهم، وركبوا في السيارة، فما راعه إلا شخص شاب ناداه باسمه، وقال له: يا حاج سعيد... هؤلاء كذابون، سيوصلونكم إلى طهران لا غير، فصرت أقلب «البليت» يعني صك المعاملة، ولا أعرف اللغة الفارسية، وكان هناك رجل بغدادي، حضر فجأة، فعرضت عليه الأمر، فقرأ الورقة، وإذا بها إلى طهران، ثم ذهب إلى الشركة، وتراطن معهم، ورجع ومعه المائة تومان وقال لي: هؤلاء لصوص... عجيب... كيف ارجعوا المائة تومان، إياك أن تركب معهم، أنه لم يؤذن لك بمغادرة خراسان قبل انتهاء العاشر من المحرم.

* * *

في يوم السبت ٢١ ذي الحجة، زرنا الحجاج العائدين من بيت الله الحرام في قانا والبياض، فحدثنا ابن خالنا الحاج علي الحاج محمود ابن الشيخ محمود ابن المرحوم خالنا الشيخ أمين سليمان، عن الألم الذي كان يشكوه في رأسه قبل ذهابه للحج، والذي استشارنا لأجله في جواز ذهابه وعدمه، فذكر لنا أن العلامة الشيخ سليمان آل سليمان البياضي حذره من مغبة الذهاب بدون استشارة الطبيب ولكنه مع ذلك ذهب وحدثنا أنه اشتد عليه الألم في المدينة المنورة قبل ذهابه لمكة، وأنه عندما ذهب مع رفقائه لزيارة أئمة البقيع عليهم

السلام، لم يستطع الحركة حتى بالكلام لما به، فصار يستغيث بهم نفسياً، ويطلب التوسط إلى الله سبحانه في تخفيفه ليؤدي مراسيم الزيارة، وهو ساكن لا يتحرك، يقول: فأحسست أن الألم يشبه أشواكاً يقتلعها مقتلع من رأسي، وبرئت من ساعتي، وما شعرت بشيء منه، وهو رجل تاجر متدين صلب الإيمان.

* * *

قصة عبد الحسين شري من خربة سلم شريك أبي علي يوسف ابن الحاج حسن برضة من حداثا

حدثني أبو علي بحضور والده في حاريص في أول شهر رجب سنة ١٣٨٧ هـ، أو في آخر شهر جمادي الثاني بمناسبة ما، أن شريكه عبد الحسين شري عاد إلى بيته، وفجأة انقطع عن الكلام، وبعد مراجعة الأطباء أياماً - لا أتذكر، أنا، عددها، أشار لأهله بحمله إلى الشام إلى مقام الست زينب، ففعلوا، وكان معه زوجته وأولاده أو بعضهم، ولعل معهم جماعة آخرين لا أتذكر عددهم فعلاً، فزاروا وتفرقوا، وبقي هو وزوجته وولده الصغير قرب الضريح الشريف، فأغفا عليه، وكان مع ولده ربع ليرة لبنانية، فصارت الوالدة تقول لولدها: إرم الربع في الضريح حتى يطيب الله والدك، فانتبه الرجل بعدما رأى شيئاً لا أتذكره فعلاً، وقال له: إرمه، ثم صار ينطق من ذلك الوقت إلى هذا التاريخ وصار في كل ليلة جمعة يذهب إلى الشام لزيارتها.

وسوف ألتقي به إن شاء الله، واستحفيه السؤال الكامل...

* * *

في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ توفي الحاج المطلب الهادي المعروف بأنه من آل سليمان من قرية برعشيت قرب بلدتنا حاريص، فحدثني أخي الشيخ علي أنه كان من الصالحين، وأنه كان صحيح البنية وصاحب بيت،

وقبل وفاته بيسير، التفت إلى بنيه، وقال: تأخروا ووسعوا، وصار يرحب فقيل له: بمن ترحب؟ فقال: جاء عمكم، وهو أخوه المتوفي، ثم قال: الآن يجيء الشيخ شحاذي الغساني، وبعد خمس دقائق يلقنني الشهادة، وكان الشيخ شحاذي صديقاً له، وقد توفي قبله بعدة سنين، قال هذا، ثم بعد دقائق لفظ أنفاسه الأخيرة.

* * *

قصة محمد بن الحاج علي حسين هزيمة العاملي من قرية صربين

في ليلة الخميس ١٧ شوال ١٣٨٧ الموافق ١٧/١/١٩٦٨م، كان عندي علي بن الحاج أبو علي حسين هزيمة من قرية «صربين» المقيم في حي المسلخ من بيروت[١]، وكان معه الأستاذ أحمد موسى جعفر من قرية «ياطر» وهو رئيس قلم المحكمةالمدنية في بيروت، فجرت أحاديث بمناسبات، فقال علي هزيمة، وهو شاب مطلع فاهم، من الغرائب أن أخاه محمد وهو الذي خطبوا له فتاة في هذه الأيام، أصابه وجع في رجله يوم كان عمره أحد عشرة سنة، وصار الألم يزداد حتى أنه صار يزحف زحفاً، فأخذه والده إلى صيدا إلى مستشفى لبيب أبي ظهر، فمكث هناك أكثر من خمسة عشر يوماً مع والدته، وبعد هذا صمم لبيب على إجراء عملية شق لرجله، ثم أجرى له عملية البنج فقال له والده: أنت تعتقد أن العملية هي دواء علته؟. فقال: لا ولكن على الظن، فغضب والده من ذلك وقال له: هذا الولد ليس ذبيحة تتصرف

(١) الحاج حسين هزيمة المعروف بالحاج ابو علي هزيمة من قرية صربين التابعة فعلاً لقضاء بنت جبيل، كان يقيم في المسلخ وعنده محل تجاري، وبعد نكبة المسلخ اصبح مهجراً، وتوطن في قرية النصارية ثم اشترى عقاراً وتوطن فيها وهو رجل مؤمن دائم الذكر ويتمتع بشخصية مرحة، قادرة على التمثيل فاذا اجتمع المؤمنون، واراد الدعابة والترفيه سرد بعض القصص القصيرة الممتعة الدالة على الذكاء والشجاعة والفطنة.

به كما تريد، ثم منعه من إجراء العملية وحمله معه إلى بيروت وطاف به عدة مستشفيات، فلم ينتفع بشيء، وفي النهاية تركه في البيت، وأوكل أمره إلى الله تعالى وصار يدعو ويبتهل، وكان شقيق الحاج حسين وكيلاً على بناية، وكان فيها شقق لم تؤجر بعد، فجاءه شخص ليستأجر شقة، فسأله عن عمله، فقال له: طبيب للعصبي وغيره بدون إجرة قربة إلى الله تعالى، ففرح به وقال له: عندي ولد مريض ووعده بالخير إذا شفي من علته. فقال: أحب أن أراه، فتواعدا في اليوم الثاني، وأحضره له، فلما رآه، وصف له دواء يدهن به جميع بدنه. وفي اليوم الأول صار يمشي، وبعد قليل، عاد إلى طبيعته، ثم طلب الشخص ليكافئه، فلم يجدوا له عيناً ولا أثراً، فقال الأستاذ أحمد موسى جعفر: أنه يعني عم الولد حدثني بهذا الحديث وأكده، والأستاذ أحمد ليس ملتزماً دينياً ولكنه رجل متميز بنبله.

* * *

التوكل على الله وقصة الميرزا علي الشيرازي

في ليلة الأربعاء ٩ رجب سنة ١٣٦٧ هـ، حدثني الأستاذ الحكيم دامت بركاته أنهم ذبحوا دجاجة في أيام الحرب العالمية الأولى، وعندما سكنت، هجم دجاج البيت عليها، واشتغل بنهب ما يتمكن من نهبه بالمناقير، وكانت قبل ذبحها سيدة دجاج الدار، قال الأستاذ: فوقفت متأثراً، وأخذت أفكر في قصور إدراك هذا الحيوان، فانه لو كان يدرك لما فرح بموتها، ولا أكل شيئاً منها.

ثم بعد أسابيع، دعيت إلى بيت الحاج حسون عجينة، فرأيته في حال السوء، وهو رجل بدين، فعظم علي ذلك المشهد، وتأثرت في نفسي ولا سيما وأنه توفي بعد ساعة، فبقيت مدة لا أهنأ في طعام ولا شراب، ثم بعد أيام علمت أن بعض الناس مهتم في الحصول على بعض أموال المتوفي، فوجدت

أن في الناس خُلقاً يشبه خلق الدجاج، ثم بعد أيام من غير سابق وعد، جاءني بعض متعلقي المتوفي، وطلب مني رخصة من المرجع المرحوم السيد كاظم اليزدي ليدفع لي شيئاً من المال، وكانت نفسي شديدة النفرة من ماله، لما عاينته منه عند الاحتضار، وبلغني أن بعض الناس قد احتال للحصول على شيء من هذا المال. فحرم منه مع رغبته فيه، ورزقت منه مع رغبتي عنه.

هنا: قلت للأستاذ أنني مرة اعتقد أن الحركات والأسباب من الأغلاط لكثرة ما رأيت من الخلف، فأنني طالما رأيت أسباباً يراها العقلاء عللاً تامة توصل للنتائج، ثم يكون مصيرها الفشل، ومرة أكون على خلاف ذلك، وذلك عندما أرى الناس يهتمون في تهيئة الأسباب، ويعتمدون عليها، فأنني إذا لاحظت منهم ذلك، اتهمت نفسي بالخطأ والشذوذ.

هنا، قال الأستاذ مد ظله: أننا برهنا عند البحث في القراءة على ضرورة التوكل على الله، لأن الأفعال على قسمين: منها ما هو خارج عن اختيار العبد كالموت، وكانخساف القمر، وجفاف المطر وشبه ذلك، ومنها ما يراه الانسان تحت اختياره كأفعاله التي يتسبب بها إلى حاجاته التي تكون عند الآخرين، ولا ريب أن شطراً من المعدات تحت قدرته واختياره، ولكن إخطار حاجته في نفس من هي عنده، وترجحها ليس تحت اختياره، ولا تحت اختيار ذلك الشخص، لأن ترجحها موقوف على ملاحظات كثيرة، قد يغفل ذلك الشخص عنها، فقضاء الحاجة مثلاً موقوف على ترجح ذلك في نفسه، وهو مفتقر إلى التصورات الموجبة للرجحان، ولا ريب أن التصورات من أفعال الله تعالى في البداية والنهاية.

مثلاً، إذا كان الانسان محتاجاً إلى درهم، وطلبه من صديقه فان طلبه منه متوقف على تصور هذا الانسان، وتصور أن عنده درهماً، وأنه يعطيه لوجود المقتضي وعدم المانع.

فمن يا ترى يوجب خطور هذه الصور في نفس الطالب والمطلوب منه؟.

ثم، إذا طلبه كان دفعه له، موقوفاً على ان يكون عنده درهم، وأن يكون مستغنياً عنه، وأن يكون مشفقاً على الطالب. أو له به أمل، أو يخاف الله في عدم قضاء حاجته، وهذه الأمور لا يستطيع الطالب زرعها في نفس المطلوب منه، ولا ريب أن إحداث الصور أفعال خارجة عن الاختيار، ولو كان الانسان يستطيع أن يتصور كل شيء لكان عالماً بكل شيء، ولما وقع في مغبة الحرمان والخذلان.

والمثال وما بعده لم يذكره الأستاذ، ولكننا ذكرناه تقريباً للنظرية، ولا سيما وأننا نعتقد بها اعتقاداً جازماً لكثرة التجارب، ولأننا نتأمل فيما يحدث معنا ومع غيرنا.

ألا ترى أنه طالما يجيء شخص في حاجة نتمكن عليها، فنظنه لا يفي أو نظن أنه كاذب في دعوى الحاجة أو أنه يصرفه في غير محله فلا نستجيب له مع أنه قد لا يكون كذلك.

وهنا نقل السيد مد ظله قصة غريبة، وهي أن الميرزا على الشيرازي المعاصر، وكان من عظماء العلماء، وهو نجل الميرزا الشيرازي الكبير الذي كان يقيم في سامراء.

وكان هو المرجع الأعظم في وقته، قال: أصابتنا بعد وفاة والدي فاقة شديدة، حتى اضطررنا مرة لإرسال آنية ثمينة مع الخادم لأجل بيعها وصرف ثمنها فيما نقتات به، ثم اشتغلنا ببعض الأوراد، فمضت أيام، وإذا ببعض التجار يدفع لنا مبلغاً من المال، محولاً لنا من قبل أحد الوزراء، فسألنا التاجر عن السبب فقال: إن الوزير استلقى ليلة، فخطر في باله الميرزا الشيرازي، وقال: كنا نتودد له في حال حياته، واليوم نسيناه، ثم ذكر عياله، وقال: لعلهم محتاجون، ثم أمر بتحويل هذا المبلغ لكم، قال الميرزا عليه رحمة الله، فأحصينا المدة، وإذا بها تتوافق مع أيام الورد، أو مع انتهائنا منه.

الإخلاص وأثره ـ قصة السيد الحكيم في بنت جبيل

حدَّثني الأستاذ آية الله السيد محسن الحكيم قبل سنوات خلت وقال: مرضت مرضاً شديداً، واستولى عليّ الضعف والانهيار، وأعيا الأطباء أمري، حتى قال لي: أحد الأطباء أنك حملت جسمك من المتاعب أضعاف ما يتحمله، ولا دواء لك إلا الراحة، والاستجمام بتغيير المناخ. وكنت متردداً بين الذهاب إلى جبل عامل أو إيران وكان كل منهما متعذر. لأن ظروفي المادية لا تساعدني على ذلك، ومما نصحني به الميرزا جميل أن أسير على قدمي كل يوم مسافة طويلة فكنت أطوف النجف في كل يوم خارج السور، أو أن أمتح الماء من البئر وآبار النجف يزيد عمقها عن العشرين متراً أو أن آخذ على عبادة.

قال: ومن الصدف أن الحاج حسن بزي ـ وهو أحد وجهآء بنت جبيل وأثريائها[1] جاء للعراق لزيارة المشاهد المقدسة، وكان بينه وبين والد السيد نسابة، فدعاني إلى الذهاب معه إلى جبل عامل، فأجبت، فصحبني معه وقد استدنت مقداراً من الروبيات من بعض التجار وصحبتها معي لأجل النفقة، ولكن الحاج حسن لم يحوجني إلى شيء، وبعد وصولنا لبنت جبيل دفعتها له، ولكنه أرجعها إليّ عند عودتي، وقد لبثت في جبل عامل منذ أواخر ذي الحجة سنة ١٣٥٠ هـ إلى شوال سنة ١٣٥١ هـ.

قال السيد: عندما وصلنا إلى بنت جبيل، أقبل الناس للسلام علينا، وكنت مرهقاً صحياً مضافاً إلى متاعب السفر، وفي ذلك النهار أقبل جمع

(١) دونت هذا الحديث في ٢٩ شعبان سنة ١٣٦٧ هـ. والحاج حسن بزي هو احد وجهاء بنت جبيل وأثريائها في ذلك الوقت. وهو والد الأستاذ علي بزي، الذي استوزر في لبنان في عهد شهاب، وكان له مركز سياسي مرموق، وقد عاد السيد مرة أخرى لبنت جبيل، وصاهر الحاج حسن على كريمته، وقد أنجب منها عدة بنين وبنت واحدة ومن ألمع أولادها السيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم.

ومعهم شيخ ـ لم يسمه ـ وهم على الطراز الحديث، فسلم، وجلس، وشرع في مسألة تتعلق بآية الوضوء، قائلاً، كنت أنا وفلان وفلان، وتذاكرنا في هذه الآية، وصعب علينا الخروج عن هذا الاشكال.

قلت: وكان الغرض من السؤال هو الامتحان، لأن المذاكرة بين أهل العلم بالنسبة للوارد الجديد إذا كانوا لا يعرفونه شيء لا بد منه في جبل عامل والمقصود منه اكتشاف مكانة الوارد العلمية.

قال السيد: فقلت له هذه آية أم آيتان؟ فقال: آية. فقلت: بل آيتان؟ إحداهما في سورة المائدة آية ٦ والأخرى في سورة النساء آية ٤٣ ثم تلوتهما عليه، وذكرت الفرق بينهما وأوضحت الاشكال، وعندما هممت بالجواب، فطنت إلى أن مقصوده الامتحان فتوجهت إلى الله سبحانه، وآثرت السكوت، لأنني لا آمن على نفسي من الخروج عن نطاق الاخلاص، فسكتت واعتذرت بالتعب والارهاق. فصاح به كل من في المجلس أزعجت السيد، واعتقدوا أنني أحفظ القرآن وتفسيره، ورقم الآيات. وهذا من أعظم النجاح المعنوي بالنسبة للسيد في تلك الساعة وقال: إن هذه الآية كنت مبتلى بها، لأنني كنت أباحث في الوضوء، ومن أجل ذلك، كنت محيطاً بها.

قلت: ذكر ذلك السيد ليبرهن على أن الله يرفع من أخلص إلىه بأسباب بسيطة ، ويضع من تجرد عن الاخلاص مع اتقان أسباب الرفعة وحدثني الشيخ الوالد أعلى الله مقامه، يوم زرت لبنان سنة ١٣٥١ هـ، أن السيد الحكيم صحب معه مقداراً من التتن الشاور، وهو تتن عراقي ممتاز يهدى بحسب العادة للأعيان، وكان الحكم يومئذ في سوريا ولبنان للأفرنسيين وهم قساة وجفاة. فقد كانوا يأخذون غرامة لكل سيكارة من التتن، فوق طاقة الناس وكان يقصد اهداءه أو إهداء بعضه للشيخ الوالد، وكان السيد لا يعلم بأن حمله جريمة قانونية فلما وصل إلى وادي ميسلون، وفتشت السيارة

كان التتن قرب السيد فسأله المفتش لمن هذا فقال السيد لي، فجعل يكرر السؤال والسيد يجيب بكل بساطة يقول لي، وكان الحاج حسن لا يعلم بأنه يحمله، فتغيرت ملامح لون الحاج واصفر خوفاً من العقوبة. فالتفت الموظف إلى السيد وهو يقول: مسكين مسكين، ثم التفت للحاج حسن وقال له: دير بالك على هالمسكين، وكان الموظف يسمى «وردانا» وكان تركه للسيد وعدم مؤاخذته يعرض الوردان نفسه للعقوبات الصارمة ومع ذلك تغافل عنه.

قصة للمؤلف

عندما ذهبت إلى قلعة سكر لأول مرة في سنة ١٣٦٦ هـ بقصد دراسة أوضاعهم الدينية، لنهيء لهم عالماً دينياً يليق بهم، دعيت لصلاة الجماعة فأجبت.

وكنت آنذاك، أعمل في الاحتياط في كل مسألة يسعني فيها الاحتياط، وأهتم بالاجتهاد في المسائل التي لا يمكن فيها الاحتياط أو يكون الاحتياط فيها شاقاً.

وعندما شرعت في الصلاة تنبهت إلى أمر كنت أتركه في الاقامة لأن تركه لا يستوجب خللاً فيها، بخلاف الايتان به، على تقدير عدم مشروعيته فيها. والعوام يعتبرون تركه خروجاً عن المذهب أو أكثر من ذلك.

ولما تنبهت لذلك، دار أمري بين ترك الاحتياط مجاملة، مع أن ترك الاقامة برمتها، لا يوجب خللاً في صحة الصلاة، وبين المضي على ما اعتدته فيما بيني وبين الله والتعرض لسخط العوام، فتوجهت إلى الله سبحانه في تلك اللحظات، وقلت له: أنني أعبدك ولا أعبد غيرك، ولست أفرط في مستحب مجاملة للمخلوقين، ومضيت على عادتي.

ولما تكرر ذلك مني أحس المأمومون،وربما تداولوا ذلك فيما بينهم.

ولما خلا بي الحاج جعفر عبد العباس، وهو رجل عاقل فاهم متفقه، قال لي: عندما صنعت ما صنعت، أيقنت أنك رجل قوي، وأنك حديدي.

والحاج جعفر هو الذي كنت أخشى عارضته، لأنه المقدم الموجه وأموري تتعلق به، فكأن الله سبحانه حول أسباب الفشل وجعلها أفاقاً واسعة للحصول على الثقة، وباباً من أهم أبواب النجاح.

لأنهم يئسوا من تهاوني في ديني طمعاً في دنياهم وأيقنوا بعدم المبالاة.

ثم أنهم اتصلوا بالأستاذ الحكيم وأصروا على أنهم لا يريدون عالماً سواي أو آخر مثلي، وتعهدوا بتقديم دار للسكن وخادم وشهرية فرفضت ذلك كله، وأعطيتهم أيام العطل الدراسية وهي نصف شهر شعبان وشهر رمضان وشطراً من ذي الحجة ومحرم وهكذا كان.

***

في سنة ١٣٤٧ هـ تقريباً عدت من العراق إلى لبنان بسبب شكاية أَلَمت بي، فذهبت مع الشيخ الوالد إلى حداثا للصلاة على إحدى الجنائز، فتحدث المجتمعون في الأجر أثناء ذلك بأمور.

منها: أن محمد الحاج حسن منصور شريك ابن عمنا أبي نايف على فرسه الخلاّدية التي تقاضاها من دينه على المرحوم كامل بك الأسعد مرض فقيل له أوص، فقال لا حاجة لذلك بعدكم يوم أطيب وأرتب شؤوني، ثم توفى في ذلك المرض الذي أَلَّم به، ويقال أن عنده أموالاً مجهولة المكان والمقدار، وكانت الأموال في ذلك الوقت من الليرات الذهبية العثمانية، فنبش الورثة كعوب خشب السقف وخد القنطرة وزوايا أرض البيت وما أشبه ذلك ولم يعثروا على شيء.

ومنها: أنهم حفروا في المقبرة موضعاً بكراً من الأرض فتبين أنه قبر قديم وأن جمجمة الميت لها حجم كبير وأن عظامه طويلة جداً.

ومنها: أن شخصاً قد نسيت اسمه كان مريضاً في ذلك الوقت، فطلب ممن يعتمد عليه أن يستدعي له ابنته المتزوجة في طيربيخا، فوعده بذلك ثم ألحّ عليه وعلى غيره وهم يعدونه ولا يفعلون، لأنه ليس عليه امارات الخطر وفي صبيحة اليوم التالي كرر الطلب، وأخبرهم بأنه سيموت في ذلك النهار، فجعلوا يعبثون معه، ويقولون وصلت إلى مكان كذا وستصل في وقت كذا فأطبق راحته، وقال أن روحي في يدي وعندما أفتحها أموت وأنتم تظنون كذا وكذا، وبعد تراد بينهم بعنوان الدعابة فتح كفه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً ولي الله ثم توفاه الله بلا فصل.

ثم في هذه السنوات سألت من اعتمد عليه من أهل حداثا ومنهم السيد خليل صولي عن هذه القصة فذكر اسمه لي ولم أحفظه وسأسأل عنه مرة أخرى إن شاء الله.

كرامة لمسلم بن عقيل

في سنة ١٣٥٤ هـ ذهبت أنا والأخ الشيخ رضا فرحات، إلى جسر الكوفة للاستجمام، فمررنا بمسجد الكوفة عند ارتفاع النهار فصلينا ركعتي تحية للمسجد وذهبنا إلى مقام مسلم (ع)، ولاحظنا الوجوم مخيماً على وجوه من رأيناه في المسجد وفي المقام.

ولما خرجنا من مقام مسلم، واجتزنا المسجد، كما هو المتعارف التقينا بشيخ عليوي - خادم من خدام المسجد يبيع الماء - وكانت عادته أن يستقبلنا بالترحاب والابتهاج، لأننا نكرمه ببعض النقود، ولكن في هذه المرة قابلنا بكل برودة.

ولما فتحنا معه الحديث، وسألناه عن السبب، قال:

الآن حدثت كرامة لمسلم بن عقيل، وذكر لنا القصة الآتية، فلم نأبه، لأن حديث كرامات الأولياء كثر في تلك الأونة. وكان جمع من غير السواد

يظنون بل يزعمون أنها من صنع الحكومة، لأشغال الناس عن بعض الأعمال التي تريد أن تقوم بها، التي لا تتقبلها الجماهير.

وكان هذا الأسلوب، أعني إشغال الجماهير بأمرٍ مّا، لمثل هذه الغاية شيء يعرفه الفاهمون، ويشجعه الساسة المفكرون.

ثم تركنا شيخ عليوي وسرنا إلى جسر الكوفة، ولما انتهينا إلى مقهى علي أكبر، الواقع على شاطىء نهر الفرات، شرقي مدينة الكوفة، وجلسنا على المقاعد الخشبية المعدة فيه، وجدنا المقهى خالياً، ووجدنا علي أكبر داخل المقهى، فناديناه، وطلبنا الشاي والغرشة - الناركيلة - فأجابنا متباطئاً، فقلنا له في ذلك. فقال: الآن حدث أمر هنا أهار أعصابي، وذكر خاتمة الحادث الذي ذكره شيخ عليوي.

وإليك تفصيل القصة:

كان جاسم بن حمادي من شيوخ بني حسن[1] أعطى مقاطعة من الأرض لوالد السيد عزوز، ثم أن جاسم حمادي استرجع الأرض بالقوة، وطرد السيد عزوز، فتحاكما إلى السلطة وانتقلت الدعوى من الدوائر الأولية إلى الدوائر العليا.

وأخيراً تمّ الاتفاق على حل المشكلة حلاً عشائرياً فاتفقوا على أن يحلف جاسم بمسلم أنه عطية موقتة يأكل ثمانها والد أوجد السيد عزوز. وتسترجع متى شاء وكان السيد عزوز يدعي أنها «محرمة». بمعنى أنها عطية مؤبدة، لا

(١) بني حسن قبيلة كبيرة، تقيم على جانبي شاطىء الفرات الممتد من طويريج إلى الكوفة، ثم ينقسم منها شطرين شطراً يذهب إلى الحلة والآخر إلى الديوانية. ويزعم بعضهم أنهم عباسيو الأصل ولهم شيوخ أجلهم الشيخ عمران والشيخ غلوان والشيخ جعفر آل سميدع، وربما يقيم معهم غيرهم فأنا كنا نلاحظ أن قسماً من آل قتلة يقيمون على الجانب الجنوبي قريب طويريج ومنهم شيخهم مذير آل غالب آل سلطان، وقد نزلنا عنده مراراً أثناء سيرنا إلى كربلاء عن طريق الماء الذي يمر بهم أخيراً وبآل حسن أولاً.

يجوز الرجوع فيها، والاتفاق على هذه اليمين وأمثالها موجود عند القبائل العراقية.

فحضر جاسم والسيد عزوز ورئيس خدم مقام مسلم وهيئة حكومية طبعاً ولعل كليتدار النجف وجمع من الأعيان كانوا حاضرين، نقول هذا: لأننا لم نستعلم عنه، ولكننا اطلعنا على أمثاله فان هذه الهيئات تحضر وتشهد على صدور اليمين ويدونون محضراً بذلك. ويصبح صكاً قانونياً نافذ المفعول في الدوائر الرسمية.

قال الشيخ عليوي: فلما دخلا المسجد، واتجها نحو مقام مسلم، جعل السيد عزوز يخاطب مسلمًا ويقول: يا ابن العم أنا غريب ـ يعني يقيم بين قبيلة ليس له فيها أبناء عمومة وأقارب ـ وأنت غريب، ثم نزع لباس رأسه أعني العقال أو هو والكوفية، ورماه على القفص، وقال ما مضمونه أريد منك حقي في هذا اليوم.

ثم تقدم جاسم وحلف، فما خرجا من الباب حتى تقيأ جاسم دماً ثم اتجها إلى جسر الكوفة، وأصبح حال الناس كما ترى.

تتمة الحديث وهي لعلي أكبر:

قال علي أكبر: جاء جاسم والسيد عزوز، وجلسا هنا، وأشار إلى مكان جلوسهما وهو الموضع الذي كنا قد جلسنا فيه، فاستدعيا بالشاي، وقبل إحضاره وقع جاسم ميتاً، وقد حملوه ـ وبالطبع أنه كان معهم عدد من الناس فلما سمعنا ذلك، بهتنا وخيم علينا الصمت، وبالطبع أننا لم نطلب غرشة.

وبينما نحن جلوس، والمقهى قريب الجسر من جهة الشرق كما قلنا، وإذا لجموع من الرجال والنساء والأطفال وبعض الخيالة تتدفق على الجسر والنساء تصرخ وتولول، والبكاء والعويل يسمعه القريب والبعيد.

فقال علي أكبر: هذه عشيرة جاسم حمادي حضروا عندما سمعوا بالخبر، وفي هذه الأثناء سمعنا الهلاهل ـ الزلاغيط ـ باصطلاح العامليين تتصاعد إلى

عنان السماء، ولا أزال اتخطر أننا سمعناها من جانبي النهر.

فقال علي أكبر: هؤلاء اتباع السيد عزوز، وبعد مدة تقارب ثلث ساعة، أمسك أتباع السيد عزوز عن إظهار الشماتة، وسكتت الهلاهل، وبقي المقبلون بين لحظة ولحظات يصرخون ويعولون وقد دونت هذه الحادثة بصورة مختصرة في ذلك الوقت احتفاظاً بالأسماء والنسبب ـ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قصة الحاج علي جواد

يومُ الأحد ٨٢/٦/٧ حدثني ابن عمتنا سليمان علي سليمان على أحمد في منزلنا في حاريص.

قال: ذهب الحاج علي جواد وهو جد الحاج علي جواد أبو حسين ابن محمد جواد ابن الحاج علي جواد المذكور إلى صور إلى شخص من بيت حلاوي، واستقرضه خمس ليرات ذهباً، ليستعين بها في أمور الزرع، ووعده إلى الموسم فدفعها إليه ملفوفة في خرقة حمراء، فتسلمها ورجع إلى حاريص، ومر ببستان قضى فيه حاجته، فوقعت الصرة من جيبه، ولم يشعر، ولما وصل إلى منزله افتقدها وبحث عنها فلم يجدها.

فاستقرض مالاً من مكان آخر، وزرع وأنعم الله عليه، فباع من غلاته ما شاء وحمل المبلغ إلى غريمه من بيت حلاوي في صور ودفعه له، ولم يتكلم بشيء فجعل الغريم يستحفيه السؤال عما صنع بالخمس ليرات، وهو يحمد الله، وأخيراً أخبره بأنها ضاعت منه، وأنه استقرض مالاً من غيره واستعان به على زرع أرضه، فدخل منزله، وأخرج له الليرات الخمس في خرقتها، ثم قال له أتعرف قصة هذه الصرة، قال: لا.

قال: عندما دخل موسم الملفوف، اقتطفت زوجتي ملفوفة من

بستاننا لتصنعها طعاماً فوجدت الصرة فيها، فأخبرت زوجها بها، فعرفها واحتفظ بها، واحتمل أن تكون صرة تشبة الصرة التي دفعها له وبعد السؤال والجواب اعتقد بأنها له وأرجع له المبلغ.

وحدثنا أيضاً أن الحاج حسين موسى ناصر من حداثا، وكان معروفاً بالمراباة اجتاز في حاريص ومر بعين المزراب فسقى فرسه وامتطاها فوقعت الصكوك التي له على الناس من جيبه، وكان ثمة شاب من حاريص اسمه سعيد نعيم ـ وسعيد هذا هو حفيد الشاعر الزجلي الشهير بمحمود حداثا ـ فحملها وسلمها للمرحوم علي سليمان، والد ابن عمتنا سليمان، وكان مختاراً، فأرسل إلى الحاج حسين موسى وقال له:

هذه الصكوك كلها عندي، فان رضيت من أصحابها برأس المال فذاك وإلا سلمت كل صك لصاحبه، فرضي وقبض رأس ماله.

ملاحظة:

محمود قاسم المشهور بمحمود حداثا هو من بلدتنا حاريص، وهو أشعر أهل زمانه بالشعر العاميّ الزجلي، وتخلف بولدين أحدهما نعيم، وكان بارزاً في الشعر وهاجر في أوائل الحرب العامة ولم يعد، ونعيم خلف ولداً واحداً في حاريص، وهو سعيد نعيم المذكور، ولا نعرف فعلاً كيف كانت نهايته ونهاية أبيه. وتزوج محمود حداثا امرأة من بلدة جويا وولد له منها عدة بنين.

الأطياف وما قيل فيها

روي عن الإمام الصادق (ع) في حديثه مع المفضل أنه قال له: يا مفضل، هل فكرت لما كانت الأطياف بعضها صادق وبعضها كاذب؟.
قال: لا يا ابن رسول الله.

فقال (ع): لو كانت الأطياف كلها كاذبة للزم من ذلك العبث، وحاشا الله أن يخلق شيئاً عبثاً، ولو كانت كلها صادقة لادعى الناس النبوة، فلكيلا يلزم العيث ولا يدعي الناس النبوة جعل الله بعضها صادقاً وبعضها كاذباً.

وفي تفسير قوله تعالى: قال يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك... الخ - أن أطياف الأنبياء على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: أن يأتيه الوحي في حال اليقظة يخبره أن - رؤياه - إذا رآها - صادقة، يعني في حال الاستقبال.

المرحلة الثانية: أن يكون تصديق الرؤيا بعدها بواسطة الوحي (كقوله تعالى)،، والرؤيا التي أريناكها بالحق الخ..
المرحلة الثالثة: مرحلة التأويل (كقوله تعالى) حكاية عن يوسف: أني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، فالرؤيا صحيحة لكنها مؤولة بتأويل صحيح.

وروي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال:
الطيف كالطير إن قصصته وقع.
وعن النبي (ص): الرؤ يا جزؤٌ من سبعين جزء من النبوة.

قيل: إنّ نبياً من الأنبياء دعا قومه إلى الله سبحانه، وحذرهم عذاب

الآخرة، وشوّقهم إلى نعيمها فأنكروا ذلك، وعجز نبيّهم عن إقناعهم، فدعا ربّه وشكا إليه ذلك، فأصبحوا وقد اجتمعوا على ماء لهم وكل منهم قد رأى طيفاً وجعل يقصّه، وكان الناس لا يعرفون الأطياف قبل ذلك، فاعترفوا بعد هذا بالرّوح، وببقائها، وآمنوا.

وقيل: إنّ النبي (ص) عندما دعا قومه كان من أول ما قاله لهم: اعلموا أنّكم تموتون كما تنامون، وتبعثون كما تنتبهون.

وقيل: إنّ المخيلة وهي حاسة موطنها مقدم الرأس ووظيفتها تصدير الصوّر بلا إنقطاع، وإنّها قد تعمل في حال النّوم. ويبطله أنهّا قد تمر في صور ماضية، وقد تمر في صور تتحقق في المستقبل، ويبعد أن يكون ذلك من باب الإتفاق.

وقيل: إنّ المخيلة تسجل الصّور التي تمر بها كما تسجل الصّور والأصوات في شرائط التسجيل وأفلام السينما، وإذا نام الإنسان اشتغلت معكوساً أو شغلاً غير منظّم، فتمر في الصّور القديمة كما يعمل الشريط معكوساً.

ويبطله أنهّا عندما تمر في الماضي لا تمر به متسلسلاً، وأنّ جملة من الأطياف تكون إعلاماً عن أمور سابقة لا تمر في ذهن الرائي، كرؤيته أفعى في مكان، أو كنزاً في مكان، أو شبه ذلك. وهو كثير، وأنّ جملة منها قد تكون إعلاماً عن مستقبل طويل بصورة واضحة، أو بلغة رمزية أشبه بالشيفرا، وفي القرآن الكريم في سورة يوسف (ع) الشيء الكثير من هذا، وقد ورد ذلك في التوراة على ما نقله الثقات، وشهد بذلك التاريخ، ولو كان محل ريب لناقش الكفار فيه، وأقل ما يحسن أن يقولوه إنّنا لم نسمع بهذا من أحد من قبل، فسكوتهم دليل على أنهّم سمعوه من قبل، وأنّ الإنسان في بعض الأطياف، قد يرى بلداً أو مكاناً أو جداراً، أو إنساناً لم يره من قبل ثم يراه فيكون كما رآه.

وكل هذه الأمور التي أشرت إليها، حدث عندي نوع من أنـواعها، وسمعته من خلق كثير.

حدثني أخي العلامة الشيخ علي الفقيه، أنّه كان ذاهبـاً من حاريص إلى البيـاض عن طريق وادي عاشور، دير عامص، الذي أصبح مهجوراً في هذا الوقت بسبب السيارات، ومعه الشيخ خليل العتريسي من حاريص، فصعدا في الحرش، والشيخ خليل يقص عليه طيفاً، وهو يجر حماره خلفه ويقول: أنه رأى أنّهما معاً يسيران في هذا الطريق وأنّه رأى حية ذات ألوان كثيرة، وأنّه ضربها بقضيب لينّ على عنقها فذبحها، وما أتم الطّيف حتى لاحظوا الحية، وهذا القسم من الحيات من أشد الأنواع سمّاً، فاستوقفه الشيخ خليل وضربها بهدوء على عنقها بقضيب فذبحها.

وسيمر عليك في هذا الفصل أمور أكبر مما يتخيّله هؤلاء المتفلسفون، رزقنا الله الإيمان بقدرته، وببقاء الروح، وبفسحة العالم الثاني.

حرّر هذا ليلة الجمعة غرّة ذي الحجة سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢ شباط ١٩٦٨ م بمناسبة طيف ذكرناه فيما يأتي في هذا الفصل رويناه عن الحاج أحمد الضائع.

في ليلة الجمعة الثاني من أذار سنة ١٩٦٨ م الموافق غرة ذي الحجة أو اثنين منه ١٣٨٧ هـ، حدثني الحاج أحمد الضائع، ابن الحاج حسن الضائع الملقب بالكركي في أصله، أنّه أصابه وجع يكون في جنبه الأيسر، ويرتفع إلى ما تحت الأضلاع، وبقي يعانيه مدة، وذلك قبل سبع سنوات تقريباً، فبينما هو نائم رأى والده في عالم الطّيف يناديه، ويسأله عن وجعه، فأخفاه عليه، فقال له: لا تهتم ولا تخسر أموالك للأطباء ولا في شراء الأدوية إنّ دواءك بربع

ليرة لبنانية تشتري فيها محلباً وتمضغه فإنّك تبرأ، ومن الصّدف أنّ والده كان له إلمام بالطب.

قال: فانتبهت واستعملته وبرئت، ووصفته لأناس كثيرين. والمحلب حب طيب الرائحة يستعمله القرويون في كعك العيد ـ خبز خاص ـ وتستعمله نساء العراق مركباً مع غيره لتطيب الشعر وتنميته وتقويته وإطالته وعدم تقلعه، وهو يشبه الأرز الدقيق وبهذه المناسبة حدثني أيضاً أنه أصيب بألم في فخذه يمتد من فقار الظهر حتى أسفل القدم وأنه خسر أموالاً كثيرة وذلك قبل ثلاثين سنة، وكان عنده اجير يحرث له على فدانه ـ الفدان بقرتان أو ثوران يستعملان لحرث الأرض ـ فخرج يتعكز على عصاه ليشرف عليه، فلحقه إثنان في زي أهل الشام، أحدهما يركب بغلاً والآخر فرساً كديشاً، فرساً هجينا فناداه أحدهما باسمه وقال: يا حيف شباب يتعكز على العصا؟ فأجابه: تمنيت عصا ثانية لأتوكأ عليها. فقال له: طبعاً راجعت فلاناً، وسمى له طبيباً. فأجابه: حتى لم يبق إلا العظام، ويعني بهذا ان الأطباء استنزفوا كل ما يملك،وكان قد دخل الجامعة الأمريكية بأمر جمعية أطباء بعدما عجزوا عنه وخرج منها صدفة، وذلك أن جارتهم جاءت من البلد وأخبرتهم بأن الطفلة التي تركوها في البيت يخدعها الناس عما فيه حتى أنهم إذا رجعوا لا يجدون فيه شيئاً، فسارا معه حتى وصلا إلى محل الحرث، وطلبا صيفياً يابساً، وهو القتاد، فأوقد منه ناراً وأخرج من جيبه شريطة تشبه المسلة ـ الابرة الغليظة ـ وأحماها وكواه بها بين العرقين الغليظين اللذين يكونان في أسفل الفخذ قريب الركبة من جهتها السفلى، أعني منعطفها المسمى بطية الركبة وقال له: بعد ثمانية أيام تبرأ، وإذا لم تبرأ فالعن فياضاً يعني نفسه، ثم طلب منه أن ينذر له ليرتين ذهباً إذا برىء يدفعهما له في السنة المقبلة وإن لم يحضر فهو بريء الذمة، ففعل، وبرأ في

اليوم الثاني، وقال أنه كوى نحواً منماية شخص، وبرئوا. أما الشخصان فألح عليهما بالضيافة، وكان في شوكين، فلم يقبلا، وذهبا إلى جبشيت، وسموها عمشيت. وقالوا: نحن في كل سنة نأتي في هذا الفصل يعني فصل الربيع، ونأخذ من العقاقير التي تنبت في هذه البلاد، وإلى هذا التاريخ لا يعرف عنهما شيئاً.

* * *

طيف الحاج يوسف يعقوب من قرية كفر رمان

حدثني الحاج غازي قانصوه وهو من قرية كفر رمان ليلة الخميس ١٩ ك الأول ١٣٩٧ هـ الموافق ٩ آذار ١٩٧٧ م في بيت ابن العم موسى الحاج ذياب الفقيه، وكان المجتمع حاشداً من طبقات مختلفة، وأكثرهم من علية القوم بمناسبة تعزية ابن العم بفقد ولده مصطفى الذي قتل خطأ، وكان يعبث مع بعض بني عمه ببندقية وجدوها في منزل ولدنا الشيخ محمد رضا الفقيه، الذي كان يقيم في العراق فسكنه في غيابه بعض المسلحين في أثناء الحوادث في الشياح ثم تركوه. فانني استنصت القوم مبتدئاًبالصلاة على النبي محمد وآله، فسكتوا، ثم شرعت في حديث اشتمل على أمور منها: تعزيته في مصابه، وتسليته، وكان خلاصة الحديث هو التحدث عن الروح، وعن انتقال الانسان من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وأنه يحيا فيها ويحاسب، فينعم أو يعاقب، وهو موضوع شائك أسهبت فيه بالبيان والشواهد، ثم قلت: يمكن أن نهبط بحديثنا إلى مستوى البساطة، وضربت مثلاً بالأطياف الصادقة، وذكرت طيف السجينين اللذين سجنا مع نبي الله يوسف (ع)، وطيف الملك، وأنه كان حدثاً، استوجب وضع مخطط اقتصادي لمصر طيلة خمس عشرة عاماً، وان هذا الحدث ذكرته الكتب السماوية، وقصه القرآن الكريم، وأنه لو كان موضع شك عند

مؤرخي ذلك العصر، لوجدوا فيه سبيلاً للطعن في القرآن الكريم إلى غير ذلك. . .

ولما انتهيت ظهر على الحضور على اختلاف أديانهم ومذاهبهم أثر الاكبار والإجلال للكلمة، وأخذتهم فكرة التوجه لأنفسهم ولعملهم.

وهنا فاجأنا الحاج غازي قانصوه، وأراد الكلام، فمنعته، خيفة أن يتكلم بما يوجب الانتقاد والملاحظة، فأصر، وقال: عندي قصة صغيرة ترتبط بالموضوع، وعندما ابتدأ بالقصة لم يجد إقبالا، ولكنه بعدما انتهى منها، فتح باباً جديداً للحديث، وحينئذ تحدث جملة من الحاضرين بما يشبه ما نحن فيه

ثم شرع في الحديث فقال: إن الحاج يوسف سلامي من أهالي كفر رمان، رأى المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا الزين في الطيف، فجعل يسأله عن حاله، والمرحوم ينظر إلى شخص آخر، واقف مع الحاج أمين فرحات، والحاج أمين هو أيضاً من بلدة كفر رمان، وهو الآن حي يرزق، وكلما سأل الحاج يوسف الشيخ عن حاله، يقول له: خلصني من هذا الرجل، فقد أتعبني كثيرا - يعني الشخص الواقف مع الحاج أمين، وانتبه الحاج يوسف وهو يستغرب الطيف، ولكن صورة الرجل الذي لا يعرفه كانت منطبعة في مخيلته، ومن الصدف أنه ذهب إلى سوق النبطية، فرأى الحاج أمين واقفاً مع الشخص الذي رآه في عالم الطيف، وهو لا يعرفه، وليس مسبوقاً به، فانتبه للطيف وقصده، وسأله: هل لك علاقة مع الشيخ محمد رضا الزين؟ فقال الرجل رأساً: الله لا يسامحو، لي عليه سبع ليرات لبنانية، أخذها مني قبيل وفاته بأيام، ليسجل لي وثيقة زواج، ومات ولم يعملها، وبقي المبلغ عنده فذكر له القصة، وجعل يطلب منه أن يبرىء ذمته، فلم يفعل، ثم ذهبوا جميعاً إلى

عند الشيخ محمد تقي صادق العالم المعروف، وكان جالساً في حسينية النبطية، وعرضوا له القصة، وطلبوا منه أن يساعدهم على الرجل، ولكن الرجل أصر على الإمتناع، فناوله الحاج يوسف عشر ليرات لبنانية قال الحاج غازي قانصو: وأظنه لم يأخذ منه الباقي، وكان الشخص من بلدة (عبا) من أعمال النبطية، ولعلهم إنما أخذوه لعند الشيخ لغرابة هذه الرؤيا.

حدثني الحاج غازي قانصو بهذا الحديث عدة مرات قبل كتابته، وبعدها، وكنت أطلب منه ذلك لمناسبة تقتضيه.

* * *

في سنة ١٣٨٧ هـ تقريباً، أصاب الجاموس مرض في العراق، فكانت تصاب في تورم في الحلقوم، فتموت أو تذبح، وكان رجل من (الدبات) اسمه رسن المزعل يقيم في أرض الزعيم الشيخ مجيد الموحان بن موحان خير الله قرب القلعة، وكان عنده مقدار من الجاموس، وكان قد أخرج خمسها، وكان ممن رغبه الحاج صادق الموسى في دفع الخمس، وكان يعده بالبركة إذا خمس، فلما خمس وقع المرض، وكنت في النجف، فبلغني الخبر، فجعلت أفكر فيه، ثم لما لجئت القلعة في الوقت المعتاد وحضر، سألته عن حاله، فحمد الله، ثم استفسرت منه بعدما كنت قلقاً مخجولاً لما وعده به الحاج صادق من البركة، فقال: لم يصب عندي شعرة واحدة. فقلت: وكيف ذلك؟ فقال: رأيت هاجساً ـ هاتفاً ـ في الطيف، يقول: شيل إلى الجانب الثاني، أي رأي شخصاً يقول له: أنقل إلى الجانب الثاني من النهر، قال: وكنت قد ضمنت أرضاً تسقى وتنبت، الحشائش ويرعى فيها الجاموس يضمنونها من الشيخ مجيد الموحان بمبلغ من المال. قال: فصعب علي ذلك، فبقي الهاجس ثلاثة ليالي، كل ليلة يأمرني في المنام بالرحيل للجانب الثاني، فرحلت وسلم الجاموس.

* * *

حدثني المرحوم الحاج راضي الحسن من ناحية الفجر التي كانت تسمى قبل سويج شجر [1] أنه بنى محلاً للتجارة، وجعل سقفه شيلمان - يعني جسوراً من الحديد معقودة بالآجر، وصب الأرض اسمنت وحصي ورمل. وكان فرحاً فيه، فوضع تجارته فيه، وهو تاجر بالجملة. قال: فجاءني هاجس ليلاً في الطيف وأمرني بإخراج السلعة من المحل، فلما انتبهت صباحاً، تعجبت، واستمر الحال ثلاثة ليالي، وقلقت من أجل ذلك، فشكوت الأمر لفلان من أهل بلده، وسماه هو، فقال: أنقل البضاعة، فقلت له: الناس يتساءلون، وإذا علموا سخروا مني. قال: وبعد أيام احترق السوق، واحترقت البضاعة، وقد شوهدت النار من قلعة سكر، التي تبعد نحواً من ١٧ كيلومتر عن السويج، وقد اشترك أهل القلعة في إخماد تلك النار.

* * *

في هذه السنة - سنة ١٣٩٤هـ حدثني السيد زين ابن المرحوم العلامة السيد محمد إبراهيم الشهير، وكان السيد زين قد حط به الدهر فصار يسوق سيارة عند الحاج علي خليل من بلدتنا حاريص من أرحامنا، وساق بعد ذلك عند أخي الشيخ علي الفقيه، وكنت أكلفه بقيادة سيارتي في كثير من الأوقات، وكان طالما يتغيب عن العمل لألم شديد في معدته، وكان يحم ويراجع الأطباء كثيراً.

فسألته مرة عن مرضه فقال لي: كنت نائماً، وكان الألم شديداً، فرأيت في نومي رجلاً معقلاً وقف علي وأنا كأني متكيء متألم، فقال لي: كيفك يا معلم؟ فلم آبه به، فأعاد، ثم بعد أخذ ورد قليل، قال: دواك في بيت الشيخ علي الفقيه، أرأيت الوردة التي في مدخل الدار، تذهب وتأخذ بزورها، وتفتح البزر، فتجد فيه مسحوق يشبه النشاء تذيبه وتشربه، فانك تبرأ.

(١) سويج تصغير سوق، وشجر إسم موءسسها، وهو زعيم تلك المنطقة وتسمى السوق بأسمه

قال: وكنت لا أتنبه للوردة ولا أعرف بزرها، ولا ما فيه، وجئت لبيت الشيخ فسألني عن حالي، فأخبرته بالطيف، فقال: هذه وردة الأفندور، فأخذنا منها بزرها وفتحناه، فوجدناه كما قيل لي في الطيف، فجمعته ووضعت عليه ماء مقدار نصف كباية ـ كاس ـ ، وهذا يوم وذاك يوم ـ يعني أنه برأ ـ .

قلت: الأفندور، ينبت في بيوتنا منذ أكثر من نصف قرن، وأنا لا أعرف أن في جوف بزره مادة تشبه النشا، فلما حكى لي الطيف بقيت أكثر من شهر أو شهرين أتذكر، وأحاول اكتشاف أمر هذا البزر، وبعد ذلك تنبهت وأنا قريب من الوردة فأخذت عدة بزور، وفتحتها، فوجدت في جوفها مادة تشبه النشا، وإذا عركتها بكفي تصبح كفي صقيلة ناعمة كأنها المرآة .

وهذا من غريب ما اكتشفه الانسان في الطيف، وأخبرني أن الحاجة زهرا كانت تصاب بوجع المعدة وأنه وصفه لها فبرئت ، ولم أعرفها أي حجة زهراً هذه لأن من يحمل هذا الاسم في بلدنا أكثر من واحدة.

* * *

قصة المرحوم العلامة السيد علي مهدي الأمين، من بلدة شقراء:

يوم السبت ٤ شوال سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٦ أيلول ١٩٧٧ م، ذهبت إلى شقراء والمجدل وقبريخا، فمررت بالفاضل السيد محمد باقر الأمين، والد

(١) السيد علي الأمين عاصرناه في العراق عدة سنوات ، وقد اجتمعت واياه في دراسة الجزء الأول من الكفاية عند الحجة السيد حسين الأصفهاني

واجتمعت واياه في درس آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عدة سنوات وكان يدرس الجزء الثاني من العروة الوثقى .

وكان السيد علي الامين شاعراً حفاظاً للشعر وكان يهتم في الفقه اكثر من الاصول .

والسيد حسين الأصفهاني الافق كان نسيباً للمرجع الأوحدي في آخر ايامه السيد ابو الحسن وكان صديقاً للاستاذ الحكيم وقريناً له في السن وقد اجتمعنا في منزل السيد الحكيم ولم يكن ثمة غيري وغيرهما وتحادثنا في شوءون المرجعية ومما قاله السيد حسين ان تعيين المرجع يكاد يكون بنظر جمهور سواد الموءمنين الأخيار لا بنظر الخاصة من أهل العلم

العلامة السيد أحمد شوقي الأمين، وهو في الرابعة والثمانين من العمر، ويبدو عليه الضعف والوهن، لأنه مصاب بمرض الضغط.

فقلت له: عندما كنت طفلاً كنت أتهرب من عملية الختان، وذكرت له قصتي، وأخيراً أجريت لي عملية الختان، وتبين لي أن الهرب لا ينفع، ولا ريب أنها عملية نافعة، ونحن نتهرب من عملية الموت، ونتغاضى عنها، ولا بد منها، لذلك ينبغي أن نستعد لها ونرحب فيها، فان الموت راحة المؤمن ومفتاح سعادته.

ومن الغريب أن الحاج علي رزق، وهو جارنا في حاريص، وهو رجل أمي، ولكنه يحفظ الشطر الوافر من القرآن الكريم، والكثير من الأدعية والأوراد، وهو ممن يقوم الليل، ولا تفوته النوافل، ويصلي صلاة جعفر (ع) في كل يوم جمعة، ولا يفتر عن ذكر الله سبحانه، وكان ملازماً لصلاة الجماعة معنا، ولو كان وحده، وكان يطلب من الله تعالى أن يعيش مئة سنة، وكان معتقداً بذلك، وأخيراً أصيب بآلام، تناول على أثرها أدوية كثيرة من مختلف الأطباء، فأصابه انفجار غدة في المعدة، وبقي في المستشفى عدة أيام، وتوفي. ومما جرى له أنه ساعة وفاته قال لبناته وأنسبائه بلغته العامية: اسفطوني ليتيسر أمري، ما دمتم لا تسفطوني سأبقى تعبان... أخرجوا عني فخرجوا، فسمعوا منه كلمة اقبضوا، فالتفت صهره محمد عبدو، فوجده قد فارق الدنيا فعاد إليه وغمض عينيه، ومعنى أسفطوني: تنازلوا عني.

ومن الغريب: أن عيال الحاج علي خليل، من بلدتنا حاريص، رأته ليلة الأربعاء غرة شوال في الطيف على حالة حسنة، وهو من أقارب زوجها لأنه من فروع آل خليل، فسلمت عليه، وأخبرته أن ولده الوحيد محمد رزق أبا علي قد حضر من المهجر، فقال: عرفت ذلك، فقالت له: هل زرته؟

قال: لا، اليوم العيد، ولا أحب أن أزورهم فيه. فقالت له: وكانت هي وسائر أهل البلد يعتقدون أنه من رمضان: لا، اليوم من رمضان. فأصر على أنه العيد. فقصت الطيف لزوجها صباحاً ونقله لنا زوجها الحاج على خليل صباح ذلك النهار ثم، بعد الظهر تبين ثبوت العيد في الشام ثم قال لها المرحوم الحاج علي رزق: قولي لهم يخلصوني من قضية الرباعية، وهي وزوجها الحاج علي ونحن لا نعرف الرباعية ولا قضيتها، وعندما أخبروا أهله بذلك، تبين أن امرأة اسمها زينب الرباعي لها معه علاقة مالية، وهي متوفاة قبله بنحو سنة، وأنا للآن لم أتحقق شؤون قصة الرباعية، حكيت هذه القصة للسيد محمد باقر حفظه الله، فلم يستغربها، ثم قال: جرى مع المرحوم السيد علي مهدي الأمين قصة مثل ذلك، وذلك أنه توفي فجأة، وكان عنده عدة أمانات، فدفعوها لأصحابها، وبقي أمانة للسيد هاشم إبراهيم الأمين لم يجدوها، وهي أضخم أمانة عنده. وجعل صاحبها يلح في طلبها، وفي الليلة الثالثة أو الرابعة، رأته عياله في الطيف، فسألته عنها، فقال لها: هي في الكتاب الفلاني. وفي الصباح فتحوا الكتاب، ووجدوا الأمانة، وسلموها لصاحبها.

ومن الصدف أن السيد محمد حسن الأمين، نجل المرحوم السيد علي مهدي زارنا في منزلنا في حاريص عصر ذلك النهار فذكرت له القصة، فقال: القصة كانت معي، والأمانة كانت ستة آلاف ليرة لبنانية للسيد هاشم إبراهيم الأمين، وشاع أمر ضياعها، وجعل يلح في الطلب، وكان ذلك في سنة ١٩٦٠ م، وكان لهذا المبلغ قوة شرائية كبيرة، وفي الليلة الثالثة، رأيت المرحوم والدي في الطيف، كأنني العب على عادة الاطفال وكأنه غير ميت، فناداني، وكان عمري نحو اثنتي عشرة سنة، فدنوت منه، فقال: الأمانة في كتاب عتيق،

موضوع في أسفل المكتبة، في موضع فيه سفطتان من الكتب، احداهما خلف الأخرى وهو في السفطة الخلفية، وفي الصباح حكيت الطيف لوالدتي، فقمنا ونبشنا الكتب، ولما وصلنا للكتاب، وهو كتاب عتيق كبير، فتحناه، فوجدنا فيه الأمانة، وسلمناها لصاحبها.

* * *

حدثني الثقة الكامل الحاج محمد حسين سويد ابن الحاج علي سويد، وهو من أهالي بلدتنا حاريص، أن بقرة ضاعت في وعر البلد (عرض المنزلة)، فذهب مع من يذهب للتفتيش عليها، كما هي عادة القرويين في هذه الحالات، فوجدوا البقرة وعادوا، وفي الطريق احتاج إلى البعد عن الطريق لأجل أن يقضي حاجته، وكان ذلك قرب (الشيد) في الرويس، في الأرض التي بنى فيها اليوم خاله الحاج حسن رباعي دار سكناه، ولما نام رأى في عالم الطيف أنه قفز عن حائط في ذلك المكان فوقع جزدانه ـ أي محفظة نقوده ـ ولما انتبه صباحاً تفقد الجزدان، وكان يضعه تحت الوسادة، فلم يجده، ففطن للطيف، وبادر رأساً للذهاب إلى ذلك المكان الذي رآه فيه في الطيف فوجد الجزدان في ذلك المكان، وكان بيتهم داخل البلد القديمة، وهو يبعد عن الرويس مسافة تقارب الميل، وكان هذا في سنة ١٩٣٨ م تقريباً، وحدثني به ليلة الأربعاء ١٤ ج ٢ سنة ١٣٨٨ وحدثني به أيضاً في ٢٨ آب ١٩٦٩ م.

وحدثني أيضاً: أنه عندما كان في ليبيريا ـ مقاطعة أفريقية ـ رأى في عالم الطيف قائلاً يقول له: إن زوجتك تلد بعد ثلاثة أيام، فلا تأخذها للطبيب، وهكذا كان.

وحدثني مكرراً، أنه رأى وهو في ليبيرا المرحوم عمه الشيخ حسن كأنه خارج من بيتهم في حاريص، على حال غير مريحة، فسأله عما سبب مجيئه،

وكان يعلم أنه متوفي، فقال: إن والدك مريض، قال: وفي نفس الأسبوع، وردتني برقيات تخبرني عن تردي صحة والدي فتوجهت إلى لبنان، وبعد حضوره توفي والده عن عمر يناهز السادسة والتسعين، وكان يتمتع برشده الكامل، رحمه الله تعالى.

* * *

حدثني أبو جمال خليل رمال الرقيب في الدرك وهو شاب من أهالي الدوير في شهر شوال سنة ١٣٨٦ هـ الموافق ك ٢ ١٩٦٧ م. فقال: إن زوجته، وهي من بنات عمومته، كلما حملت، تدخل عليها في الطيف امرأة تارة، وامرأتان تارة أخرى، وتعينان لها وقت الولادة ونوع الحمل ويأمرانها بتسميته باسم معين، فخالفوا في التسمية مرة من المرات، فأخبرتاها بوقت الولادة، ولم تبينا لها الاسم إلا بعد الطلب، وكان الوقت الذي تعيناه لها لا يختلف أبداً، فمرة قالتا لها: بعد عشرة أيام، ومرة بعد تسعة عشرة يوماً، ومرة قالتا لها: تلدين في يوم واحد الشهر، وهو آخر مولود ولد لها فولدت في يوم واحد الشهر في كانون الأول سنة ١٩٦٦ م كما قالتا لها. وقالتا لها: تلدين ولداً ذكرا سميه عباساً، ثم أصر أقرباء الوالد والوالدة على تسميته علياً، فجاء خليل رمال يسألني عن مسألة شرعية تتعلق بزوجته ونقل لي هذا الحادث الغريب.

في ليلة الخميس ليلة ٥ رجب سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٥ تموز من سنة ١٣٧٤ م، حدثني أبو علي محمد رزق، وهو شاب من بلدتنا حاريص، وهو مغترب لامع يقيم في سيراليون، وكان قد جاء إلى لبنان لزيارة والديه واخواته وذويه وللاستجمام، وكنا جلوساً أمام منزلنا في حاريص، ودار الحديث والحديث شجون، فقال: إن امرأة مغتربة في سارليون في مدينة صفدو، كانت تتحجب دون أكثر المغتربات في تلك المدينة، بل كانت هي الوحيدة

التي تتحجب في تلك المدينه، فقمن النسوة عليها قومة واحدة، وأخيراً كشفت عن رأسها، وصارت مثلهن، وكانت ترى نفسها كأنها وحدها مكشفة لشدة حيائها، وفي الليلة الثانية رأت في نومها كأنها وحدها في قمة جبل شامخ، فأطلّت منه، فرأت وادياً سحيقاً مظلمًا مترعاً بالدخان، وكأنها تريد أن تهوي فيه وليس لها مساعد ولا معين، ثم أسهب في وصف ما عانته من خوف ورعب، فانتبهت صباحاً، وقالت في نفسها: أنه طيف عابر ـ أضغاث أحلام ـ والأطياف تكون على أشكال، وفي الليلة التالية رأت في نومها كأن شخصاً يلبس البياض، وجميع جسده ملتف بالبياض وقد هبط من السماء عمودياً، يريد أن يأخذ طفلها النائم إلى جنبها عقوبة لها، فعظم عليها ذلك، وتحيرت في كيفية تخليصه منه، فانتبهت على صياح ولدها، ووجدته يستغيث بها قائلاً: أماه. . . هذا يريد أن يأخذني، وأعطاها أوصافه. فكانت هي نفس أوصاف الشخص الذي رأته بعينها، وصار ينظر إليه ويختبىء بأمه، ويقول لها: هذا هو واقف، فاعتقدت بأن هذا عقوبة لها، وفي اليوم التالي عادت إلى حجابها، ولم تزل. فقلت له: من هيه هذه المرأة؟.

فتحاشى عن تسميتها، ظناً منه لكماله أن هذا شيء قبيح بالنسبة لها، وكأنه يحتشمها، فقلت له: هذا يدل على أنها امرأة صالحة، وأن لله سبحانه فيها عناية، فلا يضر إذا ذكرت اسمها، فقال هي منيرة ابنة المرحوم أبي جميل، سعيد وأبو جميل هو ابن محمد الحاج قاسم خليل، وهي أخت زوجته.

وقد سيطر الخشوع بسبب هذا الحديث على الحاضرين ومحمد الحاج علي رزق شاب مغترب لامع كريم متدين، يؤدي الفرائض الدينية البدنية والمالية وفقه الله تعالى.

* * *

حدثني الحاج علي الموسى في ٢٨ شعبان سنة ١٣٦٧ هـ قال: رأيت في المنام رجلين جاءاني بعباءة مملوءة أحجاراً، ثم أمراني بحملها، فامتنعت عجزاً، فألزماني بها، وشداها في عنقي، فكدت اختنق، فانتبهت ليلاً في أيام الشتاء، فوجدت فراشي وبدني وثيابي مبتلة بالعرق، وتأولت طيفي بما هو مطلوب مني من حق الإمام فتهيأت للسفر، وذهبت صباحاً إلى كربلاء إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي، وكان هو المرجع الديني في ذلك الوقت، وأخبرته أن عندي ستين ليرة ذهباً من السهم المبارك، وأني دفعت منها ست ليرات إلى وكيله في بلدنا الشيخ حسن دخيل، وتبين أنه غير مرضي عنده، فكلما قلت له: دفعت لوكيلك ست ليرات، يقول: بكُو أستغفر الله، يعني قل استغفر الله. وأخيراً أعطاني ست ليرات منها، ودفعتها إليه عوضاً عنها.

وأخبرني أن ناصر الدين شاه جاء للعراق سنة ١٢٨٤ هـ، وكان عمره ذلك اليوم ثلاث سنوات، وقد أضر الحاج علي سنة ١٣٦٩ هـ من جراء عملية لعينيه اشتبه فيها الطبيب، وقال لي: ذهبت للأطباء، وآثرت خسران المال مع عدم ثقتي بالشفاء على أيديهم تخلصاً من ألسنة الناس لأنني إن فقدت بصري بدون أن أتداوى ظنوا ذلك محافظة على المال، وكان رحمه الله يتمتع بعقل وافر واناة، وقد توفي سنة١٣٧٨ هـ فيكون قد عمر سبعاً وتسعين سنة (ر هـ) .

سألته مرة فقلت له: هل ترى نفسك كبيراً؟ وكان جسمه جيداً جداً، ففكر قليلاً ثم قال: الروح لا تكبر ولا تصغر، وأنا أرى نفسي كما كنت من قبل، لا أجد نقصاً، ولو قلت أنا كما كنت لا يصدقني الناس. وتكذبني رجلاي وعيناي.

* * *

كان رحمه الله يتمتع بالعقل والرشد والصحة ومتانة العضلات، وكان بدنه

ممتلئاً ، وكان ترف الثوب جميل اللباس إلى الغاية.

وهو من أكراد إيران، وأصلهم من جبال حسين قلي خان، والأكراد في العراق وخاصة في العمارة والغراف كثيرون، وهم ينتسبون لقبيلتين من قبائل الأكراد فيلي، ويسمون فيلية.

وله أولاد منهم حسون، وهو يحفظ القرآن الكريم، ولا يسأل عن آية إلا ويخبر عنها في أي سورة وفي أي صحيفة من صحائف القرآن حافظ عثمان.

وكان بينه وبين والده خصومة دخلت المحاكم الجزائية حتى وصلت للمحاكم العليا، فكان حسون إذا دخل المحكمة، نقل القرارات بأجمعها مع تواريخها مع أرقام المواد والفقرات التي تضمنت الأحكام مع أسماء القضاة والكتاب طبعاً ، وكان الحكام يكبرون ذلك ، فيوصون والده به لهذه الميزة ولم يحكموا له ولا لوالده نظراً لشيخوخة والده ومراعاة لذكاء حسون.

* * *

حكي أن رجلاً رأى إبليس في النوم مغموماً فسأله عن سبب ذلك فقال له: وكيف لا أغتم وقد هجاني أبو نواس بأقبح الهجاء، قال: وفي الصباح انصرف إلى أبي نواس فأخبره بالمنام، فقال له قلت فيه بيتين وهما هذان:

عجبت من إبليس في تيهه ... وقبح ما أضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة ... وصار قواداً لذريته

* * *

في شهر رمضان سنة ١٣٦٧ هـ، كنت في قلعة سكر ضيفاً على الحاج جعفر عبد العباس، وكنت أقيم في ديوانه، فنمت بعد الظهر، فرأيت كأنني نظمت مقطوعة من الشعر، فاستيقظت وأنا أرددها، فبادرت لتدوين ما علق

منها في ذاكرتي. وهو ما يلي، وقد أكون بدلت كلمة أو أصفتها :

يا طيور الكرى وقد عسعس الليل ومالت إلى المغيب النجوم
رفرفي فوق والهٍ صرعته ذكريات فنومه تهويم

* * *

ورأيت مرة في الطيف، أنه جرى عتاب بيني وبين بعض الأصدقاء فقلت له شعراً، وانتبهت وأنا أحفظ هذا المصراع:

وبعينٍ بها تراني أراك ـ أو ـ أن عيناً بها تراني أراك

في سنة ١٣٤٣هـ. تقريباً. وكان لي من العمر نحواً من أربعة عشر سنة رأيت في الطيف أنني ذهبت الى بيروت وجعلت اطير فوق سطوحها وكنت لم ارها من قبل فرأيت سطوحها رديئة المنظر كأنها خربة ، بعضها مسور بألواح من الخشب ، وبعضها مسور بألواح من التنك مسمرة في اعمدة من الخشب ، وبعضها مسور بسور من البناء فقلت في نفسي ، الناس يقولون : بيروت جميلة ، وأبنيتها ممتازة ، وسقوفها من القرميد ، وها هي ليست كذلك .

ثم في سنة ١٣٤٥هـ. انتقل الشيخ الوالد من حاريص وسكن بيروت وكانت رواسب الطيف باقية في نفسي فرأيتها كما يقولون ، لا كما رأيتها في الطيف ، ثم في تلك السنة ذهبت للنجف الاشرف لطلب العلم وبعد إقامتي فيها نحواً من سنتين خرجت فجراً أنا والشيخ رضا فرحات والشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني الى خارج سور النجف وصعدنا على جبل الحويش وهو اعلى مكان متصل بالنجف وهو يشرف عليها إشرافاً كاملاً فجلسنا عليه ، ثم نظرت الى سطوح البيوت فرأيت كأنني رأيتها من قبل ، وبقيت متعجباً مع إن صعودي لهذا الجبل هو المرة الأخيرة في حياتي الى هذه الساعة .

فجعلت أفكر في نفسي متى رأيت هذه السطوح ثم تذكرت إن ما شاهدته الآن هو الذي رأيته في الطيف في حاريص ولكن الأسم كان لبيروت والمسمى النجف .

فمن هو هذا الذي رأى النجف قبل سنوات وهو نائم في حاريص ثم عاد الجواب هي الروح ، قال الله تعالى :

الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى الى أجل مسمًى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ٣٩ ـ ٤٢ .

من هنا يتضح لمن يتفكر ان الأنسان الذي نجتمع به ونتحدث معه ليس واحداً وانما هو اثنان احدهما ينام ويموت ونراه ونلامسه ، والآخر ينطلق بعد الموت وفي حالة النوم .

وحبذا لو لم يكن مسئولا .

ان من خلق الانسان وزوده بالعقل وارسل الرسل مبشرين ومنذرين ، اقام الحجه عليه بذلك كله ، وبما نشاهده من معجزات الاطياف التي ليس لها علقة بالابدان ابدا .

في سنة ١٣٤٥ هـ . من شهر ربيع رأيت في الطيف انه جاءني كتاب فيه تحويل من والدي باربعة وثلاثين ليرة عثمانية ذهباً ، وانني قبضت منها اثنتين وعشرين ليرة وتصرفت بها ، وبقي الباقي وديعة عند العلامة السيد محمد صفي الدين العاملي = وكان الوالد يعهد له بالاشراف والمحافظة علينا » .

وبينما انا جالس في الصحن من الجهة القبلية الغربية اقص الطيف على ابن خالي الشيخ ابراهيم سليمان العاملي واذا بموزع البريد «واسمه جواد » يشير الي ، وهو واقف قرب مقبرة شيخ الشريعة فدنوت منه فسلمني رسالة مضمونة فيها تحويل باثنتين وعشرين ليرة وكنت قد دونت هذا الطيف في وقته في المفكرة الهاشمية التي

كنت استعملها في ذلك الوقت ، لانه من الاطياف الصادقة .

طيف حاكم الصلح الموظف من قلعة سكر

كان هذا الحاكم يلقب بأبي وجيه وهو من مدينة الشطرة،يزورنا بين حين وآخر ونتداول أنواع النظريات .

حدثني مرة : انه كان هو واخوه يدرسان معاً وكان احدهما ينام ، والآخر بشتغل في حل المسائل فإذا انتبه النائم شرح له ماحل ثم نام واشتغل الآخر بالحلول قال فأعيتنا مسألة ، ويئسنا من حلها ثم نمت فرأيت نفسي في الطيف مشغولاً فيها واهتديت الى حلها وتنبهت وشرحتها لأخي ، ومن الصدف أنها كانت عمدة ما ورد في الأمتحان ، وأننا نجحنا بسبب حلها وأخذنا درجات عالية .

في يوم ٢٥ ج . سنة ١٣٦٣هـ . وردني كتاب من الشيخ الوالد وفي ضمنه كتاب من العلامة السيد محمد يحيا صفي الدين وكتاب من اخي الشيخ علي يقول فيه :

انتبه الوالد من النوم بعد الظهر ، وهو يحفظ مصراعا من قصيدة نظمها في الطيف وهو هذا :

إبت من سفرة العاصي اليك

فاتمه في اليقظة بأبيات جاء فيها :

يا إلهي أضلني الجهل حتى	دلّني لطفك الخفي عليك
فتباركت من إلاهٍ كريم	وتعاليت سيِّداً ومليكا
إن أكن قد عصيت دهراً فاني	إبت من سفرة المعاصي إليكَ
أمتطي صهوة الرجا ولعمري	فاز بالغنم كل من يرتجيكَ
ها أنا مُسْلمٌ اليك زمامي	خذ بنفسي ان سئت ما يرضيك
ان تعذب فقد عدلت وإلا	طالما قد رحمت من يعصيك

الطيف المتعلق بيائية الاعسم

روي الشيخ جعفر محبوبة في الجزء الثاني من كتابه = ماضي النجف وحاضرها من ٣٨ عن صاحب الطليقة أنه قال :

اخبرني السيد محسن الكاظمي الصائغ دره ، عن ابيه السيد هاشم الحسيني رحمه الله ، قال نظم الشيخ محمد الاعسم يائيته في رثاء الحسين عليه السلام التي يقول في اولها

قد أوهنت جلدي الديار الخالية   من اهلها ما للديار ومالية

وهي من القصائد المشهورة عند خطباء المنبر الحسيني ، قال : ولما نظمها عرضها على ولده الشيخ عبد الحسين وقال انظرها فنظرها ثم قال هذه قافية قاسية ، فتركها المترجم تحت مصلاه ، فما كان إلا ان طرقت الباب سحرا ، فاذا الشيخ محمد علي القاري الشهير يقول :

اني رأيت البارحة ، كأني دخلت الروضة الحيدرية ، فرأيت امير المؤمنين(ع) جالساً فسلمت عليه ، فاعطاني ورقة فيها قصيدة ، وقال : إقرألي هذه القصيدة التي هي في رثاء ولدي الحسين، فقرأتها وهو يبكي . فانتبهت وانا احفظ منها.

قستِ القلوب فلم تمل لهداية   تباً لهاتيك القلوب القاسية

فبهت الشيخ الاعسم ، واخرج له الورقة التي تحت مصلاه ففكر الشيخ محمد علي القاري ، وقال : والله لكأن هذه الورقة والقصيدة هي ، بل هي هي التي اعطانيها امير المؤمنين عليه السلام ، فاشتهرت القصيدة وحفظت

وقد توفي الشيخ محمد علي الأعسم سنة ١٢٣٣ أو ١٢٣٤هـ.

طيف آخر

قبيل نشوب الاحداث في بيروت رأيت فيما يرى النائم انني نظمت قصيدة على حرف الخاء ، فانتبهت وانا احفظ مطلعها فدونته وهو هذا

من عظيم الاحداث في التاريخ مفجعـات عــلا لهن صــريخي

وبعد ذلك بيسير بدأت احداث لبنان المروعة ، ثم وجدت البيت مدوناً على جلد دفتر من دفاتري

طيف آخر

في سنة ١٣٤٨ هـ تقريباً رأيت فيما يرى النائم كأنني حضرت معركة كربلاء ، وقد استشهد اصحاب الحسين عليه السلام وبقي وحيدا فاستنصر ، فرأيت أنه لا بد لي من النصرة ، وكنت غير راغب في الشهادة ، فقلت في نفسي اعتذر منه بانني لا املك السلاح ولا الجواد ثم تنبهت الى انه قد يقول لي هذا جواد علي الاكبر وهذه لامته ، فعزمت على الاستيذان منه والتقدم للمعركة ، فجئته على وجل وانا آمل ان لا يأذن لي ، فلما استأذنته قال : لا نحن في حاجة الى بقاء مثلك في الخيام ، وبعد الانتباه تأثرت كثيراً لانني لم أكن راغباً في اثناء الرؤ يا بالشهادة وظننت أنني لا أتوفق للاجتهاد، وكنت استحضر دروسي في المقدمات كلها، ولكنني بعد إنهاء الجزء الاول من الكفاية وشطرامن مباحث الرسائل الى باب الاشتغال، اصبحت افهم ما ادرس واتذاكر فيه مع زملائي، ولكنني لا اجزم به فاعتقدت ان هذا من بوادر عدم التوفيق وفي تلك الفترة عدت الى لبنان، فسألني والدي عن دروسي فقلت له لست كالسابق، ولا اظن انني اتوفق للاجتهاد وذكرت له ما اعانيه، فقال اذا قرأت في الكتاب تستطيع التفسير قلت: نعم، فقال خذ الكفـاية واقـرأ واشرح، فتناولتها وفتحتها، فانفتحت على مبحث الضد وهو من اعضل المباحث، فشرعت في شرحه، وهو يستحسن وانا اصر على انني لا اتوفق فاستغرب وسألني عن السبب ملحاً، فذكرت له الطيف فقال: تفسير هذا الطيف على العكس، فانه يدل على انك ستصبح مجتهداً وستكون مرجعا، لأنه اعطاك الولاية بقوله نحن في حاجة الى بقاء مثلك في الخيام، ومن الصدف ان قضية المرجعية لا تخطر في بال طلاب

العامليين، ثم ظهر اثر ما قاله بعد عشرات من السنين وكان الامر كما قال اعلا الله درجته.

وكان الشيخ الوالد يجيد تأويل الاطياف الى حد بعيدٍ لا اعرف له نظيرا ، واحفظ له من ذلك امورا غريبة جدا منها :

كنت يافعاً فجاء الحاج سعيد العلي من اهالي بلدتنا حاريص فقص عليه طيفاً قال رأيت كأن المطبخة لنا «قطعة ارض في حاريص» ولنا فيها مطاحن واخوتي علي مصطفى العلي وحسين يتولون امور الطحن وهي مملوءة من الناس الذين يريدون الطحن ، فقال له الشيخ : هل كان عليهما شيء من غبار الطحين فقال : كثير ، فقال له خير إن شاء الله ولما خرج ، قال الشيخ للحاضرين اذا صدق طيف هذا الشاب فإن اخويه سيموتان ، وكان اخوه علي قد بني داراً في حاريص ، ثم عاد الى متجره في افريقيا ، وبعد برهة قليلة جداً توفيا ولم يكن بين احدهما والاخر إلا نحو شهر

ومنها : انني كنت في مسجد الهندي في النجف الاشرف في صلاة الجماعة ، فرأيت شخصاً لبنانيا فجلست الى جنبه وكانت الحرب العالمية الثانية في نهاينها ، وكنا منقطعين عن اهل بلادنا نحو ثلاث سنوات ، فجعلت كلما اسأله عن شيء لا يجيبني ، ولعله كان مرتابا لكثرة الجاسوسية وانتشار الخوف ، واخيراً اخبرني انه عاملي وانه من اليهودية ، فقلت له اليهودية قرب تبنين ، وتبنين قرب حاريص وعبثا وحداثا، فانبسطت أساريره فقال لي من اين انت فقلت عاملي من حاريص، فعرفني وعرفني بنفسه مفصلاً « واسمه الحاج محمد عبيد » .

ثم قال لي : الشيخ الوالد بخير ، له معي قصة عجيبة ،وذلك ، انه كان ذاهبا الى بيروت ، وكان من يريد ذلك يركب الفرس الى اليهودية ثم ينتظر سيارة ليذهب فيها الى بيروت ، لانه لم يكن طريق معبد بين بيروت والجنوب الا من هناك

قال : فنزل عندي ، لان بيتي على حافة الطريق وقدمت له عنباً وكان في أوائله ، ثم قصصت عليه طيفاً فقال له : ان صدق طيفك سيموت « المختار » وتتزوج بامرأته قال : وانا لا يمر في نفسي شيء من هذا ، ثم بعد مدة توفي المختار ، وانا غافل عن كل شيء ، وذات يوم جاءتني زوجة المختار وقالت: لي اليك حاجة فقلت ما هي فقالت : سر ، فخلوت بها فقالت : اريد ان تتزوجني ، فقلت لها أنا لا أنجب ، وعيالي التي عندي زائدة علي ، ولا فائدة لك مني ولا افكر في شيء من هذا فقالت : إن اولادي ايتام ، وعندهم اموال ، وفلان وفلان وسماهم يلاحقونني على الزواج ، وانا اعلم انهم يريدون ابتزاز اموال اولادي ، وليس احد يستطيع حمايتي منهم الا انت ، واخيراً صار ما قاله الشيخ .

قلت: وللأسف انني لم اتنبه للطيف أو انه لم يذكره لي .

الكتاب الثامن عشر

أدب وتاريخ

عندما تم تجديد الحرم الشريف في النجف الاشرف تبارى الشعراء في تاريخ ما شيد منه ، ويحفظ ادباء النجف منه الشيء الكثير ، وقد يكون مسطوراً بالذهب او الفضة أو الكاشي على الجدران والابواب

قيل : إن تاريخ بناء المأذنتين ـ فكرر اربعاً الله اكبر ـ ١٠٦٣ هـ

ونظم بعض شعراء الفرس شعراً ذكر فيه عدد ما في القبة الشريفة من اللبن الذهبي فقال

هف هزار وهف صدوهفتد وهف = ٧٧٧٧

وهذا من غريب الاتفاق وعدد السبعة من الاعداد المباركة عند اهل البيت (ع) ، حدثني بهذا الاسطة حميد المعمار بن الاسطة الحاج سعيد المعمار ، والحاج سعيد هو من اعظم المهندسين ، وقد عاصرنا دهراً طويلا وله معجزات في هذا الفن ، آخرها تجديد بناء « يراني » السيد الحكيم فإنه لم يقبل بمباشرته إلا بشرط ان لا يتدخل في امره احد ، فكان يأتي ضحى ، ويشير إلى المعلمين والعمال كيف يصنعون ولا يعرف احد النهاية ، وكان المكان ضيقاً لا يتسع للمتطلبات ، وقد سمعت اكثر من واحد يقول ، انه رجل كبير ، لأنه قارب المئة او زاد عليها ، وانه اتلف المال ، ولما انتهى من العمل وجدناه يفي

بجميع المتطلبات مع ان المساحة لا تزيد عن احد عشر متراً في ثلاثة ونصف تقريباً .

وكان تاريخ بناء القبة الشريفة

« هي صرح من قوارير ممرَّد» ١١٩٤ هـ

وكان تاريخ بناء نفس الحضرة

« ادخلوها بسلام آمنين » ٩٣١ هـ

ولد للعلامة السيد عباس ابو الحسن مولود سماه محمداً ، وكان في لبنان ، وكانت عياله تقيم معنا في منزلنا في العمارة . في الدار المعروفة ببيت رحيم ، التي اصبح الشطر الوافر منها في بطن شارع الامام زين العابدين (ع) ولما حضر ونزل عندنا ، وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر ، قدمت له هذا التاريخ

يامن توسم في صفات محمد　　　إسمع ودع هزل الحديث لجده
من كان في التاريخ هاشم جده　　　في المهد ينطق عن سعادة جده

وارخت اول مولود لاخي الشيخ علي الذي سماه حسناً ، فقلت مخاطباً للشيخ الوالد وهذا هو التاريخ المضبوط دون ما بعده.

يا يوسف الصديق يا من　　　هامة العليا بلغ
بحفيدك اهنأ انني　　　ارختُه قمراً بزغ

وارخه العلامة السيد صدر الدين فضل الله العاملي فقال وذلك في سنة ١٣٥٢ هـ

بشير يوسف في التاريخ انشده　　　بشراك فاهنأ علي زانه الحسن

وارخه الاديب السيد محمد حيدر ابراهيم الحسيني فقال

انت العلي اخو العلي | في كل مكرمة ملي
من اسرة فاقت على | هام السماك الاعزل

آل الفقيه ومن هم | منذ الزمان الاول
اقمار تم فيهم | داجي الظلالة ينجلي
فاهنأ بمولود له | برج باشرف منزل
ارخ وبشر قد اتى | حسن الوجيه بن علي

ثم إن هذا المولود لم يعش طويلاً ومات رضيعاً .

وبعد ذلك ولد له ولد آخر ، سماه عبد الامير ، وقد ارخ ولادته العلامة السيد محسن آل القزويني فقال

شبل علي سرنا ميلاده | وألبس الايام أبهى حلل
به المعالي ابتهجت يانعة | والمكرمات غصنها لم يذبل
جآء لدى مؤرخيه طيباً | عبد الامير في الخصال كعلي

وله ايضاً تاريخان بمناسبة ولادة ولده حسن المتقدم الذكر ، ولا يحضراني فعلاً

الجنرال غورو قائد القوات الافرنسية

احتل الجيش الافرنسي لبنان سنة ١٩٢٠م ، وكان قائده الجنرال غورو ، وقيل انه اعور وانه اقطع الرجل واليد فقال العلامة الشاعر الشيخ عبد الحسين صادق مورخاً

عور وقطع يدٍ ورجل كلها | قد جمعت أرخ بهذا غورو

وفيه من مليح التورية ما لا يخفي

وقال الشيخ علي بازي مؤرخاً سنة زواج المؤلف ، ومهنئاً بذلك اخي الشيخ علي ، وكان ذلك بعد عودتي من لبنان الى النجف

ألا ابشر علي القدر في خير مقدم   لخير أخٍ وافي همى خير سيد
فذا علم الافراح والبشر ارخوا   يرف بتزويج التقي محمد

والشيخ علي البازي اديب لامع كثير الشعر ، سريع البديهة في صنعة التاريخ ، وكان يقيم في الكوفة التي هي على مقربة من النجف الاشرف ، اما اليوم فتكاد الكوفة تتصل بالنجف ، والمسافة بينهما كانت نحو ثلاثة عشر كيلو مترا .

من التواريخ الحسنة قول السيد صادق الفحام مؤرخاً وفاة احد عظماء عصره الشيخ احمد الجزائري بقوله

قضى صدر الكرام به فارخ   لاحمد أمست الفردوس دارا

والشيخ احمد المذكور هو احد اعيان اهل الفضل في زمانه ، ويشهد له كتابه المسمى قلائد الدرر ـ آيات الاحكام ـ فإنه مشحون بالفضل ويوري الفحام بقوله قضى صدر الكرام الى سقوط الكاف من لفظ كرام ، لأن وفاة المذكور كانت سنة ١١٥١هـ والتاريخ فيه عشرون زائدة ، فإذا حذفت الكاف ، التي هي صدر لفظة كرام استقام التاريخ

ومنها قول بعضهم مؤرخاً وفاة الشيخ عبد الحسين بن الشيخ صاحب الجواهر سنة ١٢٧٣هـ

ذا مرقد فيه امام الهدى   عبد الحسين فيه متواه
لما دعاه الله واختاره   فارخوه اختاره الله

ومنها قول بعضهم مؤرخاً وفاة الشيخ علي بن الشيخ حميد بن صاحب الجواهر

لذاك سرى نـاعيه ينعـاه طاويـاً — أديم الفيـافي فدفـداً بعد فـدفد
وانشد مذ ألقى عصا السير أرخوا — الا بعـلي ثاكـل شـرع احمـد

ومنها قول بعضهم في تأريخ بناء مرقده

تقـدس في مثـوى عـلي مقـامـه — فحق له إن فـاخـر البيت واستعلى
دعاه الى الاخرى المليك فارخـوا — عـلي لقاه اشتـاقه الملك الاعـلى

ومنها قول الشيخ عبد الحسين بن الشيخ علي الجواهري مؤرخاً وفاة جده صاحب الجواهر سنة ١٢٦٦هـ

ذا مرقد الحسن الزاكي الذي اندرجت — اسـرار احمـد فيـه بـل سـرائـره
اودى وفـد أيتم الاسلام ارخـه — بـين الانـام يتيمـات جـواهـره

والظاهر ان هذا التأريخ نظم بعد « وفاة الشيخ بأمد طويل » وانه نظم لينقش بالكاشي على باب المقبرة

ومنها قول السيد صادق الفحام مؤرخاً وفاة الشيخ حسين بن الشيخ خضر والشيخ خضر هو اخو الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، وكان من اعظم اهل زمانه في التقوى والصلاح مضافاً الى العلم والفضل سنة ١١٩٧هـ

نعـاك نـاعيـك بغيـه الثـرى — فـابتـدر الـدمـع من المقلتـين
فـقـلت لمـا ان نـعـى ارخـوا — تنسى الرزايا دون رزء الحسـين

ومن اوجز التواريخ قول الاديب محمد الخليلي مؤرخاً وفاة جده الميرزا باقر الخليل المتوفي سنة ١٣٣٢هـ

يا باقر العلم ويا من غدا — للطب والاخـلاق عنـوانـا
اصم سمع الدهر ناعيك اذ — عم الورى رزؤك أشجانا
فاهنأ فقد نلت باعمـالك — الفراء في التاريخ «غفرانا»

ومنها قوله ايضا مؤرخاً وفاة جده لأمه احد المراجع العظام في وقته الحاج ميرزا حسين الخليل المتوفي سنة ١٣٢٦

هذا حسين قد اقام الهدى   تقيًّ وعلماً فهو مأجور
قد اكمل التسعين لما قضى   وذنبه ارخت « مغفور »

ومنها قول السيد محمد زينى النجفى في تأريخ وفاة الشيخ محمد بن محمود المتوفي سنة ١٢٠٧

قضى واحد الدنيا العماد فارخوا   توفيت العلياء بعد محمد

وللشيخ صالح بن الشيخ درويش مؤرخاً اهداه « ثريا » لحضرة مولانا امير المؤمنين

على الثريا علت قدراً ومنزلة   إرخ ثريا امير المؤمنين علي

وله مؤرخاً حادثة كربلاء على يد نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ

فبالفرد استعن حزناً وارخ   بها قد صار عيد النحر مأتم

وللشيخ حسن سبتي ، وهو خطيب معاصر نجفي ، مؤرخاً وفاة العلامة السيد ناصر بن السيد احمد الاحسائي سنة ١٣٥٨هـ في ابيات مطلعها

لمن سار نعش والعلوم تسايره   يشيعه افضاله ومفاخره

إلى ان قال

وليس لدين الله في الخلق ناصر   فاسمعه التاريخ غيب ناصره

والعلامة السيد ناصر كان زعيماً دينياً في االاحساء ، وكان له مكانة زمنية في وقته ، وكان الملك عبد العزيز آل السعود يعظمه ، وقد كان يحضر مجلس العلامة الشيخ محمد تقي صادق العاملي وكان فصيح اللسان جهوري الصوت طويلاً حسن الجسم ترف اللباس وقد كنت مرة في كربلاء في احدى الزيارات

العامة في بيت المرجع الوحيد في ذلك الوقت السيد ابو الحسن ، وكان الديوان داخلاً وخارجاً مكتضاً بالناس ، وكان مجلسي قريباً من السيد ، فجاء بعض خاصته واخبره بمجيء السيد ناصر ، فقام من مجلسه كانما نشط من عقال ، وهب مسرعاً لاستقباله ، فأسرع السيد ناصر واسرع فتعانقا في منتصف الغرفة ، وكان السيد ابو الحسن بديناً قصيرا ، وكان لا يقوم لاحد تقريباً ، لكثرة اشغاله وكثرة الوافدين، وكان جل اكرامه لمن يستحق الاكرام ، ان يهم بالقيام فيطلب منه من يهم بالقيام له ، ان يبقى على عمله فيبقى ، وقد استلفت انتباهي هذا الحادث ، فسألت عن السيد ناصر بعد ذلك ، فقيل لي ، إنه هو المرجع الديني للشيعة من الاحسائية ، الموالين للشيخ احمد الاحسائي ،

وقيل إن السيد ناصر ، هو الذي جرهم الى الصف الديني الاصولي المعتدل بحكمته واعتداله ، وانه ضحىّ بزعامته الدينية الخاصة في هذا السبيل رحم الله الجميع برحمته الواسعة .

والشيخ احمد الاحسائي في رتبة أساتذه صاحب الجواهر وقد رأيت اجازته له وشهادته له بالاجتهاد وبالاهلية للمرجعية .

ويقال انه كتب رسالة في شرح زيارة الجامعة ، اشتملت على نظريات فلسفية ، لا يدركها العوام ، وان اخذهم بنظرياته هو الذي اوجب انحرافهم ، هذا مجمل ما نعرفه عنه ، ولا ريب انه من عظماء وقته .

وللشيخ محمد السماوي مؤرخاً وفاة شيخ ادباء عصره الشيخ جواد الشبيبي بقوله « حل جواد الغرف » .

ولبعضهم مؤرخاً وفاة شيخ الطائفة ، الشيخ الطوسي اعلا الله مقامه بقوله .

اودى بشهر محرم فاضافه حزناً بفاجع رزئه المتجدد
ويكى له الشرع الشريف مؤرخاً ابكى الهدى والدين فقد محمد

ومن اجمل التواريخ تاريخ ولدي محمد رضا ، فقد ارخ العلامة الشيخ علي العسيلي عام ولادته بقوله « استبشرت »

وارخه اخي العلامة الشيخ علي الفقيه بقوله : « رضا الفقيه لقبه ».

وقد وردتنا عدة تواريخ بهذه المناسبة من عدة جهات وانني ارى من الوفاء لمن ساهم في هذا المضمار . ايراد جميع ما وردنا بهذه المناسبة من التهاني الشعرية ، سواء اشتملت على تاريخ او لم تشتمل ، تقديراً لهم ، وحفظاً لهذا الصنيع من الضياع .

قال العلامة الشيخ عبد الله نعمة العاملي والشعر له، والتاريخ للشيخ علي العسيلي العاملي

يا أيها الزاكي الذي في فضله الدنيا روت
بشراك يا من للسهى يسمو وللعلياء مت
بشراك بل بشرى الورى في من به الدنيا ازدهت
بالمنية الكبرى التي كالشمس نوراً شعشعت
مولودك الزاكي الرضا لما أتى البشرى أتت
في العيد وافى والعلى لما اتاها عيدت
فاهنأ به مستبشراً فأمه قد أنجبت
وإنها لما أتى تاريخه إستبشرت

وللعلامة الشيخ خليل ياسين العاملي

يا فقيه العصر يا من جاوز العلياء مقعد
عندليب الأنس غنىً وهزار البشر غرد

وأزدهي الحقل سروراً ونأى الهمُّ وأبعد
وأضاء الكون لما شعَّ في ناديك فرقد
قبس أرخ جلاه أفضل الرسل محمد

وله أيضاً

يا اسد الغاب الذي في غيله قد ربضا
ويا امام الفضل من أوضح ما قد أغمضا
يهنيك مولود به نلتَ من الله الرضا
اكرم به لسعد كم وافى وبالخير أضا
فاهنأ ودم مؤرخاً بحبٍّ فرخك الرضا

وصدر البيت الاخير فيه نسخ متعددة

وقال الشيخ الوالد اعلى الله درجته بهذه المناسبة ، ولا اعرف انه نظم تاريخاً غيره :

بشَّرتني بالرضا الميمون مطلعه نجل التقي الذي طابت خلائقه
زهت ببشراك نفسي بعدما ذبلت وارتاقها بعد رنق العيش رائقه
حسب الرضا انه في ظل والده ينمو مع العلم والتقوى ترافقه
كم غمرة عن فوادي بالرضا انقشعت ارختــه قمراً بــرعاه خــالقه

وقال اخي الشيخ علي الفقيه

زال عن نفسي همٌّ ساورتني نوبه
مولود يمن وهناً بالسعد وافي كوكبه
ان شئت ان تنسبه فخير أصل نسبه
فجده كهف الورى هام المعالي مركبه
محمد تاريخه رضا الفقيه لقبه

وللعلامة السيد عباس ابو الحسن الموسوي العاملي

يهنيك يا رمز الفضيلة من به قرّت سراة بني الرشاد عيونا
مولودك الزاكي الذي قد حـ ـقق الرحمن فيه رجاءنا المضمونا
ضربت باعياص الفخار عروقه فبدا بها للمكرمات قرينا
وليهن فيه جده الندب الذي أضحى مناراً في الكمال مبينا
فبيمن مولانا الرضا ارختـه ولد الرضاين محمد ميمونا

ولفضيلة الشيخ محمد عز الدين الطرابلسي شيخ الاسلام المقيم في بيروت

نهنيً التقي بنجم أضا بآفاق محتده المرتضى
وللمجد سلطنة كلما بدت حلقة ماثلت ما مضى
وما البدر إلا مرسل موجة من النور تملأ منها الفضا
لك الله يا ابن الامام الذي نشأت تقياً بما روضا
يناجيك بالنجل تاريخه لنجلك بالله عين الرضا

وله ايضاً

سبحان من قد أجزل النعما ان الرضا بفتوحه قدما
ملك ولكن جاءنا بشراً ينبتُ من اعراقه العظما
عوذته بالله فرع تقىً فرعُ التُقي بأصله اتسما
ذرية تعنو ليوسفها أدباً عكاظ وأوجه العلما
للفضل ألسنة تورخه بمحمد وافى الرضا ـ علما

ولعلامة الشعراء وشاعر العلماء حجة الاسلام الاخ الصفي السيد محمد جمال الهاشمي نجل استاذنا آية الله السيد جمال الكلبا يكاني مهنئاً بهذه المناسبة

أيُّ معنى ازفه في قصيدي لك بشرىً على قدوم الوليد
كل ما أرتضيه ألقاه مكروراً فما في قديمنا «جديدنا» من جديد

فلأدع منهج التهاني الى غير ي عسى ان يلّم بالمقصود
ولأحييك في قصيدي فكم من شاعر ضاع فيه نشر قصيدي

. . . .

بذرة الخلد اينعت لك لما ان حباك الإله بالمولود
هو سر الحياة في العالم الفاني ورمز البقا ومعنى الخلود
فيك عاشت اجدادك الغر لما رحت تروي لنا حياة الجدود
وخلود الورود سر تجلّ لذوي الحب في بذور الورود
فلتعش للرضا حمىً وليدم فيه طريفاً بالعلم مجد التليد

وللعلامة الشيخ محمد رضا الزين رحمه الله برحمته الواسعة مهنئاً بهذه المناسبة وهو جد ولدنا الرضا لامه

وان وليداً بين أم نجيبة وفحل كريم لهو اعظم حازم
لقد ارضعت ام المكارم درها لخير ربيب في حجور الأكارم
يشبُّ فتلفيه على الخير ناشئاً وفيه من الجدين حظ المساهم
فمن جده رب الفضائل يوسف بهاء وقار في مهابة حاكم
ومن جده ذاك الرضا حسن سمته وخلق له بزري بلطف النسائم
أقربه عينيك باريء شكله وعاش بظل في ظلالك دائم
ودمت الى العلياء كهفا وموئلاً تلوذ بك الهلاك يا خير عاصم

وللعلامة الشيخ عبد الكريم شمس الدين مؤرخاً في ابيات منها

ماللوجود قد ازدهى وفم الطبيعة في ابتسام
نطق الزمان مهنئاً «جديه» واسطة النظام

وابـاه اذ قـد اصبحـوا في العصـر نـواب الإمـام
مـن فيهم لاذ الـورى واليهـم الـقـى الـزمـام
اعـلام ديـن المصـطفى وشعاع مصباح الظلام
ولـد الـرضـا ابن محمد وبيمنـه سـاد السـلام
ان السلام بيمنه ارخـتـه غـمـر الانـام

ومما قاله العلامة الشيخ علي نور الدين العاملي نجل الفاضل الشيخ محمد جواد وحفيد العلامة المقدس الشيخ حسين نور الدين العاملي ، مهنئاً بمناسبة ختان ولدينا الرضا والجواد

بـلـغـت الامـاني ونـلـت المـراد بختن بنيك الـرضـا والجـواد
ابـا جعـفـر من يضـاهي عـلاك وانت مـلاك التقي والـرشـاد
بلغت من المجـد مـا تشتـهي ونـلت من الـعلم طبق المـراد
فـقـل للحسـود تنـح ومـت بغيضك ما عشت ضامي الفؤاد
فـلست بمـدرك مـا تـشـتـهي ولـو عـاد حيـاً ثمـود وعـاد

وللشاعر اللبناني حليم دموس على لسان اخي جعفر بهذه المناسبة

أطل على الدنيا كما لاح كوكب بلطف ملاك وابتسام نبيه
أقـول لـه اهـلاً بنـورك وابتسم لعمـك من يـزهـو ببكـر أخيـه
وما ابن اخي الا «الرضا» واسمه «رضا» واني ارى حلو الشمائل فيه
تقىً من «تقي» في طهارة «يوسف» فـيـالامـاني جـده وابـيـه
ومن عاش في مهد الطهارة والتقي وشبّ رضيـاً كـان فخـر ذويـه
فسر يا رضا نحو الكمال وفي غدٍ ستغـدو فقيه العصـر وابن فقيه

ولهذا الشاعر من مقطوعة بمناسبة ولادة صافي ابن اخي جعفر سنة ١٩٤٣

ولـرب فـرد بـات فخـر بـلاده وسـما بـفـطنتـه عـلى الآلاف

فاسلك كجدك يا ابن جعفر وارتشف   من كوثر الادب الرفيع الشافي
واقنع بتقوى الله جل جلاله   فإذا قنعت فكل شيء كافي

وقلت مؤرخاً ولادة محمد صادق النجل الثاني لولدي الشيخ محمد رضا ١٤/٥/١٩٦٤م

قد قال في جده يوماً مؤرخه   « العرب تعرف من انكرت والعجم »

وقلت مؤرخاً ولادة ولدي يوسف

كم نعمة لإلاهي بت اشكرها   والشكر ان زدته تزدد لك النعم
تجمعت لابيه كل مكرمة   فقالت الناس هذا المفرد العلم
ولدنه سيدات زانها نسَب   وعفة وأنوف ملؤها شمم
فقل لمن عاب في تاريخهن أباً   العرب تعرف من انكرت والعجم

وارخه اخوه الشيخ محمد رضا وهو اول شعر له نعرفه

لا تحسبن البدر إلا من   سناه انبثقا
ارجو من الله بأن   يمسي لنا خير وقا
فجده يوسف قد كان   يساوي فيلقا
قد استوت اوصافه   سبحان من قد خلقا
ابن التقي نسباً   والمجد دوماً في التقى
ارخته كما بدا   بدر التمام اشرقا

وقلت ايضاً

قال التقي حينما اكرمه   إلاهه وللإلاه الكرم
بيوسف وهو سمي جده   كم نعمة لاختها تتمم
نعماك يا ربي من يشكرها   هيهات لي بالشكر لو كلي فم
لسان حالي عندما ارخته   بالشكر يا ربي تزيد النعم

وولد محمد باقر نجل ابن عمتنا الحاج علي خليل في هذه السنة فقلت مؤرخاً ولادة ولده على لسانه

قال علي حينها اكرمه إلاهه وللإلاه الكرم
بشبله محمد الباقر كم من نعمة لاختها تتمم
نعماك يا ربي من يشكرها هيهات لي بالشكر لو كلي فم

وقلت ايضا

ناجي علي ربه فللدموع موسم
انت الذي تعرف ما أكنه وتعلم
لسان شكري ناطق وكل ما فيَّ فم
أرخت يا ربي بالشكر تزيد النعم

وفي نفس هذه السنة ولد ولدنا يوسف وولد محمد بن الحاج علي خليل وهاشم بن السيد شريف هاشم فاشركتهم في هذا التاريخ قائلا

محمد ويوسف وهاشم ثلاثة اكرم بهم أبناء عم
آباؤهم أوخو بغير نسب اخوة الايمان أولى وأتم
لاسيما اذا نمت اصولها على الإباء والوفاء والشمم
قد ولدوا جميعهم في سنة وكل ام لهم افضل ام
لسان حالي عندما ارختهم بالشكر ياربي تزيد النعم

وقلت بمناسبة ولادة سعيد بن جميل بن محمد الحاج قاسم خليل ، وهم من ابناء عمتنا المرحومة زمزم الفقيه وهي التي تولت تربية ابني اخيها حدي ، لابي علي ابن ابي ابراهيم الفقيه واخيه الحاج حسن ابي ابراهيم وكانا يتيمين عند وفاة والدهما محمد عبد الله الفقيه

بشر التاريخ مختالاً باقبال السعود
يوم ميلاد سعيد بن جميل بن سعيد
فرح الاصحاب حتى خلتهم في يوم عيد
وتنادوا بالتهاني وتهادوا بالورود
بارك الرحمن بالعم وبالوالد والشبل الجديد
وبيت فيه قد تخصب آمال الوفود
فتراهم فيه ما بين قيام وقعود
اهله ساروا الى التقوى على درب الجدود
وبه كان جميل وابنه بيت القصيد

.....

وعلي والتقى صنوان من عهد بعيد
فاذا ما جئته اغراك في لطفٍ وجود
وحديث شيق أعذب من نفح الورود
واذا ما عسعس الليل وهام الناس في طيب الهجود
ذكر الله وطاف الدمع في سفح الخدود

وللاديب السيد حيدر ابو الحسن الموسوي العاملي وهو اخو العلامة السيد عباس ابو الحسن تواريخ اكثرها في موضوعات مختلفة اجودها قوله مؤرخاً ولادة ولده مرتضى

اماني الخير ارخنا تنادت بيوم الدوح قد ولد ابن حيدر

وقوله في تأريخ بناء مسجد منطقة الرقيقان في الهفوف «الاحساء» سنة ١٤٠٢هـ

للرقيقان مسجد عز شأوا خيرة المؤمنين قد انشأوه

ارضـه بعضهم تـقـدم فيـهـا احتسـابـاً وبعضهم أكـمـلوه
فهـو بيت ارخت يعلو بنـاه قـربـة لـلالاه قـد شـيـدوه

وقوله في تأريخ زهراء كريمة العلامة ابن خالنا الشيخ ابراهيم سليمان

قد حقق التاريـخ ما نـرجو لـه بشـرى لابراهيم بـالـزهـراء

وللسيد أحمد الحكيم النجفي يد طولى في الشعر باللغة الدارجة المسمى « بالحسجة » وهو يجيد التأريخ ، فمن ذلك قوله ، مهنئاً بعض أصدقائه .

والعـرس مـا يتم إلا بي هلهلة أرخت هلهل عاليمن خـلي بتم

وله أيضاً مؤرخاً لعرس صالح فخر الدين بقوله :

كم نوب يا صالح بوصفك تهت إشما وصفتك أشعـر اني قصرت
سميتـك ببـدر الـبلد وارخـت زفـوا يا فخـر الدين بـدر البلد

والمرحوم السيد احمد توفي ولم يعقب لانه فقد بنيه وبناته كلهم في حياته ، وكان يبيع العبى في قيصيرة العبايجية المتصلة بالصحن الشريف من جهة الشرق

وقلت مؤرخاً لبس ولدي الشيخ محسن الفقيه العمامة سنة ١٩٨٠م

منهـاج آل محـمـد مـنهـاجي وبـه الى اوج العلى معـراجي
فهم السفينـة من تمسـك فيهم نـاج ومن فيـه تمسـك نـاجي
لبس العمامة صالح ارخت قـل هـذي عمامة صـالـح كـالتـاج

وبعد ذلك تبين انه غير تام وانه ينطبق اذا بدلنا اسمه باسم اخيه الشيخ محمد صالح وهو اكبر منه بسنتين وقد لبسا العمة في وقت متقارب ، وقال الاديب السيد حيدر ابو الحسن مؤرخاً وفاة المقدس الشيخ الوالد اعلا الله درجته .

علم الهـداية والفضـائـل والتقى من هذه الدنيا الدنيـة قد فقـد
ومـع الأئمـة ارخـوه وأحمـد في جنة الفردوس يوسف قد سعد

الكتاب التاسع عشر

وفيه معلومات نافعة مصدر اكثرها تنبهات العامة من الناس .

مما يتعلق بالانواء

قال : العامليون : الصليب الصغير يكون في اليوم الرابع عشر من ايلول ، والكبير يكون في السابع والعشرين منه ، ويزعمون ان السماء لا بد وان تمطر في هذين اليومين ولو يسيرا .

وقالوا : الايام التي بين الصليبين ، وهي اثنا عشر يوما ، كل يوم منها يشير الى شهر من شهور السنة ، من حيث البرودة والحرارة والمطر والصحو ، فاليوم الاول منها لتشرين الأول والثاني لتشرين الثاني وهكذا ، ويكون آخر يوم منها لأيلول .

احاديث السيد عودة الياسري

قال : إن ابو عبية « وهو طائر يصيد الاسماك ويعتاش عليها إذا كان اول اربعينية الشتاء ، دخل وكره ، واقام فيه اربعين يوماً لا يخرج ، ويكون قد هيأ اربعين سمكة صغيرة ، كل عشرة مصطفة على حدة ، فيقتات كل يوم على واحدة ، فإذا انتهى السمك ، انتهت اربعينية الشتاء ، فيخرج من وكره هزيلاً نحيفاً ، لا يكاد يقوى على الطيران .

قال : شاهدت ذلك بنفسي ، وأحصيت عظام السمك .

وقال ايضاً : إن الجاموس لا يدخل الماء طيلة ايام اربعينية الشتاء ،

والسواد من رعاة الجاموس لا يحسنون حساب الفصول ، وإنما يعرفون دخول اربعينية الشتاء وانتهائها من حركات جاموسهم ، ويكون امتناع الجاموس من دخول الماء علامة على دخول الاربعينية ، ثم بعد ذلك إذا كان النهار مشمساً وخرج الجاموس ، تقدم احدهما وشم الطين الذي يكون على جرف النهر ، فإن دخل الماء تبعه سائر الجاموس ، وعرفوا ان الاربعينية انتهت ، واذا شم الطين وصاح ونفر عائداً الى مقره ، تبعه سائرها ، وعرفوا أنها لم تنته بعد .

وقال ايضاً : إن الجاموس يبرد كثيراً في الاربعينية ، وان اربابه يؤججون النار في معاطنه حماية له من البرد

وسمعته مرة يقول : النوع الفلاني من الطير حرٌّ ويثني عليه

فقلت له كيف تعرف الحر من غيره ؟ فقال : الطير الحر اذا وقع في الشرك استسلم ، وغيره يتخبط ، وربما مات ، أو كسرت بعض اعضائه ، او نتف ريشه ، وهو يدافع عن نفسه بضراوة ، ولا ينتفع من دفاعه إلا بقسوة الصياد عليه ، كل ذلك لقلة إدراكه ، فعقليته مثل عقلية العبيد .

وللسيد عودة من آل ياسير الذين يقيمون في المشخاب في الفرات ، وانتقل أخيراً الى قلعة سكر ، وقد كان مع السيد علوان الباسري في سنة ١٩٢٠م او ٢١ عندما ذهب زعماء العراق للحجاز لزيارة الملك حسين وطلبوا منه ولده الملك فيصل الاول وقال : عندما ودعوه اوصى ولده بأهل العراق وبالشيعة خاصة ، فعظم ذلك على زعماء الشيعة ، وكانوا يظنون ان الملك حسين ينبغي ان يوصيهم بولده فيصل ، ولعلهم بعد وصوله للعراق اعتزلوه ، فادّى ذلك الى حرمانهم من المناصب الفعالة .

قلت : وذلك يدل على جهلهم باساليب الحكم ، وبقيمة الحكام ، وبعواقب أمثال هذه الامور .

وقلت له مرة : حدثني باحسن يوم مرَّ عليك ، واسوأ يوم تألمت فيه في حياتك .

فقال : اما اليوم الحسن فلا أعرفه ، فقد مات والدي في حياة جدي ، فلم يصبني من متروكات جدي شيء على سعة املاكه وعلو شأنه .

واما أسوأ الأيام والاسواء كثيرة ، فقد كلفنا بعض الاعراب بخطبة بنت احد اعيان الاعراب ، وكان قد امتنع عن تزويجها به ، فجمع سبع سادة وذهبنا خطابا ، وعندما وصلت خيولنا فهم بنوه ما نريد ، فارادوا ان يمنعونا من النزول عليهم ، لاننا اذا نزلنا لا يسعهم ردنا بحسب العادة ، فاشار اليهم والدهم ، فاستقبلونا ، وبعد تقديم المعتاد ، تكلمنا في الخطبة ، وكان الخاطب معنا فوافق الوالد وغالى في المهر بقصد التعجيز فطلب حسبما اخطره ثلاثمائة شاة فالتفتنا للخاطب فوافق وطلب ثلاثمائة دينار أو اكثر فوافق وهكذا وتبين انه قادر مالياً فخرجنا راجعين مسرورين ، وفي اثناء الطريق هجم شخص بخنجر على فلاح يكرب ارضه فاستغاث بنا ، فبادر صاحبنا للحامات فالتزمه الفلاح من خلفه والتزم هو المهاجم من جهة وجهه ، وجعل صاحب الخنجر كلما هَمَّ بطعن الفلاح بالخنجر راغ الفلاح واستدار حول الخاطب وتبعه المهاجم ، واخيراً وقع الخنجر في خاصرة الخاطب فقده فوقع قتيلاً .

من الغرائب

إنّه في محرم في سنة ١٣٨٠ هـ الموافق تموز ١٩٦٠م ، دخل في دجلة أسراب من السّمك السّام ، لا يعرفه العراقيون قبل هذا التاريخ ، وأنا ممن عاش في العراق منذ سنة ١٣٤٥ هـ إلى هذا التاريخ ولم أسمع به .

وهذا السّمك له ثمانية شعرات طوال من جهة الرّأس ، وله أسنان أو شبه أسنان وأحد جانبيه محدّد ، وعندما انتشر هذا النوع ـ والظاهر أنّه دخل من

طريق شطّ العرب ـ كثر الموت في الخيل ، وإذا عضّ هذا السّمك شخصاً أو خدشه التهب العضو ، وتسمّم ، ولا سيما إذا لم يخرج الدّم ، وفي المدة الأخيرة خفت أضراره ، وكان الناس يجتنبون السّباحة في النّهر خوفاً منه ، وبعد ذلك بسنوات سألت عنه ، فقيل إنّه ارتحل أو بقي منه شيء لا يذكر ولم أتوفق للفحص عن كونه له فُلوس أو لا . .

اكتشاف مرض

مرض أكثر من واحد بمرض لم ينفع معه دواء . . .

كان المريض يشعر بألم شديد في مقدّم البطن ، قريب جؤجؤ الصّدر ، ويسمّيه الناس بفم المعدة ، صاحب هذا المرض إذا جاع اشتد به الألم كأنّما تتقطّع أمعاؤه بالسّكاكين، وصاحبه كثير الجوع ، ويرافق الألم وجع في الظّهر ، ثم يأخذ في الهزال والنّحول ، وأكثر ما يهيّج الألم وقت المغرب ، ويظنّ السّواد أنّه من السّرة ، ويأتي بعض الأعراب ويدلك العروق ، ويظهر عرق أصفر ، فإذا ظهر جرّه ، فكان له صوت قوي .

أكثر ما يصيب هذا المرض تجّار الجلود الطّازجة ، التي يجمعونها من الأسواق ، ويبيّتونها ، ثم في اليوم الثاني ينتزعون أصوافها . والعامل يجلس القرفصاء ، ويبقى وقتاً طويلاً على هذا الحال ، وبالطّبع إنّ رائحتها تكون كريهة .

والأطباء يقولون مرّة إنّه تضخّم في الكبد ، وأُخرى إنّه دازنتري ، وغير ذلك ، ويعالجونه ولا يبرأ .

والظّاهر أنّ أحسن أدويته ، ترك هذا العمل ، وطلب الهواء النقيّ والرّاحة .

البواسير

يقولون : إنّها نوعان : نوع كأنّه حلمة الثّدي ، وآخر يكون شقوقاً في الدّبر ، وعلاج الثاني عندهم أن يغمس خرقة في بوله صباحاً ، ويتحمّل بها ، وله علاج آخر ، وهو إدخال مرارة السّمك المسمّى في العراق بالشّبّوط في أُسته ، فإذا ضغطها بعد الإدخال انفجرت ، ويشعر المريض ببرودة في بدنه وصدره ثم يشتدّ الألم نحواً من ساعة وربع ، ثم يصيبه إسهال شديد ، وإدرار أشد ، ثم يبرأ .

هكذا يقولون ويدعون التجربة .

العادة

يقولون : الإعتياد على المروحة في الصّيف بمنزلة الإعتياد على النار في الشّتاء ، إذا اعتاد على شيء منهما في فصله ، لا يقرّ له قرار بدونه .

للسع العقرب

و* يقولون : إذا دقت العقرب ، ووضع مسحوقها الطّري على موضع اللّدغة ، برىء .

ويقولون : إذا وضع ماء على الجصّ الجديد ، ثم وضعه على موضع اللّدغة برىء .

* ويقولون : إذا شرط موضع اللّدغة بموس أو سكين شرطاً بسيطاً ، ثم غسله بالبرمنكانات ـ وهو المطهر المعروف عند الأطباء ، برىء .

* الجرح : إذا ضمد فوراً بالكلس ، سكن ألمه وانقطع الدّم ، وهو دواء معروف عند أهل القرى .

* العضو المرضوض : إذا وضع في الماء البارد المثلّج ، وشبه المثلّج فوراً ، سكن الألم ونفع وقد جربناه .

الحنظل : يزعم الاعراب ان الحنظل اذا وطىء بالقدم شعر من وطأه بمرارته في فمه وقيل : إذا وضع في الكف ، وأُطبقت عليه أحسّ بمرارته ، وقيل : إن الفلفل كذلك ، والله أعلم .

يزعم العراقيون الأعراب الذين يعيشون في الأهواز انهم يعرفون لغة السمك

الأهواز ، إسم عندهم للأمكنة المنخفضة التي تتجمع فيها مياه الأنهار ، وهي أشبه ببحيرات يكثر فيها القصب والسّمك ، يزعمون أنّهم يعرفون أنواع السّمك وهو تحت الماء غير مرئي ، والظّاهر أنّ كل صنف يتّخذ مقراً له على انفراد ، وله حركة خاصة ، ووشيش خاص ، فإذا جاء المشتري للسّمك ، تعاملوا معه على النّوع الذي يريده ، ثم يذهب الخبير ويجعل يسترق السّمع ، ثم يلقي شباكه ، ويستخرج النّوع المطلوب .

توذيف الشجر

قيل : إن اغصان الشجرة لها ملك وهو الغصن الطويل ، الذي يتوسط الاغصان ، فإذا ترك تشامخت وقل ثمرها ، واذا قص ملك الاغصان استدارت وكثر ثمرها .

وقالوا : إذا دفن ساق العنب في الارض في السنة الثانية ، يعني بعد زرعه في الأرض بسنة على عمق ٤٠ م في طول متر ، عظم وطال وكثر حمله .

وقالوا : إذا شذَّب الفلاح شجر العنب في البلاد الباردة في آذار ، وفي البلاد الحارة في شباط ، فإن قصر الاغصان الباقية ، قل الثمر ، وزاد النمو ، وان ابقى من الغصن عقدة الى سبعة حسب نمو الغصن كثر الثمر ، وقل النمو ، وهو مجرب .

ومما لاحظناه ان العنب الاسود يجود على التقصير ، واما الابيض والحلواني وهو الاسود المستدير ، فإنه إذا قصر لا يكاد يثمر .

وقالوا : إذا صار حصرما ، وخفف الورق والثمر الزائد ، والزوان ، وهو الاغصان الدقيقة التي تنبت في حضن كل ورقة ، والراضوع ، وهو الغصن او الاغصان التي تنبت في اصل شجرة العنب ، حسن الثمر ، ونشطت الكرمة والراضوع يضر الشجرة ، والباقي يضر في الثمر .

وقالوا : لا يجوز كشف الثمر للشمس كاملاً ، ولا بقاؤه مغموراً بالورق ، وعلى هذا عمل ارباب الكروم في لبنان .

ما يتعلق بالحيوان

قالوا : إذا قصت الشعرات النابتة على انف الهر ، اختل توازنه ، ولم يستطع المشي على شرفات البيوت ، واذا قصَّ احد الجانبيين ، وترك الآخر ، وصعد على الشرفة انقلب .

قالوا : إذا بصق الانسان في فم الحية ماتت ، وقالوا : إذا ضربها على عنقها بقضيب لين ذبحها ، وإذا ضربها بعصى فإن اصاب رأسها دقه ، وإلا لم تتأثر .

قلت : والظاهر ان العصا لا تصيبها ، إلا إذا كان رأس الحية عالياً عن الارض او كان بعضها عاليا وضربها ، واما اذا كانت لاصقة بالارض فإن العصا

لا تصيبها لصلابتها بل يقع رأس العصا على الارض فتبقى قائمة في الفضاء وتكون الحية بعيدة عنها .

من ذكاء الكلب وزكن العرب

كنت اسير انا والحاج جعفر عبد العباس من منزله الى « لفحيلي » مسكن لشلة من الناس قريب من قلعة سكر جهة الغرب ، وإذا بكلب تطرده عدة كلاب ، فلما رآنا الكلب ، انحاز الينا ، واستدار حولنا ، وبصبص بذنبه ، كانه يعرفنا ، ثم كر على الكلاب فانهزمت ، وتبعها ينبح عليها .

فقال لي الحاج جعفر : اتدري ما صنع هذا الكلب ؟ قلت : لا ! قال : هذا كلب غريب ، استضعفته كلاب المنطقة وهاجمته فهرب ، ومذ رآنا احتال على الكلاب وخدعها ، بانحيازه الينا وسيره معنا فإنه أوهمهم إننا اصحابه ، وانه ينتصر بنا عليهم ، ولما فهموا ذلك هربوا منه .

والحاج جعفر من وجهاء قلعة سكر ، واذكياء الناس ، وكان مطاعاً من اقاربه ، وكان بيته منزلاً لاهل العلم والوجاهة ولا سيما في زمن والده الحاج عبد العباس واخيه الملا محمد الذي كان يتصل بآل السعدون .

من زكنه : كنا جلوساً عنده ليلاً على سطح الديوان والجو صافٍ والعلقس جميل ، فالتفت الى ابنائه واخوته ، وقال : اجمعوا الفراش والامتعة ، قيل : لماذا قال سيداهمكم العج « والعج غبار كثيف تحمله الريح في فصل الربيع في العراق وهو مزعج جدا ، فتعجبنا واصر جمع من الحضور على العدم ، قال : انا استردح ذلك يعني اشم رائحة العجاج ، وبعد بضع دقائق سمعنا صوت العجاجة ووجيبها فأسرع القوم في اقتسام السجاد والوسائد وادخالها للبيت .

ذكاء الهر

قال الشيخ احمد رضا العاملي البناطي في بعض مقالاته المنشورة في مجلة العرفان ، انه كان يتخذ هراً في حانوته في النبطية ويحبسه ليلاً ليحمي الحانوت من عبث الفأر ، وكان في ليلة الجمعة يحبسه فيه ويضع له ما يكفيه من الطعام والشراب الى يوم السبت ، لانه لا يفتح المحل يوم الجمعة ، واتفق انه نسيه مرة بلا طعام ولا شراب .

وبعد هذا بقي الهر على عادته ملازماً للحانوت ، فإذا كان عصر الخميس افتقده ولا يجيء إلا صباح السبت .

قال : فمن علم هذا الهر حساب الايام حتى اصبح يعرف اليوم الذي يحبس يوماً بليلتين ؟

قلت : لعل الهر لم يعرف الحساب ، ولكنه يعرف الحركات التي يتهيأ لها الاستاذ مساء الخميس ، من جمع الآلات والبضاعة وتهيئة طعام الهر وشرابه .

الجرذ والفلاح

حدثني السيد هاشم السيد محمد من اهالي قلعة سكر ، قال كنت اسكن في مقاطعة الشيخ مجيد الموحان بن الزعيم المشهور الشيخ موحان خيرالله ، فخرجت مرة لتفقد البيادر فنظرت الى ربوة صغيرة لها بريق ولمعان في ضوء الشمس ، فقصدتها فوجدتها كمية من الجرذان البيضاء المقتولة فتعجبت ، وسألت عنها ، فقيل لي ان فلاناً الفلاح كان له طعام « يعني الشعير والحنطة » وكان يجد فيه نقصاً ولا يعرف السبب فوجد جرذاً ابيض فاحتال وقبض عليه حياً ، ثم جاء بقصبة وملأها فلفلاً ناعماً ، ونفخها في دبر الجرذ ثم خاطه بأبرة فانتفخ الجرذ ، ثم ارسله ، واجتمع الجيران من الفلاحين ، فجعل الجرذ يصيح

ويركض ويدخل من حجر ويخرج من آخر ، فما كان حتى جعلت الجرذان تخرج هائمة ، وجعل الفلاحون يصطادونها ، وجعل صاحب الطعام يوصيهم باستبقاء الجرذ الاول ، لانه فهم انه هو الذي استنفرها ، ولما ولج الجرذ المفلفل وخرج مكرراً ولم يخرج غيره علم انه لم يبق سواه قتله، وقرأت في كتاب الفرج بعد الشدة قصة تشبه هذه القصة وذلك ان جماعة حاصرتهم السباع في بيت في الصحراء ومن الصدف ان احد ابواب البيت الخارجية انطبق على ذنب احد السباع ،- فقطعه فجن جنونه، وجعل يهاجم سائر السباع، ثم فرت السباع وتبعها ذلك السبع وربما قتل بعضها ، وسلم المحاصرون .

الفأر يحب الذهب

في سنة ١٣٦٩ هـ تقريباً جدد السيد محمود الحكيم بناء منزله الواقع على جبل شريشفان في العمارة في النجف ، فوجد البناؤ ن في الجدار قطع ذهب مؤلفة من خزامة واقراط ،

وكانت هذه القطع فقدت سنة ١٣٣٧ هـ تقريباً واتهموا بها الجيران او من يتعلق بهم ، وحُلفوا فحلفوا .

بهذا اخبرتني عيالي ام الرضا ، والسيد يكون خالها ، وكانت تذكر وقت التهمة بالسرقة المذكورة ، وكانت هذه القطع موضوعة في الرازونة « فتحة في الجدار تشبه الرف » وتبين ان الفأر جرّ هذه القطع الى حجره في تلك الرازونة ، وعند الهدم وجدت هناك باقية بحالها ورأيت في حياة الحيوان للدميري ما يشبه ذلك .

عقل الحمار ـ وجبن الكلب

قال الحجة الشيخ حسين الحلي : يظن الانسان عندما استولى على

الحمار ، انه يسخر الحمار ويستخدمه ، وقد نسي ان الحمار استخدم الانسان في حفظه وصيانته واعداد علفه ، وانه بذل جهودا جمة في سبيله ، وان الحمار لو ترك وشأنه لكان فريسة لصغار السباع فضلا عن اقويائها .. ومثل الحمار غيره .

آية الله الشيخ حسين الحلي من عظماء العلماء المؤهلين للمرجعية العامة ، ولكنه تهرب منها

وكنت قبل ان اسمع هذا الحديث قد سمعت مثلا عربيا على لسان سواد الاعراب ان الكلب يسهر للمحافظة على رأسه لا على صاحب المنزل : وانه لشدة خوفه لا ينام ليلا فاستوحيت من ذلك فكرة اختمرت في نفسي ، وهي ان الانسان هل هو الذي استدعى الكلب ، فصحبه ، او ان الكلب التجأ الى الانسان لضعفه وجبنه ، . . .

والكلب له من الذكاء ما يدعوه لذلك ، فإن الكلب لا يهاجم مقدم القافلة ، وانما يهاجم مؤخرتها ليحفظ طريق الفرار ، ويأمن من وراءه ، ولا يثور إلا على حامل العصا ، ولا سيما اذا شهرها في وجهه ، او حركها ، كل ذلك ظنا منه انه سيضربه بها ، ولذا لو جرها خلفه بدون تحريك لا يهاجمه ولا ينبح في وجهه .

ونستنتج من ذلك ، ان في الكون اسرارا يفهم كل واحد منها ناحية يظنها عين الواقع ، وتبتدىء في ضعف المخلوقات ، ثم ان الضعف يدعوها الى التعاون ، ثم ان تعاونها يؤدي الى تنكرها من بعضها ، فتعود لضعفها من طريق قوتها مرة اخرى ، والله هو خالق الكون ، ومدبره ، واليه المصير ، ومنه البداية واليه النهاية . .

من زوايا التاريخ

كمية الذهب في سوريا ولبنان

في العرفان : كان في سوريا من الذهب سنة ١٩٢٧ م واحد واربعون مليون ليرة ، واصبح في سنة ١٩٣٧ م ثلاث عشر مليونا وسوريا في هذا الوقت كانت تطلق على سوريا ولبنان ، وكانت المعاملة انذاك بالليرة السورية .

أوليات

في قصص الأنبياء للجزائري : أول من اخترع الكيال والميزان ، نبي الله شعيب (ع) وصنعها بيده ، وجرى التعامل بهما بين الناس ، وكانا مظهراً من مظاهر العدل .

وأول من طفف قومه ، فكانوا اذا اشتروا وفروا ، واذا باعوا نقصوا ، وكانوا يتمتعون بالملك ، ويعيشون في دعة ورفاه ، ولما فعلوا ذلك نهاهم شعيب (ع) ، وحذرهم زوال النعمة ، ونزول النقمة ، فعصوه ، واصروا على ما هم عليه ، ثم كان من امرهم ما كان، ونزل عليهم العذاب من السماء .

الحجاج وأولياته

أول من حرم لحوم البقر في الاسلام ، هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، ثم جاء سليمان بن عبد الملك فأباحها لهم ، فسموه مفتاح الخير ، وفي الحجاج يقول احدهم :

شكونا اليه خراب السواد — فحرم فينا لحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا — اريه السهى ويريني القمر

وكان السبب في تحريم الحجاج لحومها ، هو ان الناس شكت اليه خراب

السواد ـ « يعني الارض الزراعية » وقلة نتاجها ، فظن ان السبب في ذلك نقص البقر التي تعمل في سبيل الحرث والسقاية ، فمنع من ذبحها .

والحقيقة ان السبب هو تفرق الناس ، وانشغالهم بالحروب ، وهربهم من ظلم الحجاج وجوره . فان ذلك هو الذي ادى الى قلة العامل ، واهمال العمل .

قالوا : كانت جباية العراق على عهد عمر بن الخطاب ماية مليون درهم وثمانية وعشرين مليون درهم ، واصبحت على عهد الحجاج ثمانية عشر مليون درهم . ثم صارت في عهد عمر بن عبد العزيز ماية واربعة عشر مليون درهم .

والحجاج : هو أول من استباح حرمة الحرم في الاسلام والجاهلية ، فقتل عبد الله بن الزبير بين الركن والمقام ، وكان قد استجار بالكعبة وهو أول من رماها بالنجنيق .

وهو اول من أباح بيوت المسلمين للجند في الاسلام ، فعندما خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث ، استعان عليه بعبد الملك بن مروان ، فأمده بجند الشام ، فاسكنهم بيوت اهل الكوفة .

تاريخ الورق

عرفه المصريون منذ خمسين قرنا تقريبا ثم اسس له العرب بعد الاسلام مصانع في سمرقند وبغداد ودمشق وانتقل الى فرنسا عن طريق اسرى فرنسيين كانوا بدمشق ، ثم تم انتشاره في الغرب وطغى الغرب كعادته على معمل حاول اقامته اللبنانيون في انطلياس .

أفغانستان

دولة اسلامية تبلغ مساحتها ٢٥٠ ألف ميل مربع ، تعتمد على الزراعة

وتقدر الصادرات من الصوف بنحو ١٠ الاف طن سنويا ويقدر الخبراء وجود كثير من المعادن الهامة في جبال أفغانستان ولكنها لم تستغل اقتصاديا ، يبلغ عدد سكانها اكثر من ١٥ مليون نسمة تبعا لاحصاء سابق كلهم من المسلمين .

الخرائط

وكانت الخرائط فيما مضى من الأسرار الخطيرة ، وكان الذين يفشون خباياها يتعرضون للتعذيب والموت ، وكان الجندي الذي يحصل على خريطة في الحرب ، يعدها غنيمة لا تقدر بثمن ، لأنها في العالم القديم ، كانت تشير غالباً إلى مكان وجود كنز مخبأ ، وكان لدى البحارة العرب خرائطهم التي تحفظ أسرار طريق ملاحتهم الذي يحصلون منه على التوابل والحرير ، وكذلك احتفظ الاسبان بسرية خرائطهم عن العالم الحديد . واحتفظ الهولانديون بسرية خرائطهم عن جزر الهند الشرقية التي احتكروا تجارتها .

معلومات نافعة

● أعلى جبل على الارض افرست في هملايا ، علوه ٨٨٤٥ متراً .

● أعمق مكان في البحر واقع في المحيط الهاديء ، مقداره ٩٤٠٠ متر .

● اكبر شلال في العالم شلال نهر اكوازو في البرازيل علوه ٧٠ متراً ، وعرضه ٤٣٥٠ متراً .

● اطول عمر هو عمر الكون ، وقد صرح كبار العلماء انه موجود منذ اكثر من ٣٠ مليارا من السنين .

الرمانة العربية أو القنبلة

الرمانة العربية كما يسميها الفرنجة ، أو الزيت المحروق . أو النار البحرية ، أو الشعلة الذاتية كما يسميها العرب هي قذائف نارية اخترعها العرب واستعملوها في أساطيلهم في العصر العباسي .

وهذه الرمانة أو القنبلة مكونة على شكل الجرة الصغيرة من الفخار ذات فروع وفي كل فرع ثقب تحشى بالنفط ، وكانت تشعل وهي على سطح الماء ، تنفذ شعلتها حين تنفجر من كل الجهات في الاسفل كما في الاعلى فتصدع كل شيء حتى الحجارة .

معلومات غريبة

قضية استخدام الطاقة المولدة عن أشعة الشمس ليست بجديدة ، بل يعود عهدها إلى قرون خلت . ويعلم كل انسان كيف يمكن اشعال النار عن طريق تسليط أشعة الشمس من خلال عدسة مقعرة وتركيزها في بؤرة تقع على كومة من أوراق الشجر أو شظايا الأخشاب الجافة . وقد تمكن العالم الفرنسي « بوفون » في عام ١٧٧٤ من احراق قطعة من الخشب على بعد ستين متراً بواسطة هذه الطريقة . وفي عام ١٨٨٤ تمكن عامل مطبعة في المانيا من أن يحصل على الطاقة الكافية لادارة الة طابعة بسيطة بواسطة عكس اشعة الشمس عن بعض المرايا المقعرة . ويحكي أن ارخميدس العلامة اليوناني المشهور استطاع حوالي عام ٢٠٠ ق. م . أن يدرأ عن بلاده خطر الأسطول الروماني بواسطة تسليط أشعة الشمس المنعكسة عن المرايا المقعرة على أشرعة سفن ذلك الاسطول وأشعال النار فيها .

الكلب لا يأكل السمك الذي لا فلس له

الجري ، ولعله المسمى بالمارماهي هو نوع من حيوانات الماء يشبه السمك ولا فلس له وله شعرتان على فمه ومن خواصه ان الكلب لا يأكله .

السمن العفن من اثر ما يتخلف فيه من اللبن تصبح رائحته كريهة جدا ولا تزول بالتفوير على النار بل يوضع فيه قطعة لحم شرح (هبرة) ليس فيها دسم ثم يغلي على النار فان قطعة اللحم تمتص النتن ويطيب الدهن .

الشيخ مهدي الشيخ محسن رحيم النجفي الذي اقمنا في داره بالأجر نحوا من ربع قرن وهو يعيش في عفك خارج النجف قلت له مرة سيأتينا غدا بناء في سمعه ثقل فابتهج لذلك وقال هذا يكون شاغولا يعني نشيطا في العمل فقلت من اين علمت هذا قال هذا عندنا معلوم فان ثقيل السمع يكون مخلصاً في عمله ناصحاً ومجدا ، ولما جاء البناء وجدته كما قال ثم تتبعت فوجدت كلامه صحيحا .

بيت رحيم من بيوت النجف المحترمة ، وانتهى امرهم بالشيخ محسن والد الشيخ مهدي والشيخ حسن والد الدكتور احمد حسن رحيم . وكان في دارهم مكتبة ثمينة فيها مخطوطات ، وكانت تحت يدي نحو عشرين سنة ، ومن الكتب الثمينة كتاب الشرايع ، وهو بخط ابن المتوج ، وعليها شرح المحقق الثاني وعليها اجازة بخطه لابن المتوج وخطوط اخرى وبظهر ان بيت رحيم ينتسبون له كما يظهر من النسب المكتوب عليها ، وكان فيها شرح اللمعتين ، وهو مخطوط لم يطبع ، وكلاهما اصبحا في مكتبه الحكيم لانها وقف على جهة منتهية .

وكان ولدي محمد جواد فيه حول غير بين يظهر ويختفي فذكرت ذلك أمامه فقال هذا اما ادهى واذكى انسان أو أهبل خبل ثم تتبعت من كان على هذا الوصف فوجدت الامر كما قال .

وسألته عن احسن الوان الخيل عندهم فقال الشقراء للجمال ولكنها رقيقة والبيضاء للشدائد والسرعة والجمال والفرس الحمراء المحرقة التي تكون اطرافها فيها سواد هي الصبورة المعتدلة ، واما الدهماء فهي اشكال فيها الممتاز والرديء ولكنها فيها صفات العبيد ومنها التنكورة فإنها اذا غضبت لا تنبعث ابداً ، فاذا ضربت عادت للوراء فلا تستجيب لفارسها وتخونه في احرج وقت. قلت: وهو فيها

كذلك فلقد كان عند اخي الشيخ علي الفقيه فرس من جياد الخيل وكانت لا تسمح لأحد بركوبها الا له ولبنيه وحدثني ابن اخي الشيخ عبد الامير عنها انه حاول ان يركب اخاه معه وكانا صغيرين فأعياه فاخذته بفمها من ثوبه ورفعته اليه ومع هذا كانت تصاب بالتنكورة فتخون احيانا وتستعصي .

نظر السيد حميد السيد كاظم الياسري الى اخي عبد العزيز وكان في اوائل البلوغ فقال هذا يكون شخصية عظيمة فأعدت عليه فقال هذا مسلم عندنا . فان مشحم الرأس اذا كان ذكياً يكون شخصية لا محالة ، وكان الأمر كما قال .

نظر الحاج جعفر الدجيلي الى ولدي كاظم فتأمله ثم قلب عينيه ثم قال هذا يكون تاجرا واكثر التأمل فيه فسألته مما عرفته فلم يجب ثم قال اذا امرته بحفظ شيء أليس يحفظه فقلت بلى فقال هذا دليل ما اقول وكان عمره نحوا من خمس سنوات وهو يمتاز عمن في سنه واكبر منه في هذه الصفة حتى انه يحفظ المال في مكان ويبقى اياما ولا ينساه ولا ينفقه بخلاف اخوته واخواته . ومن الصدف انه توجه للدراسة في المدارس الحديثة واصبح متخصصاً في الهندسة ، وانه متفوق على اقرانه ، وانه معتدل جداً في حياته المالية .

يزعم اللبنانيون العامليون ان النحل اذا نقل من مقره عاد اليه الا اذا نقل يوم الجمعة أو ليلتها ، ويزعمون ان له في ليلة الجمعة دويا شديدا دون سائر الليالي ، وانه في سائر الليالي ينام خارج مقره الا ليلة الجمعة فانه يجتمع ولذا يتسلمه المشتري ليلة الجمعة . حدثنا بهذا الحاج سعيد العلي ، وهو نحال معروف ، وكان في أيام فتوته احد وجهاء البلدة .

قال موسى الحاج محمود موسى من قريتنا حاريص في ١٣٨٠ هـ انه سمع ان من اخذ التراب من تحت اقدام المرابي ووضعه على بيت النمل ترك النمل ذلك المكان وكان في بيته نمل اعجزه امره فدعى احد المعروفين بالمراباة واخذ ترابا من موطى قدميه وهو لا يعلم ووضعه على محل النمل فخرج النمل من

البيت قال ورايته بعيني يحاول الصعود على عتبة البيت فيتساقط ، وهذه من الاثار الروحانية الغريبة التي تدل على خصوصية وضعها الله في هذا المخلوق الصغير ولله اسرار في خلقه فخاصية المغناطيس في جذب الحديد والالماس في قص الزجاج خاصية لا تنكر لوضوحها فالخاصيات الخفية مثلها وينكرها من لم يحط بها علما . وهي كثيرة ، وقيل : إن ذلك مأخوذ عن حياة الحيوان للدميري

علك الماء المسمى بعلك الشام اذا لصق بالثياب لا ينفك بتمامه عنها الا اذا وضع في الماء البارد قبل المعالجة ، واما اذا عولج بغير ذلك استحكم ، وحينئذ لا ينفصل الا بغسله بالنفط ، وبعد ذلك بالمسحوق المتداول الذي يقوم مقام الصابون .

النفط الاسود لا يزول الا اذا غسل بالنفط الابيض ، والنفط الابيض يزول اذا غسل بالسمن ، والسمن يزول بالصابون .

اذا كان النفط عالقا في آنية يزول بغسلها بالبنزين ، والبنزين يذهب بنفسه ، والقير كالنفط الاسود في ذلك .

من المجربات

ان الجروح الصغيرة يغسل منها الدم بقدر الإمكان ، ثم يوضع عليها ورقة ريانة من ورق النبات ، وتلف فيه كورق الفجل والخس وغيرهما من الخضروات الطرية ، فاذا كشف بعد ساعات وجدها ملتئماً وليس عليه شيء من اثر الدم ، دهن الجرح يزول بغسله بالنفط ، وازالته بغيره مستصعب ، بل متعذر ، وقد جربته .

الذفرة نبت بالبادية ، له ورق ناعم وزهر اصفر ولا شوك فيه حسبما اذكر . اذا وضع في مكان ما لا تدخله الحية ، وعلامة ذلك ان القطا يبيض ويفرخ في ظله ويسكنه ، وهي لا تقيم في مكان فيه الحيات، لانها تبتلع فراخها

وقد رأيته ورأيت القطا ورأيت فراخه وبيضه فيه واخذت فرخا منه واخذت بعض الذفرة ووضعتها في مكان في بيتنا كنا نشاهد فيه حية صغيرة ، فلم نشاهدها بعد ذلك ولا غيرها منذ اكثر من عشر سنين .

الارض السبخة التي تكسوها قشرة من الملح فلا تنبت اذا اخذ مقدار من ترابها ووضع في ارض اخرى سرى فيها السبخ وتعطلت عن الانتاج . فهو بالنسبة للثانية بمنزلة التلقيح بالجراثيم الخبيثة .

الاناء الخزفي الذي يكون اصله من الطين الحر الخالص من السبخ وغيره يبرد الماء ويكسبه عذوبة ، فاذا اريد الاحتفاظ به لتبقى خاصيته بحالها يوضع على ارض من طين حر أو في آنية . اما اذا وضع على ارض فيها اثر السبخ ، فان السبخ يسري اليه ويصبح ماؤه آجناً ولا يبرد .

سمعت من اهالي القلعة ان حجر الرحى لا يمكن تقطيعه في معادنه الا في أيام غياب الثريا ، لانه يلين كما تلين الارض .

وقالوا : كل ارض يعيش فيها القطا ، فليس فيها بق ولا حرمس ولا بعوض ولا حية .

الحية اذا ضربت بالقصبة أو وضعت عليها ، لم تستطع الحركة . سمعت هذا من عاملي وعراقي .

وسمعت من عاملي ان هذه الخاصة لعود التوت ، وانه اذا شد العضو الملدوغ بقشر التوت لم يتصاعد السم في بدنه . فلو لدغ في رجله أو في يده ثم شد ساقه أو ساعده لم يسر السم في بقية بدنه .

مرت اسراب من الجراد ثم عادت ، وهكذا . . فقال الشيوخ العارفون ان هذا الجراد يسير على غير هدى لانه فقد قائده وزعيمه ، لان الجراد له قائد

يقوده ، والحائر منه الذي يطير حول نفسه أو يرجع الى الجهة التي حرج منها ، قد فقد زعيمه ودليله .

فوائد يغفل عنها الناس

كل حيوان له آذان بارزة فهو ولود ، وكل حيوان تكون آذانه غير بارزة فهو يبيض . وكل طائر يبيض الا الخفاش فإنه ولود ، وهو الطائر البائل والطائر الولود ، ولا نعرف طائرا ولودا بائلا غيره .

الخنفساء لا ترضع ولا تحضن - يعني انها لا تلد ولا تبيض ، فإنها تخلق من التراب . يقال : ان الامام موسى بن جعفر (ع) عند ما حج متخفياً ، وطاف مع الرشيد ، وقد كان منع ان يطوف معه احد ، امر الحرس بالقبض عليه ، ثم سأله عن صلاته ليلقي عليه حجة لانه ظنه من الاعراب ، فسأله الامام (ع) مسائل منها : ان الخنفساء ترضع ام تحضن ؟ فلم يعرف ، ثم ابان له جميع ما سأله وعرفه بنفسه .

حدثنا العلامة السيد أمين الصافي ، وهو استاذنا أيام الابتداء في الرسائل انه يوجد ارض في العراق قرب العمارة للسادة الصوافي لا يزرعونها لانها تنبت الفيران وانهم اتوه منه بفار نصف لحم ونصف طين ، والله على كل شيء قدير .

الزمرد والماس

في مروج الذهب ص ٣٣٩ : الملسوع اذا سقى من الزمرد الجيد وزن دانقين على الفور ، امن من سريان السم في جسده .

والحيات والافاعي وغيرها اذا نظرت الى الزمرد الخالص سالت احداقها .

والزمرد اذا ورد على الماس تكلّس .

وجاءني رجل في هذه السنة وهي سنة ١٣٧١ هـ وهو صياد سمك فسألني عن يوم غياب الثريا وكنت لا أعرف مقصوده فهونته عليه فقال نحن معاشر الصيادين لنا به شغل مهم ، فاننا اذا رمينا الشبكة في النهر في صبيحة يوم غيابها احترق وتقطع ولم ننتفع به وهذا شيء معروف عندنا فأنه بمجرد وضع الشبك في الماء في ذلك الوقت يتغير ويسود ويصبح رثا كأنه الرماد . قلت : وقد رأيت هذا في كتاب الحيوان للدميري .

قال الملا عذيب من آل بوحمد قرب ناحية الفجر : اذا كثر الذباب (الذبان) ارسل الله عليه البق يعني البعوض ـ فاذا جاء البق انهزم الذباب والتجأ الى المخابىء فتتبعه البقة وتغرز ابرتها في بطن الذبابة وتمصها فتموت الذبابة وتقتات البقة .

الحية تخاف من العقرب والعقرب تخاف من النملة ، والنملة تخاف من النملة الصغيرة المسماة بالذرة في لبنان وبالدودة في العراق وقد شاهدت النملة الكبيرة فرأيت الذرة تسحبها وتتعاون عليها مع اترابها .

يوجد ذباب كبير رمادي اللون ، اصغر من زنبور النحل اذا مر على الخيل والبقر في ايام الربيع اقلقها واضطرها الى الفرار ،وهذا الذباب اذا لدغ البعير قتله لانه سم له خاصة ،واما الخيل فانها اذاسمعت صوته ترتبك وبينما تكون كذلك يرسل الله تعالى ذبابا اصغر منه قليلا لونه اخضر ويسمى (حارس الخيل) ، فيهرب الاول منه واذا سمع الفرس طنينه هدأ وارتاح فيجعل يطوف حول الفرس ويغرد وترتاح الفرس ويهرب الرمادي فتبارك الله المدبر لمخلوقاته .

حدثني بهذا زعيم آل مشلب الشيخ سعدود المشلب وآل مشلب ينتسبون الى آل المنهب ولهم عادات تختص بهم .

اتفق انه كان امامي حليب فيه سكر ، وكان بجانبه دبس تمر « سيلان »

فاضفته اليه وقدمته للاطفال فذاقوه وتركوه ، وتبين انه بهذا العمل فقد الحلا واصبح مراً تقريبا .

الحنظل نبت معروف بمرارته اذا وضع الانسان باطن قدمه على لبه بعد كسره او قبضه في راحته احس بمرارته في فمه واذا سحقتها قليلا ووضعتها تحت قدمك اليسرى واخذت تمرة بيدك اليمنى وصبرت قليلا تصبح التمرة مرة جدا . هكذا زعم عدد من العراقيين .

كتاب العشرين في المتفرقات

حكمة في قصة

اكل من ملحهم فلم يغدر بهم فكان ذلك سبباً في رفعته

١ ـ قال القصاصون :

خرج الرشيد متنكرا في زي الاعراب فرأى لصوصا في الطريق ، فاستوقفوه وسألوه عن مهنته ، فادعى ان مهنته اللصوصية ، وسألهم من شأنهم فقالوا ونحن كذلك ، ثم سألهم الرشيد كيف تتلصصون فقال احدهم :

انا اضع يدي على القفل فينفتح بقدرة الله تعالى

وقال الثاني : إذا نبح الكلب عرفت ما يقول بقدرة الله تعالى

وقال الثالث : انا اذا رأيت الرجل في الظلام عرفته ، وحفظت صورته ولو بعد حين

وقال الرابع : انا لا اسرق قوماً دخلت بيوتهم وذقت ملحهم

قالوا له وانت قال : انا اعتمد على قوتي وشدة بأسي .

ثم ساروا وبينما هم سائرون نبح عليهم كلب فقال الذي يعرف ما يقوله الكلب : ان هذا الكلب يقول معكم الخليفة هارون فسخروا منه ، وقال له كبيرهم : هارون لا يكون معنا ، واهل هذا الاسم كثيرون .

ولما وصلوا للخزينة ، جاء الرجل الذي يفتح الاقفال ووضع يده على لقفل فأنفتح .

فدخلوا الخزينة وملأوا غرائرهم واعانهم الرشيد وقفلوا راجعين والحرس نيام لم يشعروا بهم ، وانما ناموا تلك الليلة ، لان التجول كان ممنوعاً وظنوا انه لا يجرؤ أحد على الخروج من منزله وبينما هم سائرون وقف الذي يفي لمن اكل من ملحهم ، وامرهم بحط الاثقال وارجاعها الى مكانها .

قالوا له : كيف نرجعها وقد اصبحنا الآن من اهل الثراء ،

فقال لهم :لما دخلت البيت وجدت فيه سائلا فظنته شراباً حلوا فشربته ، وتبين ان فيه ملحاً ، وكل من أكل من ملح قوم ، ولم يحفظهم في اموالهم واعراضهم لا بد ان ينتكب ولم يفلح ابدا ، ثم قال انه يسمح لهم بكل ما حملوه ولا يريد منه شيئاً .

ثم ساروا حتى انتهوا الى مكان وكان الصبح قد ادركهم فحفروا حفيرة ودفنوا المال فيها وهموا بالافتراق .

فقال لهم الرشيد : يا اخوتي اين تكونون في النهار لنجتمع جميعاً

فقالوا في مكان كذا وكذا ثم ودع بعضهم بعضاً وعينوا وقتاً للاجتماع ،

ولما انتبه بعض امراء الحرس وعلم بالسرقة ، نهب اموالاً كثيرة ، وادعى انها نهبت فيما نهب

وفي صبيحة ذلك النهار شاع الخبر وجلس هارون في دسته ، وتفقد المسروقات ، وكان على علم بها ثم استدعى رئيس الحرس وقال له قدم محضراً في كل ما نقص ففعل ، وجعل ما سرقه من جملة المسروقات .

وفي الوقت المعلوم ارسل الرشيد ثقاته الى المكان الذي قرر اللصوص ان يجتمعوا فيه فوجدوهم هناك واحضروهم مخفورين فلما ادخلوهم على الرشيد همس الذي لا يضيع من عرفه في آذان رفقاته وقال لهم : صاحبنا ، وعندما استيقنوا ذلك استجوبهم القاضي فاقروا بكل ما كان .

ولما انتهى القاضي قال للخليفة ماذا ترى فيهم يا امير المؤمنين ؟

فقال : اما الذي حافظ على الملح فاجعله رئيس الحرس براتب يكفيه لمعاشه وكرامته ، واما رئيس الحرس الذي خان فاقطع يده ، واما الآخران فانهما احسنا الصحبة فإن تابوا فاجعلهم في جملة الخدم ،

وهكذا كان

٢ ـ قال القصاصون

قيل لعزرائيل هل ضحكت ؟ وهل بكيت ؟ وهل تعجبت ؟ فقال ؛ ضحكت مرة ، وبكيت مرة ، وتعجبت مرة ، قالوا وكيف ذلك ؟ قال امرني ربي سبحانه ان اقبض روح رجل من بني آدم ، فنظرت اليه ، فوجدته واقفاً عند حداد ، وبيده حذاؤه ، وهو يقول له : انني كلما صنعت اسفله من الجلد انخرق فاصنع لي صفيحة من حديد اجعلها في أسفل الحذاء .

فضحكت منه لقلة عقله بسبب طول امله .

وامرني ربي مرة ثانية ان اقبض روح امرأة في وسط نهر من ماء ، وكان لها طفلان ، حملت احدهما الى الجانب الأخر ووضعته على اليابسة ، وعادت لتحضر اخاه ، فقبضت روحها وهما يبكيان وهي تنظر اليهما ، وهما صغيران غريبان بلا أم ولا معين ولا يتمكن احدهما من الوصول إلى الآخر فبكيت.

وقال : وتعجبت من قضاء الله وقدره وعظيم حكمته ، فقد امرني مرة ان اقبض روح ملك في المشرق وآخر في المغرب ، ففعلت ، فأوحى إلي ، اتعرف هذين الملكين فقلت ! الهي لا ، فقال : هذان هما الطفلان اللذان قبضت روح امهما وهي في وسط النهر .

فقد اظهرت فيهما قدرتي ، ورفعتهما من حال اليتم والضياع وجعلت احدهما ملك المشرق والآخر ملك المغرب ، ولم يشكرا حسن صنيعي ، فانتزعت الملك من أيديهما ، وجعلته لآخرين .

بائع الجماجم

اجتاز رجل بانكليزي يبيع جماجم الموتى ، فوجد عنده خمس جماجم ، فقال له : بكم هذه ، فقال بألف لانها جمجمة روسي وسأله عن الثانية ، فقال بالفين ، لانها جمجمة بريطاني ، وكانت اسعاربقية الجماجم متقاربة ، وسأله عن سعر آخر جمجمة ، فقال بعشرة الاف ، فاستكثرها وقال له : لماذا ؟ فقال هي جمجمة عربي ، وهي لم تشتغل إلا قليلا ، بعكس غيرها .

هم يفكرون سنة ونحن نفكر بضع دقائق

في سنة ١٩٧٥م الموافق ١٣٩٥ هـ

جاءنا وفد إيراني ايام الاحداث من قبل آية الله شريعتمداري ، وكان آنذاك عندنا جماعة من المؤمنين الذين يعتمد عليهم ، فتكلم الوفد فيما يريد واجبتهم بما يفي بالغرض ، فكثر التعليق من الحاضرين ، فاخذت اكثرهم كلاماً الى غرفة ثانية، وقلت له

هؤلاء يفكرون سنة ، ويتكلمون بضع دقائق ، ونحن العرب نفكر بضع دقائق ونتكلم سنة ، ومع ذلك لا ننتهي من الكلام .

العاقل يفكر في الخروج من الامر قبل الدخول فيه

قيل : ان الزنبور عثر ذات مرة على يقطينة صغيرة وكان جائعاً فوقع عليهايتذوق من طعمها فأعجبه ، فأمعن فيها حتى ثقبها ، ثم دخل جوفها فوجده لذيذ الطعم سهل المضغ شديد الحلاوة ، فطاب له المقام فاستقر فيها زمناً ، حتى كبر جسمه وزادت سمنته وصار أضخم من الثقب الذي دخل منه ، ثم نضجب اليقطينية وتصلب قشرها، وكان الزنبور قد اتى على تمام لبابها ، فأراد الخروج منها فلم يستطع لضخامة جسمه وضيق الثقب ، ولم يستطع توسيعه ، فبقي بعد ذلك ردحاً من الزمن بلا طعام حتى عاد هزيلاً نحيلاً ، فخرج منهاراً جائعاً عطشاناً فلما نظر اليه حكيم الزنابير وهو بهذه الحالة قال له :

يا بني ، دخلت جائعاً ، وخرجت جائعاً ! فما كان أغناك عن افساد اليقطينة على أهلها وكان يمكنك ان تكتفي بما تحصل عليه من الطعام كسائر اخوانك ولو اكتفيت لكنت اليوم مثلهم في صحة وعافية وقوة ونشاط ، ولو فتح اليقطينة اربابها ووجدوك فيها لضربوك وقتلوك وصيروك عجيناً .

يا بني : فكر في الخروج من الأمر قبل ان تفكر في الدخول فيه .

قال معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من دهائك ، قال : انني لا افكر في أمر حتى اعرف طريق الخروج منه فقال له معاوية : سلني عن هذا الأمر ، فسأله فقال اما انا فلا ادخل في امر احتاج الى الخروج منه .

العقل اقوى من الحق

اختلفت قبيلتان على امر من الامور ، فوقع بينهما قتال عنيف ، اتى على المال والرجال ، ورمل النساء وايتم الاطفال ، فاستدعاهم سلطان ذلك الوقت « الخليفة » وقال لهم :

اختاروا احد امرين ، اما ان احكم بينكم بالحق ، واما ان احكم بشيء اقوى من الحق .

قالوا : يا امير المؤمنين احكم بيننا بالحق ، فانه لا شيء اكبر ولا اقوى من الحق .

قال : بلى . العقل اقوى من الحق فسكتوا ثم قال

فكروا في الحرب وعواقبها وما يتبعها من انتهاك المحرمات في كلا الجانبين ، وخسارة كلا الطرفين ، وفي كون الرابح مهما ربح لا يكون ربحه بقدر خسارته .

فلما سمعوا كلامه آبوا إلى رشدهم ، واخذهم الحياء . ثم قاموا وتصافحوا وتسامحوا وتصالحوا ،

فعاد لهم مجدهم ، وشبت الاطفال ، ونمت الاموال ، وكثرت الخيرات ، وانتشرت المبرات ، وعاشوا في دعة وراحة وهناء ، وكثر عدد الجانبين ، وتضاعفت العدة .

القانع السعيد ، وهارون الرشيد

قيل : امر الرشيد بالتعتيم ومنع من التجول ، وخرج هو وجعفر البرمكي يتجولان ليلاً ، فنظرا من بعيد الى شمعة مضاءة ، وسمعا صوت آلة تعزف ، فقصدا ذلك المكان ولما اقتربا منه . وجدوه كوخاً في زاوية من كثَيب من التراب ، يقيم فيه رجل وزوجته ، فاستأذناه في الجلوس فأذن ، فسألاه عن مهنته ، وعن محصوله اليومي ، فاخبرهما انه حائك ، وبأنه يحصل في يومه على درهمين . فيشتري بأحدهما طعاماً ، وبالآخر شمعة وشرابا . ثم سألاه عن تعتيم بغداد وعن سكونها ، فقال : إن هذا الجبار جعفر ، يقترح على الخليفة

اقتراحات غريبة ، والخليفة ينفذها له ، وهو كل يوم يطلع علينا في اقتراح جديد ثم نال منه ، فقالا له : لماذا انت لا تطيع هذه الأوامر ، فقال انا لا اخاف ، وانا اعرف ان هذه الامور لا اهمية لها ، وهما ايضاً لا يمكن ان يعرفا بمخالفتي ، لان الناس ممنوعة من الخروج ، وانا بعيد عن المناطق السكنية فضحكا وودعاه وانصرفا .

ثم امرا باستمرار التعتيم والمنع من التجول . وامرا بمنع الحاكة من العمل

وفي الصباح خرج الحائك ليعمل فوجد العمل ممنوعاً ، ففكر فيما يحصل فيه قوته ، فأخذ جرة وملأها ماء وجعل . . . يسقي العطاشى في السوق وكان بعضهم يكرمه بالمال ، فحصل من ذلك على اربعة دراهم ففرح ، وعزم على ترك الحياكة والاستمرار في بيع الماء .

وفي الليلة الثانية قصده الرشيد وجعفر ليريا ما صنع ، فوجداه قد اكثر الطعام والشراب واشعل شمعتين ، فسلما عليه واستأذناه في الجلوس فرحب بهما وانس فيهما وسألاه عن حاله بعد امر الخليفة بمنع الحياكة ، فقال هذا المسكين جعفر يظن انه يملك ارزاق العباد ، وقد فتح الله علي ففعلت كذا وكذا فضحكا وتحدثا معه وانصرفا .

ثم امرا باستمرار التعتيم وامرا بمنع الماء ، فذهب الحائك للسوق فكسر الشرطة جرته ومنعوه من البيع ، فوقف متأملاً ثم خرج الى خارج البلد فرأى بعض الناس يذهبون الى منطقة قريبة من بغداد يتجمع فيها الملح فيجمعه بعض الناس ، فجمع منه بمقدار ما يستطيع حمله وباعه في العاصمة بثمانية دراهم ، ففرح واحتمل ان يجيئه الضيفان فأكثر من الشمع والطعام والشراب ، وبعض الفواكه .

وفي الليلة التالية امرا بالتعتيم . وخرجا وذهبا اليه فوجدوه على احسن مما

كان ، وكان كأنه ينتظرهما ، فوجدوه قد وسع المكان وزاد الشموع فأكرمهما وتحدثا معه ، فاعاد النيل من جعفر ومن الخليفة ، وأخبرهما بما عمل .

وفي صباحِ ذلك النهار امرا بمنع بيع الملح ، فذهب الحائك لجمع الملح فوجد المنع شاملاً .

واخيراً رأى ان يحمل عصاه ، ويقف في منطقة بعيدة ، ويزعم انه موظف وجعل يتقاضى من كل من يحمل شيئاً للبيع مبلغاً يتناسب مع ما يصحبه من المتاع او الحيوان الذي يريد ان يبيعه في السوق ، فجمع مالاً كثيراً واشترى بعض الآنية الترفة ، والمأكولات الحسنة وزاد الشموع .

وفي الليلة الرابعة عادا إليه فسألاه فأخبرهما بما كان فضحكا ، وقررا استدعاءه في صباح ذلك النهار الى القصر . وجعله في صفوف الحرس .

وفي صبيحة ذلك النهار جاءه اثنان من الجلاوزة وقالا : اجب امير المؤمنين فاجاب وعندما ادخل على الخليفة لم يعرفه ، ولم يخطر في باله شيء فقيل له : امير المؤمنين انعم عليك بجعلك في صفوف الحرس ، ثم اخذ للحمام والبس لباس الحرس وسلم سيفاً ثميناً وبقي نهاره الى ما بعد الظهر ثم اذن له بالانصراف ، فسأل رفاقه عن الراتب ، فقالوا في آخر الشهر وبقي يفكر من اين يقدم قوتاً لزوجته ، واخيراً اجتاز في طريقه ببائع السيوف وعرض عليه حديدة السيف فاشتراها بمبلغ ضخم فاجتاز بنجار وطلب منه صنع سيف من خشب وركب عليه المقبض ، ولم يتغير شيء من معالم السيف ثم ، اشترى انفس المطاعم والمشارب وبعض الأثاث الجديد ، واستعد لاستقبال صديقيه ، وفي تلك الليلة أتياه فوجداه على احسن حال ، فسألاه عن حاله ، فقال قصتي عجيبة ، واخبرهما بما كان ، فقالا له : لعل رئيس الحرس او الخليفة طالبك بالسيف فقال ادفعه اليهما ، واخبرهما بما جرى بصدق وامانة والخليفة يقدر

الفقير ، ويتيب الصادق ، فخوفاه من بطشهما فلم يخف ، وقال ثقتي بالله عظيمة .

ثم ودعاه ، وحضر صباحاً للخدمة متقلداً سيفه ، فضحك الخليفة وابتسم جعفر . ومن الصدف انه أتي بخارجي ، وامر الخليفة بقطع رأسه ثم امر الحائك بذلك فارتعشت يداه ، ثم اخذ السيف وادناه من اذنه وقال :

يا امير المؤمنين إن هذا السيف يقول : إن هذا الرجل مكذوب عليه ، وعلامة ذلك انني إذا سللته انقلب خشباً ، ثم استله فإذا هو خشب ، فصاح الله اكبر صدق السيف ، فضحك الخليفة وجعفر وذهل الحاضرون .

يوم الموصل ويوم البصرة

خطبت يوم الموصل ابنة يوم البصرة لولدها فطلبت منها مهراً قرية خربة ، فقالت لها يوم الموصل ما دام فلان الوالي عندنا في الموصل ، فانا مستعد لان اعطيكماية قرية خربة .

طائر الملك ـ وحسن المخرج

كان لاحد الملوك طائر يعز عليه ، وكان يهتم في جمع الطيور وتربيتها ، فمرض الطائر ، وتأثر الملك لمرضه ، وقال لحاشيته وغلمانه من اخبرني منكم بموته قتلته به ، وفي اليوم الثاني مات الطائر ، وكان كلما سألهم عنه حمدوا الله تعالى على سلامته ، وهم يفكرون في الامر ولا يعرفون مخرجا .

فقال احدهم : انا اكفيكم الأمر ، ثم دخل في اول النهار على الملك مرعوباً ، وقال سيدي تساقط ريش الطائر باجمعه فاسترجع الملك ، ثم غاب مرة وعاد الى الملك فسأله عنه ، فقال : يبست رجلاه ، فعظم ذلك على

الملك ، ثم غاب وعاد مسرعا ، فسأله عنه ، فقال : اغمض عينيه وتدلّى جناحه الايسر . فقال الملك ويلك قل مات .

فقال الرجل : الحمد لله قلتها انت أعزك الله . فأستحسن الملك ذلك منه .

اختلاف الشريكين يؤدي الى ذهاب المال

سرق اثنان خرجاً فيه مال كثير ،وبعدماسلكا طريقاً اميناً إختلفا على كيفية القسمة اختلافاً ادى الى الاشتباك بالايدي والضرب بالارجل ، فوضعا الخرج جانباً ، وشرعا في المصارعة ، وبعد الاعياء انفصلا واسرع كل منها ليسبق رفيقه الى الخرج ، فوجداه مسروقا .

وهذه القصة تشير الى ان النزاع على الاستزادة يوجب الحرمان الكامل .

عاقبة الاحتيال الندامة

عشقت سيدة عبدها وعشقها ، ولم يجد سبيلاً للوصول اليها ، فاصيبت بقرحة في خدها ، فادعى العبد الطبابة ، وزعم ان علاجها بمصها ، فأذن له السيد بذلك ، فجعل بين حين وآخر ، يدخل عليها ويمتص القرحة من خدها ويبصق ما يخرج منها ، ويشفي غليله وغليلها ، ثم اصيبت احدى إماء ذلك الرجل بقرحة في مخرجها ، فالزمه سيده بمصها ، ففعل وكان يعاني ما يعاني فقال : ما استفدناه من الخاتم اضعناه في الوصيفة .

اول الشر تحريك الوتد

كان جحا وولده يسيران من بلدة لاخرى ، فمرا على بلدة وجداها هادئة مطمئنة ، فتعجب الولد من ذلك ، ودخل بيتا من بيوت القرية ، فوجد فيها بقرا وغنما وحصانا مربوطا ، فاقتلع وتد الحصان وترك باب البيت مفتوحا ،

وخرج . فحرك الحصان رأسه ، فوجد نفسه مطلقا ، فنفر ليخرج ، فسحق ربة البيت في بطنها فماتت ، وهام البقر والغنم في القرية ، فاهتم اهل البلد في جمعه واعادته وانتبه اخو المرأة وجاء ليستعلم الخبر ، فوجد اخته ميتة ، فظن ان زوجها قتلها ، فأخذ قطعة من الخشب ، وضربه ضربة تركه بعدها يتخبط بدمه ، فارتفع الصياح ، واشتبك اهل المرأة واهل الرجل في الخصام والقتال ، وكان جحا وولده قد صارا في اطراف البلدة ، فسمع جحا الضوضاء فقال لولده : ما صنعت ؟ فقال : ما صنعت شيئا ، وانما حركت وتد الحصان ، فاقتلعه ، فقال : اول الشر تحريك الوتد .

حكمة في قصة

قيل : إن امرأة اغتاظت من زوجها ، وعادت الى بيت والدها ، فثار لها اخوتها ، فقال لهم والدها : انا احضره الآن واقتص منه ، فلما اجتمعوا ، امرها والدها بنزع ثوبها ، والدخول على المكان الذي فيه اخوتها وزوجها ، وجرد سيفه وهددها بالقتل ان لم تفعل ، فاضطرت لذلك ، فالقت ثوبها والقت بنفسها على زوجها ، فسترها بردائه ، واعرض اخوتها عنها بوجوههم ، فقال الوالد : انتم لم تستروها من الفضيحة ، وهذا سترها ، فهو احق بها ، وهي احق به ، خذ زوجتك واكرمها وامرها باطاعته بعد ما كانت تعلن له العداء والبغضاء وقالت : لا اعود ابدا .

اختلاف نية الشريكين .

قيل إن شخصين اشتركا في الزراعة فبارك الله لهما ، وجعل ناتجهما يتضاعف ، فيكون في السنة اللاحقة ضعفي السابقة ، فكثر مالهما ، وحسن حالهما ، وكان لأحدهما عيال واطفال والآخر ، يعيش بمفرده ، وكان كل منهما ينفق مقدار حاجته ، وفي ليلة من الليالي فكر الاعزب بأنه يحتاج زوجة ونفقات

عرس ، وان شريكه ينفق اكثر منه ، فقرر على ان يختلس بعض الناتج ويدخره لهذه الغاية ، معتقداً بأنه لو طلب من شريكه ما يحتاجه ، لن يسمح له به ، فحمل الاكياس ، وذهب قبل الفجر الى الغلات ليأخذ منها ما يستطيع ، وعزم على ان يكرر ذلك حتى يحصل على ما اراد .

ومن الصدف ان شريكه فكر في الليلة نفسها أنه هو صاحب عيال واطفال ، وانه إذا جرى عليه القضاء واقتسموا بعده يكون لشريكه نصف المال مع انه شخص مجرد ، والنصف الآخر يكون لزوجته ولاولادها الكثيرين ، وانه ينبغي ان يستأثر بشيء من هذا الحاصل ، فصحب معه بغالاً واكياساً وذهب ، فالتقيا معاً وعلم كل بما عزم عليه الآخر ، وصدق كل منهما صاحبه ، فقال احدهما للآخر يجب ان نقتسم صباحاً ، لان النيات اختلفت ، والبركة سوف تزول حتما ، وهكذا كان .

وقد كنت في العراق استمع الى المتخاصمين من الشركاء ، وكانوا يقولون كنا كأخوين ننفق بلا حساب ونربح الكثير ومنذ مدة اصبحنا نلمس النقص واصبح كل منا يتهم الآخر ويحاول احلافه على عدم الخيانة ، ثم بعد اصلاحهما ، وحل المشكل ، يصران على القسمة ، بدعوى انهما لا ينجحان لان نياتهما اختلفت .

الاسكندر وحرب النساء

غزا الاسكندر موضعاً ، فحاربته النساء ، فكف عن القتال ، وانصرف عنهن .

فقيل له : لِمَ فعلت ذلك ؟

فقال : هذا جيش إذا غلبناه فمالنا من فخر ، وإن هو غلبننا فتلك فضيحة الدهر .

« عاقبة البغي والاحسان »

قيل لبعض النجفيين المعروفين بسرد القصص حدثنا بحديث لم تقرأه في كتاب ولم تسمعه من احد ، فقال :

اراد احد الملوك ان يبني قصراً ليس على وجه الارض مثله ، فأرسل على اشهر المهندسين في زمانه ، واقترح عليهم ذلك ، وجعل لمن يقوم بهذا العمل جميع ما يقترحه ، إذا وافق ذلك ذوقه ، فاهتم أحدهم ، واحجم الآخرون ، ثم وضع ذلك المهندس خريطة لم يعرضها على احد ، ثم شرع في العمل واتمه ، ثم عرضه على الملك والحاشية ، فاعجب به اعجاباً شديدا وقال له : اقترح ما شئت ، فجعل يفكر ،

ومن الصدف ان الملك كان قد غضب على وزيره فاقصاه ، فرق المهندس له وكان الوزير مؤمناً ناصحاً ، فاقترح على الملك العفو عنه واعادته الى منصبه فجعل الملك يبذل له المغريات من المال والامتعة والشأن على ان يعدل عن رأيه فلم يفعل ، فعفا الملك عن الوزير ، واعاده لمنصبه ، وفكر الوزير فيما يكافىء به المهندس واخيراً اشركه في كل خير هو فيه .

ثم ان الملك طلب اشهر الناس في فن النقش ، وأمره بأن ينقش القصر نقشاً ليس له مثيل ، وجعل له ما يقترح اذا اعجبه النقش ، وإلا أمره بازالته ، والاتيان بأحسن منه ،

وقد توفق النقاش ، فانهى العمل في سنة ، وعرضه على الملك فأعجبه ، وقال له : اقترح كل ما تريد .

فقال النقاش في نفسه : إن هذا المهندس ما دام حياً فربما بنى للملك قصرا ، وعرضني للضيق والخطر ، لانني ربما لا اتوفق في نقشه ، فاقترح على الملك أن يكبل المهندس بالحديد ، ويلقيه في البحر ، فعظم ذلك على الملك

والوزير ، ولكن الملوك لا تتراجع عن اقوالها ، فجعلوا يلحون عليه في اقتراح امور نافعة له وفيها سعادته ورفاهه فلم يقبل .

واخيراً اجابه الملك الى طلبه ، وقرر إلقاءه في البحر ، ثم امر الوزير بالتنفيذ ، فاستسلم المهندس للوزير ، فكبله بالحديد والمهندس يستغيث بالوزير ويقول : في مثل هذا اليوم ارجو منك ان تكافئني على حسن صنيعي ، والوزير يجيبه امر الملك فوق كل شيء .

ثم اخذه لمنزله ، وامر بصنع تمثال للمهندس وقيده في الحديد وقدمه محمولاً على اعين الناس ، ووضعه في صندوق ، وحمل والقي في البحر .

ثم ، عاد الى المهندس ووضعه في اخفى مكان في قصوره ، وقال له ، تبقى هنا لا يعلم فيك احد غير الله وانا ، وإلا ذهبنا جميعاً ، وبقي على ذلك دهراً .

ومن الصدف ان الملك كان راكباً في سفينته في البحر يتنزه وكان يقلب اثمن سبحة عنده فوقعت في البحر ، ولم يجدها الغواصون ، فرجع الى قصره مهموماً مغموما .

وكان قصر الوزير على ساحل البحر ، وكان من عادته الخروج في ضوء القمر والسير على ساحله جائباً وذاهبا ، وفي ليلة من الليالي نظر الى شيء يتلامع فاقترب منه واذا بالسبحة ، قد قذفتها الامواج ، وعلم بذلك المهندس ، فأراد الوزير ارجاعها للملك في يوم تلك الليلة ، فاستمهله المهندس ، وقال دعني افكر ، فلعلنا نهتدي لأمر يكون فيه الفرج ، فاستجاب الوزير .

وفي اليوم الثاني : قال المهندس للوزير ، أرى ان تقيدني بالحديد ، وتضعني في الظلماء على صخرة في وسط البحر ، ثم تستدعي الملك للسهر ، وتسير معه على شاطىء البحر ، فإنك اذا نظرتني تأمر الجنود بانقاذي وانا اتمم الحيلة ففعل .

وبينما كان الملك والوزير جالسين على احدى شرفات القصر جعل الوزير يحلق بنظره ويقول كأنني انظر الى جسم غريب في البحر ويشير الى المكان الذي فيه المهندس ، وجعل الملك والخدم والجواري ينظرون فرأوا الشبح ، فأمر الوزير بأن يذهب الجنود والسفن الصغيرة والصيادين لطلب ذلك الشبح ، ولما اقتربوا منه عرفوا انه انسان ، وحملوه معهم ، وكلما استنطقوه لم يتكلم ويقول الكلام عند الملك بمحضر الوزير .

وعندما وصل عرفه الملك وعرفه الوزير وجعلوا يسألونه كيف نجا فقال .

عندما القيتموني في البحر ، استقبلني اشخاص والبسوني لباساً يمنع عني الماء واوقفوني عند ملك البحر فقال لي كنت اريد ان اختطفك لتبني لي قصراً مثل قصر الملك ، ثم كلفني ففعلت ، وبعد ان انتهيت قال اقترح ، قلت الرجوع الى البر ، ثم قال لي قل للملك ان يرسل لنا النقاش ، فقلت له سأبلغه ذلك وقال لي تحمل له هذه الهدية ، وهي سبحته النادرة ، وإذا جاء النقاش وانهى العمل فسأكون له من الشاكرين .

ثم اخرج السبحة ، وفرح الملك وامر بالنقاش وكبل بالحديد والقي في البحر الى غير رجعة ، ومن حفر بئراً لاخيه وقع فيه .

فأنظر الى عاقبة الاحسان والى عاقبة البغي الصرف ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

حدثني الحاج ابو علي سويد من بلدتنا حاريص عن الحاج عبد اللطيف

فواز من بلدة الغسانية قال : قيل لشخص هل لك اعداء فقال : ليس لي أقارب .

السبب في كثرة الاغنام وقلة الكلاب

قال احدهم : فكرت يوماً من الايام في كثرة الاغنام مع كثرة الذبح منها ومع قلة مواليدها لانها تلد واحداً وقليل منها قد يلد اثنين ، وفي قلة الكلاب مع انه لا يذبح منها ومع انها تلد الثلاث والاربع وقليل منها قد يلد اكثر من ذلك، وبقيت هذه الفكرة تختلج في نفسي ، وربما ذكرتها لبعض اصدقائي فيسخر مني ومن تفكيري .

ثم سافرت مرة . وجلست الى ظل شجرة ، وجاء صاحب الماشية بماشيته ، ومعه قطيعه ، فاردت ان اتحدث معه ، فلم اجد حديثاً إلا التحدث بهذه المشكلة النفسية .

فبتسم صاحبي ، وقال : حلها عندنا معروف ، فقلت : لـه وكيف ذلك ؟

قال : الاغنام متحابة متعاطفة ، يأكل احدها لقمة من مرعاه، ويترك ما عداها لاخوانه ، ومن اجل ذلك وضع الله فيها البركة :

وقال نكون في المرعى ، والاغنام جائعة فتهجم على موضع العشب فيتناول المتقدم منه لقمة ، ويفسح المجال لاخيه ، واذا انتهت تجمعت وكان بعضها وسادة لبعض .

واما الكلاب ، فإن احدها إذا وجد عظماً احتضنه بيديه ، وجعل ينظر شزراً الى انثاه وفراخه ، فلا يجترىء احد على الدنو منه ، فإن كانت يسيرة ، اكلها وحده ، وقام يمشي منتشياً ، وإن زاد عنه شيء تركه لهم . فاقتتلوا عليه ، وكان نصيب الاقوى ، وبهذا نزع الله منهم البركة .

قال الراوي : كنت قد شاهدت ذلك كله في كلا النوعين ولكنني ما كنت اعيره بالا ، وبعد هذا تجسم ذلك عندي ثم لاحظت الناس ، فوجدت ان الاخوة والاخوات وبني الاعمام إذا تعايشوا كالاغنام ، وضع الله فيهم البركة ، وتكاثروا وعاشوا مكتفين ، وإذا كانوا كالكلاب انقرضوا وساروا في طريق القلة ، وانتهت حياتهم الى الفقر والحاجة .

قلت : اما ما ذكرناه بالنسبة للآدميين ، المتحابين والمتباغضين ، فهو عندي امر واضح ، وقد استقرأت وراقبت ، فوجدت ما ذكر حقا .

فلينتبه ذوو السعة واليسار ، وليفكروا قليلاً ، وأنصحهم بأن لا يصروا على جمع المال لبنيهم واحفادهم ، فقد رأينا الفقراء والايتام اصبحوا اثرياء ، وزاد عددهم ، ورأينا الاغنياء وارباب الثراء قليلي العدد والعدة ، يسيرون في حياتهم المادية من الأعلى الى الادنى ، إلا اذا كانوا كالأغنام في تعايش بعضهم مع بعض .

كان المرحوم عم والدي الحاج حسن الفقيه المعروف بالحاج حسن ابي ابراهيم حسن المنطق ، سريع الجواب ، ويحفظ اهل بلدنا له كلمات معروفة ويتمثلون بها في مناسباتها .

منها : انه كان كسائر اهل بلادنا يحمل نواتج ارضه من الحنطة وسائر الغلات ليبيعها في صور ، وكان الشيخ عز الدين او غيره من آل عز الدين ، له محل « حسبة » تباع فيها الاغلال ، فجرى بينهما نزاع ، فشتمه الشيخ ، وكان يلبس العمة ، فقال له : إحكِ مثل زيك أو إلبس زي حكيك .

ومعنى هذه الكلمة التي اصبحت شائعة في هذه الأيام ، تكلم بكلام يناسب لباسك ، او البس لباس السوقه ليكون لباسك مناسباً لكلامك .

ثم ان الشيخ استعان عليه بالحكومة . ولما اجتمعا في المحكمة وسمع القاضي كلامه، حكم له وأهان الشيخ .

ومنها ان سمع امرأة تنادي اخرى وكان اسمها رهيجة ، فنظر الى رهيجة فرآها قبيحة جداً ، فقال : لو كانت الاسماء تباع لكان اسمها كذا .

ومنها انه نظر الى اطفال ايتام ورأى منهم شذوذا وحالات يصعب الصبر عليها فقال بلغته العامية : بس يتيتم الولد بيصبح وكأن الشيطان قد بزق في وجهه .

وعمنا المذكور توفي في شهر رمضان ١٣٤٤هـ بعد هودته من الحج وتخلف بالمرحوم الشيخ محمود الفقيه ومحمد الحاج حسن الفقيه ، المعروف بأبي نايف وعلي الحاج حسن وتخلف الشيخ محمود بولده حسن لا غير وبعدة بنات وتخلف حسن بمحمود وهو مغترب فعلاً وله عدة بنين وبنات ، واما ابو نايف فقد توفي بعده في افريقيا ودفن في مويمبا من مقاطعة سارليون وقد تخلف باولاد لامعين ، وهم الحاج نايف الفقيه والاستاذ منيف الفقيه والحاج احمد الفقيه ، ولكل منهم بنون وبنات .

وتخلف علي الحاج حسن المعروف بأبي انيس بالاستاذ انيس الفقيه لا غير ، والاستاذ أنيس صحافي لامع وله بنون اناث وذكور .

حدثني السيد شفيق مرتضى ، ان عمه السيد رشيد مرتضى .

قال له يا ابن أخي اريد ان اعطيك شيئاً نافعا ، قال السيد شفيق ، فظننت انه يريد ان يعطيني قلماً أو دفترا ، وكنت آنذاك طفلا يافعاً ، قال : فبقيت انتظر ، فقال لي : احفظ ما اقول لك : عليك بالطريق ولودارت ، وباليكر ولوبارت ، واذا عنّ القعود « وهو الفتى من الابل » فضع حمله على الجمل ، وعليك بالمفاتيح الصغيرة .

فقلت له ماذا كان يعني بالوصيتين الأخيرتين ، فقال : يعني ان الشاب اذا صعب عليه الشيء تركه للكبير من اهله ، ويعني بالوصية الاخيرة انه اذا احتجت الى شيء من الحكام او العظماء فأجعل الوسيط بينك وبينهم اقل موظف عندهم .

اجتار شاب بشيخ محنيٍّ الظَهر ، فاراد ان يسخر منه ، فقال : يا شيخ بكم اشتريت هذا القوس .

فقال له الشيخ : يا ابن اخي يأتيك القوس بغير ثمن .

. . . . . .

ذكر المرحوم العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله بمحضر المستشار الافرنسي بشكوف ، فتجاهل معنى السيد ، مع انه كان يعرف العربية ويعرف قضايا الناس في الجنوب كأحسن لبناني .

فقيل له ان السيد اسم لمن ينتسب الى نبي المسلمين محمد (ص) فرفع رأسه بهدوء وقال : الآن أدركت السر في ترك سيدنا المسيح للزواج ويعني بهذا ان المسيح لو تزوج وخلف أولادا لتكبروا على الناس بأسم الانتساب اليه .

. . . . . .

اجتمع بعض شعراء الزجل للمناقضة فيما بينهم ، فاختار احدهما وهو من بيت شعيب تفضيل المرأة على الرجل ، وهو مسلم شيعي ، واختار الاخر وهو من بيت شقير تفضيل الرجل على المرأة ، وهو مسيحي ، وتكون المساجلة عادة بين جماهير الناس ، وبعد أخذ ورد ختم الحقل يقول شعيب .

العذرا مرا جابت مسيح بلا رجل هت لي رجل خلف مسيح بلامرا

فعلا التصفيق وكان النصر له .

قال بعض الخطباء : قال لقمان لابنه : يا بني ، انني خدمت ثمانية آلاف نبي في ثمانية آلاف سنة -بتشديد النون- وحفظت منها ثمانية كلمات ، فاحفظها عني :

إذا وقفت للصلاة ، فاحفظ قلبك .
واذا جلست إلى الطعام ، فاحفظ فمك .
واذا جلست مع قوم ، فاحفظ لسانك .
واذا دخلت بيت قوم ، فاحفظ طرفك .
واذكر اثنتين ، وانس اثنتين :

اذكر ربك ، واذكر الموت ، وانس احسانك للناس ، وانس أساءة تهم اليك .

قلت : قد يعني لقمان في قوله : خدمت ثمانية الاف نبي - إذا صح النقل - انه اخذ منهم ثمانية الاف حكمة من السنن والاداب ، ثم اجتهد في تلخيصها ، فارجعها الى هذه الامور الثمانية ، او ان افضلهاواجمعها هذه الثمانية .

مشكلة العالم

كان بعض المفكرين يمشي في الطريق ، وخلفه ولداه ، وهما يبكيان ، فلقيه صديق له ، وسأله عن شأنهما ، فقال له : عندي ثلاث تفاحات ، وكل منهما يريد تفاحتين كاملتين .

وعندي ، ان هذه هي مشكلة العالم الاولى في ذاك العصر بل في هذا العصر .

وجود الصانع ؟

عندما وقع انقلاب الحكم في العراق من الملوكية الى الجمهورية انتصر الشيوعيون واظهروا الالحاد وكان في الديوانية، وهي حاضرة من حواضر العراق، معلم يعلن إلحاده . فقال يوماً لبعض تلاميذه : قم الى الصبورة(اللوحة)، فنهض ، فقال له : صور لي الله ، قال التلميذ بعد تفكير : لا اعرف ، قال له المعلم : ألم يقل لك اهلك ان الله ربك ، قال : بلى ، قال : إذن صوره ، قال : لا اعرف ، فزجره المعلم ، واكد عليه ، فقال التلميذ : استاذ . . انت عاقل ، كيف اصوره ؟ فقال الاستاذ : نعم ، انا عاقل . . صوره ، فقال التلميذ : استاذ . . صور لي عقلك حتى اصور لك ربي . فخجل الاستاذ ، وضحك طلاب الصف .

وهذا الحادث حصل سنة ١٩٦٩ م .

وقف المعلم ، ووجه اسئلة الى التلاميذ : من هذا ؟ ومن هذا ؟ وما هذا ؟، ثم قال : احصوهم ، فاحصوهم ، ثم قال : الموجود هنا رأيناه واحصيناه ، والله اين هو؟ فسكتوا . ثم قال : كيف نصدق بما لم نره؟ فقام اليه تلميذ منهم وسأله عن جوارحه جارحة جارحة ، وقال له : كم لك يد ؟ قال : اثنتان ، ـ وكم لك عين ؟ وهكذا ، الى ان قال له : كم لك عقل ، قال : واحد ، فقال التلميذ لرفقائه إن استاذنا له عينان ويدان واذنان ، ونحن نصدق بذلك ، لاننا نراه ونشاهده ، ويدعي ان له عقلاً واحدا ، ونحن لا نصدق ان له عقلاً ، لاننا لم نره ، فبهت المعلم .

الاحاجي والالغاز والمشكلات

قال بعضهم ملغزاً في شخص اسمه « تُها » وكان قاضيا ، قال ذلك على لسان ولده .

يا قاضي تُها ، إمرأة تزوجتَها هي ولدتني ، وانا ولدتُها .

التفسير والاعراب .

تها بدل من قاضي ، والمعنى يا ايها القاضي الذي اسمه تها ، انت تزوجت امرأة ، وهي ولدتني ، فانا ولدك ، وبدلاً عن ان يقول انا ولدك ، جاء بالاسم الظاهر بدلاً عن الضمير ، وقال انا ولدُ تُها .

شخص سار في طريق ، وكان معه سلة فيها بيض ، فاجتاز بصديق له ، فاعطاه نصف ما فيها ونصف بيضة ، ثم اجتاز بآخر ، فاعطاه نصف ما بقي فيها ونصف بيضة ، ثم اجتاز بثالث ، فاعطاه نصف الباقي ونصف بيضة ، ولم يبق شيء في السلة ، ولم يكسر بيضة .

الحل

كان في السلة سبع بيضات ، اعطى الأول نصفها ، وهو ثلاث بيضات ونصف ، واضافه نصف بيضة ، فصار المجموع اربعة ،

ثم اعطى الثاني نصف لباقي ، وهو بيضة ونصف واضافه نصف بيضة ، فاصبح الجميع بيضتين .

ثم اعطى الثالث نصف ما بقي ، وكان الباقي بيضة واحدة واضاف اليه نصف بيضة ، وهو تمام الباقي .

وبهذا يتضح انه لم يبق في السلة شيء ، ولم يكسر بيضة .

شيء حامل ومحمول ، ويابس ومبلول ،

الجواب : هو السفينة ، فانها تحمل ما فيها ، ويحملها الماء ، وداخلها جاف ، وخارجها مبتل ،

ايضاً

ما هو الطائر الذي يطير خبب ، في قلبه عجب ، بعضه موجود من البيض . . وبعضه في الجبن ، وبعضه في العنب

الجواب

هو البجع ، فإن لفظ بجع ان قلبته صار « عجب » وباؤه موجودة في لفظ البيض ، وجيمة في الجبن ، وعينه في العنب .

مسألة حسابية

رجل معه كيسان من البرتقال ، في كل كيس مائة برتقالة ، اراد ان يحملها في القطار ، فطلب منه السائق ان يدفع عن كل كيس في كل محطة برتقالة واحدة ، فقبل ، وكان عدد المحطات مئة محطة .

فكم دفع منذ ركب حتى انتهى ؟ وكم بقي معه ؟

الجواب : دفع مائة وخمسين برتقالة ، وبقي معه خمسون لا غير وذلك ، لانه عندما انتهى الى نصف الطريق بقي معه كيس واحد ، فجعل يدفع عنه في المحطات الباقية برتقالة واحدة .

في البطيخ

ما رباعي حروف وهي خمس في البناء
كله نبت ولكن نصفه طائر مآء

الجواب : نصفه بط ، وهو طائر مائي

في العتاب

واحمر اللون قان   يعزى اليه الخضاب
ما فيه عين وناب   وفيه عين وناب

قال المعلم لتلاميذه ، اسد ميت من الجوع فهل يستطيع احدان يدنو منه .

فأجابه الجميع نعم ، ورفع طفل ذكي أصبعه ، فقال له : قل . فقال إن كان قد مات بسبب الجوع ، فهو كما قالوا ، وإن كان حياً ولكنه شديد الجوع فلا .

وقال لهم ايضاً : سبعة وسبعة كم تساويان ، فاجابه الجميع اربعة عشر . ورفع احدهم اصبعه وقال : إثنتان . إن قصدت انثى السبع ، واربعة عشر إن قصدت العدد .

وقال لهم : مائة عصفور على شجرة ، رماها الصياد بطلقة فقتل عشرة ، فكم بقي على الشجرة .

فأجابوا تسعين ، واجاب احدهم بأنه لم يبق عليها ولا عصفور ، لانهن طرن عنها .

وقال لهم : سار السائق على الرصيف ، فصدمت السيارة طفلاً ، فترك الناس ذلك السائق واتبعوا غيره وكان ذلك عمداً فما هو الحل .

الجواب إن السائق الذي كان يسير على قدميه على الرصيف لا علقة له بالحادث ولا بالسيارة .

مسألة هندسية

نهر عرضه متران وكان فيه زاوية حادة ، فمر ركب وارادوا عبوره فلم

يستطيعوا ، وكان معهم لوحتان طول كل واحدة منها ماية وثمانين سانتي مترا .

الجواب ، توضع احدى اللوحتين على الزاوية، ويضع الثانية على اللوحة الأولى وعلى حافة النهر .

لبعضهم

على ابوابه في كل حين ... لسائلة اخو عمرو بن ود

وكان اسمه ضبة

اخو لخم اعارك منه ثوباً ... هنيئاً بالقميص المستجد

وكان اسمه جذام

وقد القى كساء إبي عبيد ... عليك فصرت أكسى أهل نجد

وكان ابو عبيدة يلقب بالابرص .

اراد ابوك امك حين زفت ... فلم توجد لامك بنت سعد

وكان اسم بنت سعد «عذراء»

ارانا الله جسمك في خفاء ... وعينك مثل بشار ابن برد

وكان بشار أعمى

لبعضهم

قالت : لترب حولها جالسة ... هذا الذي نراه قد أقبل من

قالت : فتى متيم يشكو الهوى ... قالت : بمن ؟ قالت : بمن قالت بمن

الاشكال في معنى الشطر الاخير ، وحلّه ان من الاولى استفهامية ، والثانية موصولية، وهي جواب الاستفهام ، والثالثة محكية .

فقه

سأل سائل ، عن عدد الوراث وعن مرتبتهم في الارث في تركة تبلغ

واحداً وثمانين الفا ، اخذ احدهم منها الفاً وعشر الباقي واخذ الثاني الفين وعشر الباقي ، واخذ الثالث ثلاثة الاف وعشر الباقي ، وهكذا كان يأخذ كل لاحق منهم الفاً زائداً عما اخذه السابق ويضيف اليه عشر الباقي ، وآخر من جاء منهم اثنان فاقتسموا ما بقي بالسوية ، وتبين بعد هذا كله ان كلاً منهم اخذ حصته الشرعية وان حصته لم تزد عن حصة غيره .

الجواب .

الورثة تسعة ، وكلهم من طبقة واحدة ، وهم متساوون من حيث الذكورية والانوثية .

وكان نصيب كل واحد منهم تسع التركة ، وتسعها تسعة الاف ، وإذا صنعوا ما تقدم تم المطلوب .

لبعضهم في الجوز

ما اسم شيء يعطيك ما تشتهيه   منه إن سمته هوانا عتيفا
هو فرد الحروق من غير عكس   وهو زوج اذا عكست الحروفا

الكتاب الحادي والعشرين

وثائق وخطوط تاريخية

نقدم نموذجاً منها ، والى المستقبل ان شاء الله تعالى

بسمه تعالى

الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الأئمة الميامين أعلام الهدى ومصابيح الدجى وسفن النجاة أما بعد فإن العلماء الأفاضل الأماثل الباذلين في سبيل جهودهم في تشييد معالم الدين والمذهب شكر الله مساعيهم ومن هؤلاء العالم الفاضل المهذب الكامل الزكي التقي النقي ثقة الإسلام الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي الحاريصي سلمه الله تعالى فإنه أيده الله وسدده قد بذل جهده في تحصيل العلوم الدينية فحضر على جماعة من أعيان العلماء المحققين واستفاد من إفاداتهم ولم يزل مكبا على الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف والتتبع والتحقيق مواظبا على الطاعات مجدا في تحصيل الملكات الحميدة حتى حاز ملكتي العدالة والاجتهاد وحصلت له ملكة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية وأصبح بحمده تعالى ممن يشمله قوله عليه السلام ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استخف بحكم الله تعالى وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله تعالى فهو فاضل محقق وعالم مدقق ومجتهد مطلق يرجع إليه في الأمور الحسبية وفصل الخصومات وحل المشكلات وقد عرفنا ذلك كله بالمباشرة في مجلس الدرس والمذاكرة فليحمد الله تعالى على هذه النعمة وليشكره عليها [illegible] فإنها نفحة قدسية ورشحة من رشحات النبوة والإمامة وقد استجازني التوفيق على التشرف بها وقد أجزت له أن يروي عني ما صحت لي روايته عن مشايخي العظام قدس الله أسرارهم ورفع مقامهم وأوصيه وأوصي نفسي بملازمة الورع والتقوى والاحتياط فإنه طريق النجاة وأن لا ينساني من الدعاء فإنه أهل لذلك وليعرفوا قدره ويحفظوا مقامه ويرجعوا إليه وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل

محسن الطباطبائي
الحكيم

1373
1 رجب

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

جناب الماجد الاكرم الحاج جعفر الحاج عبد العباس المحترم دام توفيقه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بالتوفيق الى ما يحب ويرضى فقد وردتني برقية منكم تطلبون فيها مني ان ابعث لكم رجلا يقوم بواجباتكم الشرعية ويدبر شؤونكم الدينية والاشخاص الذين اعرفهم بالكفاءة لهذا الامر لعلهم لا يقدمون على ذلك لعدم انتظام الامور والاشخاص الذين يليقون لان ينفعونكم في هذا الشأن فاستقر رأيي على ان ارسل اليكم موقتا شخصا في هذه الشهور المباركة شهور الطاعة والعبادة والذكر والدعاء الى ان يتهيأ الشخص الذي تطلبونه ويقيم في اخوانكم ودينكم وسيتوجه اليكم بعد ايام ان شاء الله تعالى وهذا الرجل الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي من اهل العلم والفضل والتقوى والتحلي بالعفة والمروة لا يتوقع منكم مالا ولا خدمة ولا تبجيلا واحتراما وانما غرضه مجرد الارشاد والتعليم والوعظ والاصلاح والقيام بما تحتاجون اليه من عقد نكاح او طلاق او بيع لا تعرفون حكمه وقد عين عليكم ان هذا الرجل لم يسافر في هذه المدة الى خارج النجف الاشرف قبله وربما لا يعرف بمقاييس الامور العامة والمعاشرة مع بعض الاشخاص الذين يختلطون بكم فاللازم عليكم تسديده بما ترون وارشاده الى ما يلزم من شؤون المعاشرة وغير ذلك ولا تهملوا في مصالحه الدنيوية لكي يهتموا في ترتيب الفائدة الدينية على حضوره عندكم والانتفاع الناس به في شؤون اخرتهم والله سبحانه المسدد لكم والموفق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

والسلام عليكم وعلى كافة المؤمنين قبلكم ورحمة الله وبركاته

١٣٦٦

٢١ ج ٢

محسن الطباطبائي الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين السلام على كافة اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

وبعد فان جناب علم الاعلام ومروج الاحكام ثقة الاسلام ولدي وقرة عيني الشيخ شيخ محمد تقي الفقيه العاملي وفقه الله وسدده هو موضع الوثوق والامانة والتقوى والعدالة وهو اهل ومحل للاجلال والاعظام والاعتناء والاكرام فالمرجو من اخواننا المؤمنين ان يدفعوا اليه مايشاؤن من الحقوق الواجبة كرد المظالم والزكوات وحق الامام فانهم مأذونون بذلك من قبلنا والواصل اليه واصل الينا ونسألهم ان تبرأ بذلك الذمم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرره الاحقر
ابو الحسن الموسوي

٢ رجب ١٣٦٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی اشرف الانبیاء والمرسلین محمد وآله الاطهار

وبعد بر اخوان مؤمنین وکافه اهالی [illegible] و شیعیان سید الموحدین علیه السلام معلوم بوده باشد [illegible]

که جناب مستطاب عمدة الاعلام مروج الدین والاحکام ثقة الاسلام آقای شیخ [illegible]

محمد تقی معروف به فقیه [illegible] از جمله افاضل و علماء و ساکنین نجف اشرف [illegible]

میباشند و دارای صلاح و تقوی و دیانت و امانت و محل وثوق و [illegible]

میباشند ان شاء الله تعالی اخوان مؤمنین از مساعدت درحق جناب ایشان [illegible]

[illegible] دارند [illegible] واجبه و [illegible] مبارک امام علیه السلام [illegible]

زیرا که جناب ایشان خالی از هرگونه [illegible]

الاحقر ابو الحسن الموسوی الاصفهانی